الصفحة

أخبار مجمعية

دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات

للدكتور عبد الكريم خليفة

(رئيس المجمع)

تشهد وطننا العربي في السنوات الاخيرة حملة مُستمرة تدعو الى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية ، من حيث كونها لغة الادب والفكر ، ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة . وادركت امتنا العربية في اقطارها الممتدة من افريقيا الى آسيا ، ان تحررها الوطني واستقلالها السياسي لا يمكن ان يتكامل الا باستعادة شخصيتها من خلال لغتها العربية . وليست هذه اللغة مثل سائر اللغات القومية ، وانما تتميز عنها جميعا بميزتين اساسيتين : اولاهما انها لغة القرآن الكريم الذي حفظها واعطى لامتنا العربية مُقوّم وجودها الحضاري والانساني ، وثانيتهما تلك التجربة التاريخية الفذة التي مرّت بها هذه اللغة ، عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاهر ان تستوعب حصيلة المعرفة الانسانية ، وتصبح بعد ذلك لغة العلم والحضارة في العالم اجمع ولعدة قرون .

وليس تعريب العلوم والتقنيات الحديثة استكمالا للشخصية السياسية والقومية فحسب ، وانما هو ركن اساسي من اركان نهضة الامة في محاولتها اللحاق بركب الحضارة والمشاركة الفعالة الايجابية في جميع مجالات المعرفة . فانبرت دول ومؤسسات علمية في الاقطار العربية ، تأخذ على عاتقها الدعوة لبحث المشكلات والقضايا التي يمكن ان تُيسّر عملية هذه النقلة التاريخية في حياة امتنا ، بحيث تصبح اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس في الجامعات في مختلف فروع المعرفة . ومنذ سنة [illegible]

طُرحت جميع جوانب هذه القضية في مؤتمرات التعريب في الرباط والجزائر وطرابلس وبغداد ، ونُظمت الندوات العلمية حول هذا الموضوع الحيوي في مجامع اللغة العربية وفي الجامعات ... وفي هذا النطاق الأخير عُقدت أيضا ندوة للتعريب في جامعة الخرطوم في السودان الشقيق ...

وقد تمخّضت تلك المؤتمرات والندوات عن ابحاث مهمة ، عالجت مختلف القضايا التي تتصل بعملية التعريب بمعناها الواسع ، وانبثقت عنها توصيات ، لم يُحْظَ معظمها بالمتابعة والتنفيذ . ومن اهم النتائج التي توصلت اليها تلك المؤتمرات ان قضية التعريب قضية تتصل ، من حيث الاساس ، بالارادة السياسية للدولة،وبقرار سياسي تتخذه الدولة في اعلى مؤسسات السلطة .

لا شك ان عملية تعريب العلوم والتقنيات الحديثة تطرح قضايا لغوية وفنية مهمة ، تكون موضوعا للدراسة والبحث . وقد حان الوقت لكي ننتقل من الحديث عن التعريب وقضاياه ، الى الخوض في تعريب العلوم والتقنيات الحديثة ، والممارسة الفعلية لتعريب التعليم الجامعي في جميع انواع المعرفة ، وجعل اللغة العربية لغة البحث العلمي والتدريس في جميع الكليات وعلى مختلف المستويات .

حقا لقد خاضت اللغة العربية تجربتها التاريخية عندما استطاعت ان تستوعب حصيلة ما وصل اليه الانسان اذ ذاك من المعارف والعلوم ، فأرست قواعد واصولا واضحة في اختيار الالفاظ اللغوية الدالّة على تلك المعاني والمصطلحات العلمية . وكان نتيجةَ ذلك كلّه تراثٌ لغوي وعلمي ضخم ، يشكّل رافدا مهما من روافد إثراء هذه اللغة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في أوسع معانيها .

فاللغة العربية تواجه في الوقت الحاضر علوما حديثة تنمو وتزداد بسرعة كبيرة،وتنبىء بتحوّلات مثيرة تجعلنا نعتقد ان الانسان

بعثه في عنصر حضارة جديدة ؛ وهذا الحال يختلف كليا عن الحال التي واجهته لغتنا في تجربتها الاولى ، عندما نقـل الترجمون في نقل علوم الحضارة الانسانية اليها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية وغيرها ... ولا شـك ان مثل هذا الوضع يطرح امامنا صعوبات اساسية في مجالات الترجمة والتعريب ، لا بد من معالجتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الهائلة . وان النظر الى الصعوبات والقضايا التي تطرحهـا عملية التعريب بمعزل عن الوسائل والامكانات التقنيـة الهائلة التي يوفرها العلم الحديث ، يجعل الصورة خاطئة ومزيفة تبعث على اليأس والنكوص . ومن اهم القضايا التي تطرحها عمليـة التعريب، موضوع المصطلحات العلمية ، من حيـث وضعها وتشذيبها وتوحيدها ، وجعلها مهيّأة لمواكبة تقدم العلم وخطواته الواسعة . وان اتصـال الماضي بالحاضر شرط اساسي في نهضة الامم وتقدّمها ؛ واكثر مـا يتجلى فيه هذا الاتصال لغة الامة . وغنـي عن البيان أن اللغة العربية تتميز بهـذه الصفة التي لا تكاد تشاركها فيها لغـة من اللغات ، من حيث المواصلة والقدرة على التلاحم بين الحاضر والماضي . ولا شك ان هذه الثروة اللغوية الضخمة الممتدة عبر تاريخ امتنا ، ترفد لغـة الحاضر في محاولتها لاستيعاب المعاني الحضارية والعلمية الجديدة ، وتحديد مصطلحات لهـا .

فالتراث العلمي العربي يمدّنـا في الوقت الحاضر بثروة لغوية كبيرة ، يمكن ان تكون مـادة خصبة من اجل استيعاب المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة في اطـار خصائص اللغة العربية ، والاصول اللغوية التي ارستها تلك التجربة التاريخية في حياة هذه الامة ، حين واجهت لاول مرة في تاريخها موضوع المصطلحات العلمية ، واستيعاب حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني اذ ذاك . وهذه الاصول التي نبعت من طبيعة اللغـة العربية وخصائصها ، تُمِدّ لغتنا بالحياة وتجعل منها لغـة متطورة ونامية ، مطاوعة لاستيعاب كل ما يجدّ في حضارة الانسان وثقافته وعلومه . وبذلك أصبح الاشتقاق والمجاز والابدال

والنحت والتعريب بنوعيه وفق مفهومه التاريخي المحدد ، وسائل نمو اللغة العربية وشرايين الحياة فيها . وقد وجد العلماء العرب في الاشتقاق مجالا واسعا لتنمية اللغة ومدّها بالمصطلحات العلمية . ولم يقتصروا على الاشتقاق من اسماء المعاني ، بل اشتقّوا ايضا من اسماء الاعيان فقالوا : "ذَهَّبَ" من الذهب ، "فَضَّضَ" من الفضة ، "دَرْهَمَ" من الدرهم ، "حَدَّدَ" من الحديد ... الخ .

واشتقّوا ايضا من اسماء الاعيان المعربة فقالوا : "هَنْدَسَ" من الهندسة ، "مَنْطَقَ" من المنطق .. الخ .

واستخدم العلماء العرب خصائص « المجاز » في اللغة العربية ، من حيث هو استعمال ينقل المتكلمُ معناه الاصلي الموضوع لـه ، الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة . وكان المجاز وما برح من انجع الوسائل في تنمية اللغة العربية ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم والفنون الحديثة . والامثلة على ذلك كثيرة . وقس على ذلك موضوعات الابدال والنحت والتعريب ، ولكن على مستويات مختلفة من حيث الراي والاجتهاد ، هذا فضلا عن اللجوء الى ترجمة كلمات اعجمية بمعانيها .

ونحن اذا القينا نظرة تاريخية شاملة على هذه الحركة اللغوية في مواجهة المصطلحات العلمية ، واستيعاب ما وصل اليه العقل الانساني في شتى مجالات المعرفة ، لا بد ان نقف طويلا عند الكندي، ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، فيلسوف العرب واحد ابناء الحكماء ، وقد عاش في نهاية القرن الثاني الهجري وفي النصف الاول من القرن الثالث . ويُعْتَبَر الكندي من اوائل الفلاسفة العرب الذين تأثروا بحركة ترجمة المعارف القديمة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها ... فواجه الكندي مع من واجه من المشتغلين بالترجمة والنقل الى اللغة العربية ، موضوع مصطلحات علمية ليس للغة العربية عهد بها ، او تجربة سابقة .

وقد وضع الكندي رسالة من المصطلحات سماها « رسالة في حدود الاشياء ورسومها » (١) وبذلك ربّما يكون اول من وضع معجماً للمصطلحات العلمية وصل الينا . واشتملت هذه الرسالة على سبعة وثمانية وتسعين مصطلحاً فلسفياً ، جميعها من اصل عربي ، باستثناء مصطلحين اثنين فقط هما : « فلسفة،واسطقس »،ولم يكتف الكندي بوضع المصطلحات العلمية والفلسفية ، ولكنه عمل على تعريف هذه المصطلحات وتحديدها ؛ فتناولت هذه التعريفات المنطق،والرياضيات،والطبيعة،وما بعد الطبيعة،والنفس،والاخلاق،وغيرها ؛ مثال ذلك :

الابــداع : اظهار الشيء عن ليس (٢) .

الازلــي : الذي لم يكن ليس ، وليس بمحتاج في قوامه الى غيره،والذي لا يحتاج في قوامه الى غيره فلا علّة له ، وما لا علّة له فدائم ابداً (٣) .

الاسطقس : منه يكون الشيء ، ويرجع اليه منحلاً ، وفيه الكائن بالقوة ؛ وايضاً : هو عنصر الجسم ، وهو اصغر الاشياء من جملة الجسم (٤) .

التوهــم : هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية مدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها . ويقال : الفنطاسيا وهو التخيل ، وهو حضور صور الاشياء المحسوسة مع غيبة طينتها (٥) .

---

(١) طبعت في « رسائل الكندي » ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٧٩ القاهرة ، ١٩٥٠ م

(٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٥) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٧

الجوهر : هو القائم بنفسه ، وهو حامل للاعراض لم تتغير ذاتيته ، موصوف لا واصف ، ويقال : هو غير قابل التكوين والفساد ... الخ (٦) .

الجرم : ما له ثلاثة ابعاد (٧) .

وعلى هذا المنوال ينسج الكندي من حيث عنايته بايجاد المصطلح الفلسفي باللغة العربية عن طريق الاشتقاق واحياء الكلمات المهجورة . ومن امثلة محاولاته احياء الكلمات المهجورة ، لكي ترمز الى معان علمية محددة نورد الامثلة التالية :

الذحل : هو حقد يقع معه تَرَصُّد فرصة الانتقام ، واسم الذحل في اللغة اليونانية مشتقّ من الكمون والرصْد (٨) .

الشـد : انضمام اجزاء الهيولي لعلّتين : إما ان تكون اجزاؤها غير متمكنة للتقارب ، فاذا عرض لها عارض تقارب اجزاؤها ، يسمى ذلك عصوا « عصا الجرح شدّه » او لان يكون كالوعاء مملوءا فينضم اجزاؤها ، يسمى ذلك عصوا (٩) .

وكان الكندي في جميع مؤلفاته قلّما يلجأ الى التعريب بمفهومه المحدد ، الا عندما يتحدث من كتب ارسطو ، حيث نجده يستعمل مصطلحات مثل باريار مانياس ، انولوطيقي و « بولوطيقي » و « بوليطيقيا » .. الخ ، ولكنه مع ذلك كان يعنى بوضع تعريفات محددة لهذه المصطلحات . ومثال ذلك :

---

(٦) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٦

(٧) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧٦

(٩) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧١

باريارمانياس : ... يعني تفسير ما يقال في الاسماء [illegible]
وقرنها لتكون قضايا ، [illegible]
اعني من حامل ومحمول (١٠) .

انولوطيقي الاولى : ومعناه العكس من الرأس (١١) .

بولوطيقي : اي المدني (السياسة المدنية) (١٢) .

بوليطيقيا : ومعناه الشعري (١٣) .

ريطوريقا : ومعناه البلاغي (١٤) .

ونلاحظ ان هذا اللون من المصطلحات المعرّبة [illegible] في استعمالات هذا الفيلسوف العربي ، الذي احصي له اكثر من تصانيف يربو عددها عن مئتين واربعة واربعين ، ما بين [illegible] تناولت موضوعات شتّى في الفلسفة والمنطق والحساب والموسيقى والنجوم والهندسة والفلك والطب وغير ذلك من المعارف . ولم يصل الينا من هذه التصانيف الا القليل مع الاسف . وربما ان بعضها قد ضاع الى الابد ، وربما ما زالت تائهة تنتظر من يكتشفها [illegible] لكي تصبح سائغة امام الباحثين والدارسين . وان اهمية هذه التصانيف تكمن في قيمتها التاريخية من الناحية العلمية ، فضلا عن قيمتها اللغوية في مجال المصطلحات ، اذ هي رافد مهم من اجل اثراء اللغة العربية في مواجهتها للعلوم والتقنيات .

وان نظرة شاملة في هذه التصانيف التي وصلت الينا ، توضح لنا مدى اهمية هذا الرافد اللغوي في مجال المصطلحات . فهناك

---

(١٠) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٦

(١١) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٧

(١٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٨٤

(١٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

مصطلحات تولى الكندي شرحها بنفسه ، كما اشرنا ، وهنالك مصطلحات فلسفية ومصطلحات في الكيمياء والعلوم العملية ، وهناك مصطلحات في الموسيقى وفي الطب والصيدلة ... الخ .

ونحن اذا تركنا الكندي الى الجاحظ ، الكاتب العقلاني الضخم ، وقد كانا متعاصرين ، نجد انفسنا امام مدرسة واحدة من حيث الاصالة اللغوية في مجال المصطلحات العلمية ، وتطويع اللغة العربية لاستيعاب جميع ما وصلت اليه المعرفة الانسانية ، والمشاركة الفعالة المبدعة في مناحيها المختلفة ... وكان الجاحظ ، على حد تعبير ياقوت في معجم الادباء ، « واسع العلم بالكلام ، كثير التبحّر فيه ، شديد الضبط لحدوده ، ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا » (١٥) . وقد وضع الجاحظ تصانيف كثيرة في مواضيع شتى ، اورد ياقوت قائمة طويلة باسمائها ، كما ان الجاحظ نفسه ذكر عددا كبيرا منها في مقدمة كتابه (الحيوان) ... وكان ابن العميد يقول : "ان كتب الجاحظ تعلّم العقل اولا والادب ثانيا" (١٦) .

وفي مجال المصطلحات العلمية ، نجد الجاحظ يستخدم مصطلحات عربية الاصول ، كما يستعمل اخرى معربة ، شانه في ذلك شان علماء عصره . ونجده يشارك الكندي في نهجه ، فيقوم بتعريف المصطلحات في كثير من المواضع ، حيثما كان يشعر ان ذلك المصطلح بحاجة الى تعريف او تفسير .

وفي هذا المجال نكتفي بالاشارة الى كتابه الرائع « الحيوان » ، حيث يلجأ الجاحظ احيانا الى تفسير « المصطلح » .. مثال ذلك :

الامغال : الوقت الجيد في الحمل ، على الشاء ان تخلى سبعة اشهر بعد ولادها ، فان حمل عليها في سنة مرتين فذلك الامغال (١٧) .

---

(١٥) انظر معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥

(١٦) انظر وفيات الاعيان ج ٣ ، ص ٤٧٣

(١٧) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٥١٩

قلوس : ويقال للانثى من ولد النعامة قلوس على التشبيه بالنعام من الابل .

المرامّة : والمراصة ان يضرب الشعب الرأس ويفرغ [illegible] .
النهار : والنهار فرخ الحبارى .

الخلاسيّ : « ورأينا الخلاسي من الناس ، وهو الذي [illegible] بين الحبشي والبيضاء .

المضبّب : والمضبّب هو الذي يصيد الضباب .

الرّكاز : والرّكاز الذي ليس للفقراء فيه نصيب (١٨) .

المغناطيس : والمغناطيس الجاذب للحديد اذا حكّ عليه الثوم لم يجذب الحديد (١٩) .

واحيانا يستغني الجاحظ عن ايراد التفسير ، وذلك باستعمال المصطلح ، حيث يغني السياق عن التفسير . مثال ذلك :

البنكابات : « وملوكنا وعلماؤنا يستعملون بالنهار الاسطرلابات وبالليل البنكابات ؛ ولهم بالنهار ميزان [illegible] خطوط وظلّ يعرفون به ما مضى من النهار وما بقي » (٢٠) .

الفلِزّ : وفي الارض عيون نسار ... واصناف جواهر الفلز من الذهب والفضة والرصاص والنحاس .

وفي مجال الحياة الاجتماعية والادوات الحضارية ، فان الجاحظ لا يتوانى مطلقا في اخذ هذه الكلمات والمصطلحات الاجنبية [illegible]

---

(١٨) الحيوان ج ١ ، ص ١٠١

(١٩) الحيوان ، ج ٤ ، ص ١١٢

(٢٠) الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤

مايوافق العربية ، كما فعل في جمع « اسطرلاب » على اسطرلابات ومعربها ، ويدخلها الى اللغـة العربية بأساليبه الجميل وروحه الفكهـة الساخرة احيانا ، والامثلة على ذلـك كثيرة ولا سيما في كتابه القيـم « البخـلاء » . . . ولئن يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهمًّـا في دراسـة المجتمع العباسي ابان ازدهار بغـداد والبصرة في عهـد الجاحظ ، فانه ايضا مصدر لغوي مهـم في الدلالة على الالفاظ والمصطلحات الفلسفية ، وتلك الخاصة بالطبقات والفئـات الاجتماعية فيما يتعلق بطعامها ومـا تستعمله من ادوات والبسة ، وكذلك الالفـاظ والمصطلحات التي لهـا اتصال بالدولة والثقافة وجميع جوانب الحياة اليومية في ذلك المجتمـع .

فالجاحـظ يكثر من استخدام المعرب بنوعيه في كتاب البخـلاء ، ولا سيما عندما يدور الحديث حول كـل ما يتعلق بمعاني المحسوسات ، من الـوان الطعام والادوات والروائح والانغام وغـير ذلك من ادب الحواس . مثال ذلـك :

سـميـذ : وهي كلمة فارسية ، تعني نوعـا من الطعام .

الطباهجات : فارسي معرب ، وهي الـوان اللحم في الطبائخ .

السكباج : مَرَقٌ يعمل من اللحم والخل .

الشاهسفرم : نوع من الريحان ، يقال لـه سلطان الرياحين .

القهرمـان : معناه « مُدَبِّـر البيت » . .

السكرجات : مفردها السُّكُرُّجة ، وهي الصحفة التي يوضـع فيهـا الأكـل .

طسـت : انـاء من نحاس لغسل الايدي .

وكذلك فان كتابه « البيان والتبين » ورسائل الجاحـظ ، وبقية مؤلفاته الغزيرة لا تقل اهميـة في هذا المجال ، سواء فيما وضعـه الجاحظ نفسه من مصطلحات عربيـة او معربة ، ام فيما شذَّبه وادخله

في اساوبه الجميل ولغتــه السلسـة ، حيث يكتسب المصطلح العلمي
او الحضاري هويــة الفصاحة والاستعمال .

وفي مشارف القرن الرابع الهجري نسود أن نقص الحديث عن
عالمين شهيرين هما : الرازي والفارابي .

وقــد اجمـــع المؤرخون على الاشادة بالرازي الطبيب . قال
ابن النديم :« كان اوحد دهره وفريد عصره » ويسمى الرازي
"جالينوس العرب". وقد ترك الرازي لنــا ثروة هائلة من الرسائل
والمؤلفات ، فُقِدَ قسم منهــا ، والقسم الاكبر ما زال مخطوطا ، والقسم
الضئيل هو الذي طُبع . وقد تُرجم عـدد من مؤلفاته الى اللغة اللاتينية
وظلَّ الرازي الـى القرن السـابع عشر حجة الطب بلا منازع .

فكتابـــه الموسوم « كتاب الحاوي في الطب » ـــ كما يدل عليه
عنوانه ـــ اكبر موسوعة طبيـــة في اللغة العربية ، على حد قول
دائرة المعارف الاسلامية . ويقال ان الرازي قد انقطع خمسة عشر عاما
من حياته للكتابة . والظاهر انــه مات قبل ان يُتمّــه .

وقـــد اكتسبت العربية من خلال مؤلفات الرازي ثروة من الالفاظ
الفنيـــة والمصطلحات العلمية ، سواء اكان ذلك عـــن طريق الترجمة ام
عن طريق التعريب . وان منهجه في كتابـــه « الحاوي » وضوح الاسلوب
ويجعل تناول المصطلحات العلمية اكثـــر سهولة . فقد وضع كتابه
في ثلاثة وعشرين جـــزءا ، ويتناول كل جـــزء امراض عضو من اعضاء
الجسم،مبتدئا من الراس : فجـــزء يبحث في امراض الراس ، وثان
في امراض العين ، وثالث في امراض الاذن والانف ، ورابع فيما يمس
الجلـــد ، وخامس في الكسور ... الـــخ ،

ونحـــن نستطيع ان نميز في كتاب « الحـــاوي » مصطلحات خاصة
بالادوية والعقاقير ، حيث يكثـــر الرازي من استخدام التعريب والترجمة .
وهنالك مصطلحات طبيـــة خاصة باسماء الامراض ، واخرى خاصة

وأسماء الحيوانات والطيور ، وما يعرض لهما في حالة التسمم وغير ذلك مما يدخل في تفسير الامراض وما يتعلق بهما ...

والرازي في ذلك كله يقدّم ثروة لغويـة هائلة في مجال المصطلحات العلمية ، يمكن ان تكون رافدا مهمـا في عملية التعريب الحديثـة .

امـا ابو نصر الفارابي ، الحكيم المشهور ، وهـو من اكبر فلاسفة المسلمين ، وقد تتلمذ على تصانيفه وكُتُبـه الرئيس ابو علي ابن سينا ، وكان،كما تصفـه الروايات،من ازهـد الناس في الدنيا ، توفي بدمشق في اواسط القرن الرابع الهجري عن عمـر يناهز الثمانين عامـا ، وصلى عليه سيف الدولة الحمداني ، فقد ترك ثروة علمية ، نافت عن المئـة والخمسين مصنفا،ذكـر اكثرها ابن ابي اصيبعة . وترجمت بعـض مؤلفاته الى لغات عـدة .

وقـد شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركـة ترجمة نشطة من حضارات الامم الاخرى الى اللغـة العربية ، وبخاصة اليونانية . وكان الجهد الذي اسهم بـه الفارابي في حركة النقل هذه عظيما جـدا ، وذلك من حيث دقـة الانتاج المنقول وغزارته . وكان ، رحمه اللـه ، من اصحاب الاختصاص في مجال العلـوم التي كان ينقلها ويشرحها ، وبخاصة الفلسفة والمنطـق ، فضـلا عن اتقانه اللغـة العربية وجملة من اللغات الاخرى ، ومن بينهـا اليونانية . وقد اثنى مؤرخـو العلوم القدامى على نهـج الفارابي في التحقيق وشرح الغامض وكشف الاسرار العلمية في كتبه ، على حـد تعبير صاعد صاحب طبقـات الامـم : « صحيحة العبارة لطيفـة الاشارة » . وهـم في ذلك يعتبرونه قـد تغلب على العقبات التي واجهت « الكنـدي » .

ونحـن اذا ما استعرضنا ما وصل الينـا من مصنفات الفارابي ، سواء منها الموضوع او المترجـم ، فاننا نلاحظ سعة باعـه في مواجهة المصطلحات العلمية ، فنجده يهتـم كثيرا بالترجمة ، اذ ينقـل معانـي المصطلحات العلمية الى تراكيب عربيـة يقوم بشرحها وتحديد معانيها .

المقاييس اليقينية : هي المقاييس التي تسوق الذهن الى الانقياد لما هو حق يقين .

المقاييس الجدلية : هي التي تسوق الذهن الى الاقناع الجدلي .

المقاييس المغالطية : هي التي لا تسوق الذهن الى [illegible] المغالطات الواردة عليه ...

ونحن نلحظ هذا الاتجاه عاما في جميع كتبه ، فقد كان يلجأ الى تحديد المصطلحات العلمية اينما وردت . ولم يكتف بذلك ، فقد وضع كتابا مستقلا وَسَمَهُ « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، [illegible] المصطلحات الاساسية التي كان يستعملها في المنطق ، و[illegible] وان هذا النهج ليذكرنا برسالة الكندي في المصطلحات الفلسفية التي اشرنا اليها سابقا .

وقد استخدم الفارابي جميع وسائل تنمية اللغة في [illegible] لموضوع المصطلحات ، واستيعاب ما وصل اليه الانسان [illegible] من معارف ، فاستخدم ايضا الاشتقاق والنحت وإحياء الالفاظ [illegible] والتعريب . وكثيرا ما نراه يثبت المصطلح باللغة العربية ، [illegible] في اللغة الاخرى ... مثال ذلك يقول : كتاب العبارة وهو باليونانية « باري ارمينياس » .

كان للفارابي منهج متكامل في الترجمة ، ووضع المصطلحات العلمية العربية ؛ فكانت لغته العلمية ، على حد تعبير بعض [illegible] القدامى ، صحيحة العبارة ، لطيفة الاشارة . ونحن نكتفي في هذا المجال بأن نشير الى تلك المصطلحات المنثورة التي ترد في كتابه « احصاء العلوم » ، وكذلك في كتابه « آراء اهل المدينة الفاضلة » ، وفي شرحه لكتاب ارسطو في العبارة ، وفي كتابه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، وغير ذلك من رسائله وتصانيفه .

وخلاصة القول فان المجال يضيق بنا حتى عن [illegible] لتصانيف اعلام الفكر العربي في مختلف مجالات العلوم : [illegible]

منها والادبية ، والاشارة الى هذه الكنوز الضخمة من المصطلحات العلمية التي دخلت العربية نتيجة تطويع اللغة العربية اذ ذاك لكي تصبح لغة البحث العلمي والتدريس في جميع مستوياته . ولا يتسع المجال ايضا الى ذكر كتب مشاهير المترجمين والنقلة من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية الى العربية ؛ ونكتفي ايضا بالاشارة الى تلك التصانيف المشهورة ، مثل « رسائل اخوان الصفاء » وغيرها من الموسوعات العلمية التي زادت اللغة العربية ثراء ... وكذلك الى تصانيف الخوارزمي وابن الهيثم وابن سينا وابن رشد ، حيث بلغت اللغة العلمية العربية قمة المجد والازدهار في الاستيعاب والاضافة الجديدة والابداع .

واخيرا نود ان نتساءل اين يقف دور المصطلح العلمي في التراث من هذا التحدي الكبير الذي يواجه لغتنا العربية في العصر الحديث ؟؟

ان مسؤولية نقل المعرفة في العصر الحديث الى اللغة العربية مسؤولية وطنية وقومية ، بل هي مسؤولية الحياة والبقاء لامتنا بمجدها وكيانها التاريخي . وان موضوع المصطلح العلمي في التراث ليشكل جزئية مهمة من جزئيات هذه العملية الكلية في نقل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية .

ونحن نعتقد انه من الواجب ان تنبري احدى الجهات العربية من خلال مؤسساتها العلمية ، لكي تقوم بتكليف المتخصصين باستقصاء المصطلحات والتراكيب اللغوية التي استعملها العلماء في كتب التراث العلمي العربي في مختلف فروع المعرفة ، وترتيبها ترتيبا معجميا وفق موضوعات العلوم وجزئياتها ، لكي تيسر عملية اختيار المصطلح الحديث وتحديده ، وتدفع بعملية استيعاب اللغة العربية للعلوم والتقنيات الحديثة ، على طريق السير السريع والاصالة .

المصادر والمراجع

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة [illegible]
السعدي الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ،
بيروت ، ١٩٦٥م .

ابن خلكان : احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر ، وفيات
الاعيان وانباء ابناء الزمان ، بيروت ، [illegible]م .

ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد [illegible]
النفس واربع رسائل ، القاهرة ، [illegible]م .

ابن النديم : محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، بيروت ، [illegible]م .

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ، البخلاء ، [illegible] ، [illegible]م .

= : = = = ، الحيوان [illegible]
القاهرة ، ١٩٦٥م .

الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب [illegible]
٢٣ حيدر اباد ١٩٥٥م .

ساعد الاندلسي : ابو القاسم صاعد بن احمد ، طبقات الامم [illegible]
النجف ، ١٩٦٧م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسائل
الفارابي ، حيدر اباد ، ١٩٢٦م .

= : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، احصاء
العلوم ، القاهرة ، ١٩٣١م .

الفارابـــي : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، آراء اهـــل المدينة الفاضلة ، بـــيروت ، ١٩٥٦م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الالفـــاظ المستعملة في المنطـــق ، بيروت ، ١٩٦٨م .

= : ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالـــة في العقـــل ، بيروت ، ١٩٣٨م .

= ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، كتـــاب السياسة المدنيـــة الملقب بمبادىء الموجـــودات ، بـــيروت ، ١٩٦٤م .

= ابـــو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، شـــرح الفارابي لكتاب ارسطـــوطاليس في العبـــارة ، بـــيروت ، ١٩٦٠م .

الكنـــدي : ابـــو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسائل الكنـــدي الفلسفية ، ج ١ ـــ ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣م .

الكنـــدي : ابـــو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسالة الكندي في خبـــر صناعة التأليف ، القاهـــرة ، ١٩٦٩م .

ياقـــوت : ابـــو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، ارشـــاد الاريـــب الى معرفة الاديـــب ، معجم الادبـــاء ، القاهـــرة ، ١٩٣٦م .

احتجاج النحويين بالحديث

للدكتور محمود حسني محمود

لم تكن قضية الاحتجاج بالحديث تشغل فكر احد من النحاة الاوائل الواضعين لعلم النحو ، المستقرئين لاحكامه من لسان العرب . لقد تناولوا النقاش حول الاحتجاج بالشعر ، والاحتجاج باقوال العرب وبالقراءات ؛ ولكن احدا منهم لم يحاول ان يبدي رايا حول الاحتجاج بالحديث . فلِمَ لاذ هؤلاء بالصمت ؟ الأن النبي قال قولته المشهورة : (١) « انا افصح العرب بيد اني من قريش » فلم تترك هذه المقولة مجالا لاحد في المناقشة ، وكأنها تجعل الاحتجاج بالاحاديث امرا مسلَّما به كما هو الامر في الاحتجاج بالقرآن الكريم ؟ . أم لان الموضوع في الحديث كَثُرَ وتزايد ، بحيث صَعُبَ على هؤلاء النحاة الاوائل الذين كانوا يتحرّون الدقة ويتشددون التشدد كله ان يميّزوا ما هو للرسول وما هو ليس له ؟ أم لان الحديث رُوِيَ بعض منه بالمعنى فاشتمل على الفاظ غير الفاظ النبي ، واعراب غير اعرابه ، وتصريف في اللفظ غير تصريفه ، الامر الذي جعل هؤلاء يتحرجون في البتّ في هذه القضية ؟

يبدو لي ان هذه الاسباب جميعا جعلت هؤلاء يلوذون بالصمت دون أن يصرحوا بقول او راي ، وكان الوقت لم يحن بعد للقطع في مثل هذه القضية . ولو بتّوا فيها كما بتّوا في الاحتجاج بنصوص الشعر والنثر لما كان هنالك مجال لاحد من النحاة المتأخرين في الذهاب فيها مذاهب متباينة ، والادلاء بآراء متناقضة ، والتحامل على بعضهم بعضا ،

---

(١) الفائق في غريب الحديث (الذمة) . النهاية في غريب الحديث ١ : ١٧١ .

ولما امتد هذا الخلاف ازمنة متعاقبة ظهر تأثيره في عدد من العلماء الذين بحثوا هذه القضية وناقشوا جوانبها العديدة .

ولعل افراط ابن مالك في الاستشهاد بالحديث افراطا شديدا هو الذي اثار قضية الاحتجاج بالحديث ، واوهم النحاة في عصره وبعد عصره انه خرج على سُنّة الاولين ، وانه شقّ مذهبا جديدا لا عهد لهم له . وجعلهم يحاولون كدّ عقولهم لمناقشة الناس بفتاوى وآراء ، فكان حصيلة ذلك آراء ثلاثة رئيسية :

الاول : لا يجوز الاحتجاج بالحديث مطلقا لاسباب عديدة اهمها : أن الحديث مرويّ بالمعنى دون اللفظ ، ومـا دام كذلك فنحن [illegible] وما اعتراها من تصريف او اعراب ليس من نطق الرسول ولا من الفاظه . وثانيهما : ان الحديث وقع فيه لحن كثير، لان اغلب رواته من العجم لا يتقنون اللغة العربية . وثالثهما : ان اوائل النحاة من البصريين والكوفيين ، النحاة المتأخرين في بغداد والاندلس وغيرهم لم يحتجوا [illegible] .

وابرز من قال (٢) بهذا الرأي ابو حيان ، وابن الضائع ، والسيوطي .

الثاني : رأي (٣) الشاطبي ، الذي يقف موقفا وسطا بين المنع والتجويز فيرى انه يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتُني بنقل الفاظها لمقصود خاص ، كتلك التي قُصد بها بيان فصاحته ، وكالامثال النبوية . ولا يجوز الاحتجاج بالاحاديث التي اعتنى رواتها بالمعنى دون الالفاظ . وقد تبع الشاطبي ابا حيان في نفيه احتجاج احد من النحاة الاوائل به .

الثالث : التجويز مطلقا ؛ وقال به ابن مالك والرضي من بعده الذي زاد عليه جواز الاحتجاج بكلام اهل البيت رضي الله عنهم .

---

(٢) انظر : خزانة الادب ١ : ١٠

(٣) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٢

(٤) انظر : المصدر نفسه ١ : ٦

وقال بـه ايضا الدماميني (٥) وابن الصلاح (٦) . غير ان اشـــد هؤلاء تحمّسا لهذا الرأي واكثرهم دفاعا عنـــه امام ابي حيان ، ابـــن الطيب الفاسي في شرحه على اقتراح السيوطي ، ولعـــل ابرز ما بنى عليه دفاعه :

أن القـــول (٧) إن القدامى لم يستدلّوا بالحديث ولا اثبتوا القواعد الكلية به لا دليل فيه على انهـــم يمنعون ذلك ولا يجوّزونه .

إن القـــول (٨) ان الاحاديث بأسرها ليس موثوقا بانها من كـــلام النبي صلى اللـــه عليه وسلم قول باطل ، لان المتواتر وان كـــان قليلا مجزوم بانه من كلام النبـــي ، وكذلك ما اشتمل عليه صحيحا البخاري ومسلم الا قليلا مجزوم بانـــه من كلامه ، وما صح انـــه من كلامه لا شك في كونه في اثبات القواعد كالقـــرآن .

امـــا القول (٩) ان الرواة جوّزوا النقل بالمعنى فاحتمل نقـــل المعاني دون الالفاظ فالخلاف فيـــه مشهور . وكما اجازه قـــوم منعه آخرون ؛ بـــل ذهب الى المنـــع كثير من المحدثين والفقهاء والاصوليين . وان بعض الائمة شدد في الرواية بالمعنى غاية التشديد ، فمنع تقديم كلمة علـــى كلمة اخرى ، وحرف على آخـــر . وذهب بعض الائمة الى انـــه لا تجوز الرواية بالمعنى الا لمـــن احاط بجميع دقائق علـــم اللغة ، والا فلا يجوز لـــه الرواية بالمعنى .

امـــا القول (١٠) بتعدد رواية القصة الواحدة ، فالرد عليه بـــان ورود القصة الواحدة بالعبارات المختلفـــة صحيح موجود في كثير مـــن

---

(٥) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٤

(٦) انظر : المصدر نفسه ١ : ١٥

(٧) شرح الاقتراح ورقة ١ : ٣٦

(٨) المصدر نفسه ورقة ٣٦

(٩) شرح الاقتراح ورقة ٤٠

(١٠) المصدر نفسه ورقة ٤٢

الاحاديث ، فقد كان النبي يعيد الكلام المرّن واكثر [illegible]
وازالة الابهام . وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام [illegible]
تكرار الكلام ثلاث مرات ؛ وقد وضع البخاري بابا [illegible] .
اعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه .

وآخر دماعانه (١١) ان صحيح البخاري [illegible]
سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثا بالمكرر [illegible]
المخالفة لظاهر الاعراب فيه تكاد لا تبلغ اربعين ، [illegible]
شُرّاحه وازال النقاب عن وجوه اشكالها ابنُ مالك في [illegible]
صحيح البخاري بحيث لم يعد فيها إشكال ولا غرابة .

وتضية الاحتجاج بالحديث هي في حقيقتها ذات جانبين [illegible]
دراسة احدهما مستقلا عن الآخر ، وان كان كل منهما [illegible]
ويلقي الضوء عليه :

الجانب الاول : الافتاء في الاحتجاج بالحديث : هل يجوز او لا يجوز ؟

الجانب الثاني : هل احتج النحاة الاوائل بالحديث ام لا [illegible]
كانت بداية الاحتجاج به ؟ وما حجتهم ان كانوا عدلوا [illegible] ؟

اما الجانب الاول فقد بُتَّ فيه مجمع اللغة العربية [illegible]
الاحتجاج بعد ان وضع شروطا (١٢) ومقاييس للاحاديث [illegible]
يُحْتَجّ بها .

واما الجانب الثاني فقد بقي المجال فيه مفتوحا [illegible]
المعاصرين للتنقيب والتفتيش ، ولتبيين : هل كان الحديث [illegible]
مصادر الاحتجاج او لا ؟ وقد نفى الدكتور (١٣) [illegible] .

---

(١١) المصدر نفسه ورقة ٤٤

(١٢) انظر : كتاب مجمع اللغة العربية في ٣٠ عاما ، القاهرة

(١٣) انظر : المدارس النحوية ص ١٧ ، ص ٨٠

والدكتور (١٤) عبد الرحمن السيد احتجاج اوائل النحاة كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ، وسيبويه ، وغيرهم ، بالحديث . وعد (١٥) الاستاذ سعيد الافغاني ابن خروف (ت ٦٠٩هـ) اول من احتج بـه . بينما عد (١٦) الشيخ محمد الخضر حسين ابن حزم سابقا لابن مالك في هذا المجال . اما الدكتور احمد مكي الانصاري فقد نسب (١٧) اولية الاحتجاج به الى الفراء . وكان الدكتور عبد الفتاح شلبي دقيقا في كلامه حين بحثه في هذا الموضوع، اذ جعل ابا علي الفارسي اسبق من ابن خروف، ولكنه لا يستطيع — كما ذكر — ان يدعي انه اول من احتج به، فقال : (١٨) « ولست ازعم ان صاحبي اول من اعتمد الاحاديث في الاحتجاج اللغوي والنحوي والصرفي، لان هذه قضية عريضة تستلزم تتبع اقوال النحاة الذين سبقوا ابا علي ؛ ولكني اكتفي بتقرير ان ابا علي اسبق من ابن خروف في الاحتجاج بالحديث في مسائل النحو والصرف » .

ولم يتنبه احد قبل عثمان فكري الى احتجاج سيبويه بالحديث النبوي ، فقد ذكر (١٩) انه عثر في ثنايا الكتاب على ثلاثة احاديث، وعده بذلك اول من احتج بـه ؛ وتابعه في ذلك كل من الدكتور (٢٠) احمد مكي الانصاري ، والدكتور (٢١) موسى بناي ، والاستاذ احمد راتب النفاخ بعد ان زاد (٢٢) عليها حديثين آخرين .

---

(١٤) انظر : مدرسة البصرة ص ٢٥٥

(١٥) انظر : نظرات في اللغة والنحو ص ٣٠

(١٦) انظر : دراسات في العربية ص ٣٤

(١٧) انظر : ابو زكريا الفراء ص ٢٤١

(١٨) ابو علي الفارسي ص ٢٠٢ — ٢٠٣

(١٩) انظر : الشواهد في النحو العربي ص ١٥٧

(٢٠) انظر : سيبويه والقراءات ص ٤٢ (الحاشية)

(٢١) انظر : الايضاح في شرح المفصل ص ٨٤ (قسم الدراسة)

(٢٢) انظر : شواهد كتاب سيبويه ص ٥٧ — ٥٨

ومـــن يستقصي هذا الموضوع بعناية،وينفحص كتـب الاقدمين يتبين أن سيبويه ليس اول من احتـج بالحديث،وليس هــو صاحب هذه السنّة ، وانما سبقــه اليها اوائل النحاة الذين اخذوا على عاتقهــم شق طريق القواعد العربية في النحــو والصرف بجــدّ وعناء . واول هؤلاء ــ حسب ما توصلت اليــه في هذه الدراسة ــ ابــو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ؛ ولبو عمرو هــذا أستاذ أستاذ سيبويــه ، وتلميذ تلميذ ابي الاسود الدؤلي ــ فقــد اورد الزجاجي القول الآتــي : (٢٣)

« اعلــم ان للعلماء في اشتقاق النبــي قولين : اما سيبويه في حكايته عــن الخليل فيذهب الى انــه مهموز الاصل من انبأ عن اللــه ... فالنبي في مذهب هــؤلاء فعيل بمعنى فاعل،ولامــه همزة ابدلت يــاء وادغمت فيها التي قبلهــا فقيل نبــيّ،كما ترى ... وقيل : القول الآخر مذهب جماعة من اهــل اللغة،وهو راي ابي عمرو بن العلاء ، قالــوا ليس بمهموز الاصل ، وانما هــو من النباوة،وهي الرفعة ، فانه قيــل : نبــا ينبو : اي ارتفع على الخَلْق وعلا عليهم ، ولامُــهُ واو قُلبت يــاء لوقوعها بعد يــاء ساكنة ، وادغمت الاولى في الثانية فقيل نبــيّ كمــا ترى . وهَمْزُهُ على هــذا المذهب خطأ غير جائز ، وعلى المذهب الاول جائز همزُهُ وتَركُ همزه ، لان مــا كان مهموز الاصل فتخفيفه جائـــز ، وما لم يكن مهموزا في الاصــل فهمزه لحن،الا ما كانت فيه علــة موجبة . وقال هؤلاء،والدليل على صحة مذهبنا مــا روي عن النبي صلى اللــه عليه وسلم،ان رجلا قال لــه : يــا نبيء الله ، فهمزه . فقال لــه عليه السلام : (٢٤) (لست بنبيء اللــه،ولكنني نبــيّ الله) ، فقال القائلون بالمذهب الاول : هــذا حديث مرسل رواه حمزة » .

وهــذا القول فيه امران صريحان :

الاول : كــان ابو عمرو بن العلاء ممن يحتجون بالحديث،فقد دعــم

---

(٢٣) اشتقاق اسمــاء اللــــه ص ٥٠٤ ــ ٥٠٦

(٢٤) النهاية في غريب الحديث ٥/٣

رايــه في عدم همز النبي بقوله صلى اللــه عليه وسلم رداً على الرجل : (لست بنبيء اللــه ولكنني نبــيّ الله) .

الثاني : لــم يكن الخليل وسيبويه يرفضان الاحتجاج بالحديــث او او يمنعانه. واذا كانــا يرفضان فانما يرفضان الاحتجاج بالحديث المرسل ، فلـم يرفضا الاحتجاج بالحديث المذكور لانه قــول الرسول وانما لانه مرسل، والمرسل (٢٥) نــوع من انواع الحديث الضعيف لعدم اسنــاده .

صحيح ان هذا الحديث استشهد بــه ابو عمرو في ميدان علــم الصرف . الا ان مــن يستشهد بالحديث في الصرف يستشهد بــه فــي النحو . فالصرف اقرب الى النحو من اي علــم آخر، واشد صلة بــه من الاشتقاق او علــم اللغة . وكانا الى فترة طويلة من الزمن علمــا واحدا انفصلا فيما بعــد ولكن الصلة بينهما بقيت قويــة . هذا بالاضافة الى ان الصرف يبحث في ما يطــرأ على الكلمة من زيادة او نقصان او تغيير، بينما يبحث النحــو غالبا في ما يتناوب على آخرهــا من حركات الاعراب لتناوب العامل ، فالاول اكثر (٢٦) صعوبة والافتاء فيه اشــد خطــورة .

امــا بالنسبة لاحتجاج الخليل فقــد اورد الزجاج نصا آخر فيه انه كان يحتج بحديث النبي (٢٧) : (لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة مسلمة) في موضوع وصف المذكر والمؤنث. قال الزجاج (٢٨) : « فأما ما كان من صفات المؤنث نحو : طالق طامث . فاذا سميت بــه رجلا انصرف لانك انما سميت بلفظ مذكر وُصِفَ بــه مؤنث ؛ قال الخليل : المؤنث الــذي يوصــف

(٢٥) انظر : اصول الحديث ص ٣٣٤

(٢٦) انظر : المنصــف ٤/١ (المقدمــة)

(٢٧) انظر : صحيح مسلم ، كتاب الايمان حديث ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٧٨ . وسنن ابــن ماجــه ، كتاب الصيــام ، حديث ٣٥

(٢٨) ما ينصــرف وما لا ينصرف ص ٥٥

بالمذكر بمنزلة شيء كأنك قلت : شيء طالق . قال : والمؤنث الذي يكون صفة للمذكر نحو قولهم : رجل رَبْعة ، وامراة رَبْعة ، ورجل نُكَحة ، وجمل خُجَأة ، قال الخليل : لفظ المُذَكر في هذا الذي وصف بالمؤنث بمنزلة سلعة ، كما جاء في الخبر (لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة مسلمة) » .

فسيبويه اذن ياتي ثالثا في الاحتجاج بالحديث — حسب ما توصلت اليه — وليس الاول كما ذكر .

اما الاحاديث الثلاثة التي ذكر عثمان فكي أن سيبويه احتج بها،وتابعه في الموافقة عليها د. احمد مكي الانصاري . و د. بناي ، والاستاذ النفاخ ، فساحاول ان اقف عندها واحقق في أمرها لابدي رايا نحوها .

واول هذه الاحاديث ورد في باب « ما يكون فيه هو وانت وانا ونحن واخواتهن فصلا » قال سيبويه (٢٩) : « واما قولهم (٣٠) (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهوِّدانه ويُنَصِّرانه) ، ففيه ثلاثة أوجه : فالرفع وجهان ، والنصب وجه واحد . فأحد وجهي الرفع ان يكون المولود مضمرا في يكون ، والابوان مبتدان ، وما بعدهما مبني عليهما ، كأنه قال : حتى يكون المولود ابواه اللذان

---

(٢٩) الكتاب ٢ : ٣٩٣ (دار القلم)

(٣٠) الحديث في موطأ مالك : باب الجنائز نصه . . . « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهوّدانه أو ينصّرانه » . وفي مسند ابن حنبل ورد في صيغ مختلفة احداها ٢ / ٣٤٦ : « ما من مولود الا يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه » . وفي صحيح الترمذي ، ابواب القدر : « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه » . وفي سنن ابي داود ٢ / ٥٣١ . كتاب السنة . باب ذراري المشركين : « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه » . وقد ذكر النفاخ خطأ انه في باب القدر من كتاب السنة لسنن أبي داود

انظر : شواهد سيبويه ص ٥٧

وقد استفاد من هذا الحديث ابو علي الفارسي واورده كما اورده سيبويه

أنظر : الايضاح ص ١٠١

يهودانه وينصرانه . والوجـــه الآخر : ان تحمل يكون في الابوين ويكون : هُمــا : مبتدأ ، وما بعده ، خبرا لـــه . والنصب على ان تجعل هُمـــا فصـــــلا » .

ومـــع ان هذا الذي استشهد بـــه سيبويه حديث نبوي، الا ان الضمير « هما » وهو موطن الاستشهاد والذي جـــاء بالحديث من اجله ، لم أعثر لـــه على ذكر في كتاب من كتب الحديث ، ولـــم يرد في نص من نصوصه ، وكأن سيبويه ســـاق الحديث النبوي هذا للاستفادة منـــه في ميدان النحو بعد تخليله هـــذا الضمير لتوضيح مـــا يذهب اليه . ويبدو ان سيبويه احس بالمخالفة وتخوف أن ينسبه بعـــد ان ادخل فيه مـــا ادخل ، فسبق ذكره بقولـــه : « كقولهم » وكأن ما يستشهد بـــه عبارة نثرية عادية ، والصيغة المشهورة للحديـــث (٣١) :
(مـــا من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه ، او ينصّرانه ، او يمجّسانـــــه) .

ولذلـــك فان هذا الحديث لا يجوز — وفقا لمـــا ذكرت — أن يكون في عداد الاحاديث التي استشهد بهـــا سيبويه، ما دام موطن الشاهـــد ، وهو ضمير الفصل « هما » والذي يرتكز حديثه عليه ، ليس من لفظ النبي .

وثانـــي الاحاديث ، ورد في عمل اسم التفضيل ورفعهـــا اسمـــا بارزا ؛ قـــال سيبويه (٣٢) « وتقول : "مـــا رايت رجلا ابغضَ اليه الشرُّ منه اليه ، وما رايت احـــدا احسنَ في عينه الكحلُ منه في عينـــه"، ومثل ذلك (٣٣) (ما من ايـــام احبُّ الى الله عـــز وجل فيها الصومُ منه فـــي

(٣١) صحيح البخاري . بـــاب الجنائز ٢ / ٩٥
(٣٢) الكتـــاب : ٢ / ٣١ — ٣٢ (دار القلم)
(٣٣) الحديث في ميزان الاعتدال ٤ / ١٠٠ « ما من احب الى الله ان يُتعبَّدَ له فيها مـــن أيام العشر » . وفي صحيح الترمـــذي . ابواب الصوم « ما مـــن ايام العملُ الصالح فيهن احبُّ الى لله من هذه الايام العشر » . وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : « ما من ايام احب الى الله ان يتعبد فيها من عشر ذي الحجـــــة » .

عشر ذى الحجة) وان شئت قلت : ما رايتُ احــدا احسنَ في عينه الكحلُ منه ، وما رايت رجـــلا ابغضَ اليه الشرُّ منه ، وما من ايــام احبَّ الى اللـــه فيها الصومُ في عشر ذى الحجـــة » .

ومـــع ان ما استشهد بـــه سيبويه يختلف في بعض الفاظـــه عمـــا ورد في كتب الحديث ككلمة « الصوم » التي لم اعثر عليها في روايـــة من الروايات، والتي حلّت محل « ان يُتَعَبَّد لـــه فيها » او محل « العمل » ، الا ان موطن الشاهد ثابـــت وهو كلمة « احب »، وانهـــا رفعت اسما ظاهرا وهو « الصـــوم » الذي ورد محل « العمـــل » في احـــدى (٢٤) روايات الحديث ؛ ولذلك فان هذا الحديث يعـــد واحدا من الاحاديـــث التي كان يحتج بهـــا سيبويه .

وقد استشهد بـــه المبرّد، ولكنه ذكره كما يذكر عبارة نثرية. قـــال في باب مسائل « افعل مستقصاة » (٢٥) : « وكذلك لـــو قلت : ما من ايـــام احبَّ الى اللـــه فيها الصومُ منه في عشر ذى الحجة ، او تؤخر الصـــوم ومعناه التقديم »؛ وقد أخذه عن سيبويه كما هو ؛ ولمـــا كان سيبويه ساقه من غير ان ينسبه فقـــد التبس الامر على المبـــرد ، فأورده من غير معرفة بأنه حديث نبوي، ظنًّا منه انـــه عبارة نثرية؛ وهذا ما اوحاه اليه تعبـــير سيبويه. وقد وقـــع (٢٦) ابـــن السراج في ما وقع فيه المبـــرد استاذه . ولـــو كان يعلم المبرد (ت ٢٨٥هـ) وابن السراج (ت ٣١٠هـ) ان مـــا يستشهدان بـــه حديث، لمـــا التزما بكل لفظة أوردها سيبويه فيـــه ، وبخاصة كلمة « الصـــوم » التي لم تذكر في رواية من الروايـــات؛ وذلك لان كتب الصحاح كانت قـــد بدات تنتشر وتشيع في عصرهما ، واولهـــا صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) . ولكنهما لم يفعلا ذلـــك .

---

(٣٤) انظر : مسند احمد بن حنبل ٢ / ١٣١ ــ ١٣٢ احد نصوص الحديـــث فيـــه : « مـــا من أيـــام اعظم عند الله ولا احب اليه العمـــل فيهن من هذه الايـــام العشر »

(٣٥) المقتضب ٣ : ٢٥٠

(٣٦) انظر : الاصول في النحو ــ ١ : ١٥٥

وقـــد علق (٣٧) محمد عضيمة ، محقق المقتضب ، على الاشموني ، في شرحه لانه جعله حديثا . وذكر ان الراوية في كتــب الصحاح : البخاري، والترمذي، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي، ليس فيها « احب » رافعا للاسم الظاهر . فانكر عليه ذلك . ومـــع ان ما نسبه عضيمة الى الصحــاح صحيح ، الا ان « احب » رويت رافعة اسمـــا ظاهرا في احدى روايات مسند ابـــن حنبل، كما أشرت قبل قليـــل .

امـــا الحديث الثالث الذي ذكره عثمان فكي ، فهو مـــا ورد في موضوع التنازع : قـــــال سيبويه في الاستغناء عن الفاعل احيانـــــا لمعرفته من السياق : « وممـــا يقوّي ترك نحو هذا العلم المخاطب قولـــه عـــز وجل (٣٩) : (والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكريـــن اللـــه كثيرا والذاكرات) فلـــم يعمل الآخر فيما عمل فيه الاول ، استغنـــاء عنه ؛ ومثل ذلك (٤٠) (ونخلع ونترك مـــن يفجرك) » .

وهـــذا الحديث نصه مطابق لمـــا روي، فليس فيه ما يمنع أن يكون [illegible] عداد الاحاديث التي احتج بهـــا سيبويه .

وقـــد اضاف (٤١) الاستاذ النفاخ الى هذه الثلاثة، التي شـــارك [illegible] عثمان فكي، حديثين آخرين انفرد بهما وعدّهما ايضا مما استشهـــد [illegible] سيبويه في كتابه :

احدهمـــا في باب « ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبنـــي على ما

---

(٣٧) انظر : المقتضـــب ٣ : ٢٥٠ (الحاشية) .

(٣٨) انظر : شرح الاشموني ٢ : ٣٩٠

(٣٩) الاحزاب آيـــــة ٣٥

(٤٠) الحديث بـ : النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤١٤ . واشار النفاخ الى انه قطعـــة من دعاء القنوات اخرجه الطحـــاوي في معاني الاثار ص ١٤٧ . وقد ورد بعض لفظ الحديـــث مغلوطا في دراسة الدكتور بناي للايضـــاح في شرح المفصل ص ٨٥ اذ ورد : « ونخلع ونترك من يفرجك »

(٤١) انظر : شواهد سيبويـــه ص ٥٧ — ٥٨

هو قبله من الاسماء المبهمة » قال سيبويه (٤٢) : « وقد تقول هو عبد الله وانا عبد الله فاخرا او موعدا : اي اعرفني بما كنت تعرف ، وبما كان يبلغك عني ؛ ثم يفسر الحال التي كان يعلمه عليها او تبلغه فيقول : انا عبد الله كريما جوادا، وهو عبد الله شجاعا بطلا ، ويقول (٤٣) (انـي عبد الله) مصغّرا نفسه لربه، ثم يفسر حال العبيد فيقول (٤٣) (آكلاً كما ياكل العبد وشاربا كما يشرب العبد) » .

وهذا الذي اورده سيبويه لا يعد من بين الاحاديث التي احتج بها سيبويه لامور ثلاثة :

اولا : ان الطريقة التي ساق بها سيبويه هذا القول لا توحي الى انه استشهد به حديثا نبويا ، وانما توحي الى انه ياتي بعبارة نثرية استوحاها من الحديث في رواياته المتعددة والتي اشرت اليها في الحاشية .

ثانيا : ان الصياغة التي اتى بها سيبويه تختلف عن الروايات التي روى الحديث بها كتب السنن .

ثالثا : ان موطن الاستشهاد الذي مثل به سيبويه يختلف في لفظه وفي اعرابه عما ورد في كتب السنن ؛ فان كلمة « آكلا » التي اوردها سيبويه ، والتي هي موطن الاستشهاد، حلت محل « آكل »؛ فالكلمة الاولى اسم والثانية فعل مضارع ؛ الاولى منصوبة على انها حال ، بينما الثانية هي وفاعلها اما أن تكون في محل رفع خبر على انها خبر ان ، او في محل نصب على

(٤٢) الكتاب ١ / ٢٥٧ (بولاق)

(٤٣) حقق عبد السلام هارون قول سيبويه هكذا : « وتقول (اني عبد الله) مصغرا نفسه لربه ، ثم تفسر حال العبيد فتقول : (آكلا كما تاكل العبيد) » . الكتاب ٢ / ٨٠ (دار القلم)
الحديث في طبقات ابن سعد ١ : ٣٨١ . وفي سير اعلام النبلاء ٢ / ١٢٧ : « آكل كما ياكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » . وفي طبقات ابن سعد ١ / ٣٧١ : « آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ، فانما انا عبد » . وفي البيان والتبيين ٢ / ٣ : « انما انا عبد ، آكل كما ياكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » .

انهــا حــال .

امــا ثانيهما فهو ما اورده سيبويــه في باب « من المصادر مــا ينتصب باضمار الفعــل المتروك اظهاره » قــال (٤٤) : « وامــا (سُبُّوحًا (٤٥) قُدّوسًا ربُّ الملائكة والروح) فليس بمنزلة سبحان اللــه ، لان السُّبُّوح والقدّوس اسم،ولكنه على قوله : اذكــر سبوحا قدوسا ، وذلك انــه خطر على باله او ذكره ذاكر فقال : سبوحــا اي ذكــرت سبوحا ، كما تقول : اهل ذلك ، اذا سمعت الرجل ذكــر الرجل بثناء او بذم كانه قال : ذكرت اهــلُ ذاك » .

ومــا استشهد بــه سيبويه هذا ليس واحدا من الاحاديث النبوية كما تراءى للنفــاخ ، ذلك أن « سبوحا قدوسا » وردتا في الحديث النبــوي مرفوعتين لا منصوبتين،ولكــنّ سيبويه استفاد من الحديث لمعالجة قضية نحوية وليوضح فكرة الباب الذي عرضهما فيه ، وهــو نصب المصادر بافعال مضمرة متروكة،فاتى بهمــا منصوبتين،فالنصب ليس من نطــق الرسول وانما هو من صنــع سيبويه ، أو نقله عن العرب ، كمــا سيظهر في ما بعد في الرفع . فــلا يجوز اذن أن يعــد شاهدا من شواهد الحديث عند سيبويه ، ولــو ذهبنا الى ذلك لكانما اعترفنا بأن النصب لفــظ الرسول،وهو ليسه .

وقــد نسب النفاخ « سبوحا قدوسا رب الملائكة والروح » الــى النبي، وعــدّه حديثا اعتمادا على ما ورد في « عون المعبود » الذي اتــى بقول القاضي عياض يتحدث فيه عــن حديث النبي (٤٦) (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قــال القاضي عياض (٤٧) : « وقيــل فيه سبوحا

---

(٤٤) الكتــاب ١ / ٣٢٧

(٤٥) الحديث في صحيح مسلم ، كتاب الصــلاة . وفي مسند ابن حنبل ٦ / ١٤٨ : « سبوح قدوس رب الملائكــة والــروح » . بالرفع . وكذلك في سنن ابي داود ١/ ٢٠١ وفي سنن ابي داود ١ : ٣٢٥ من عون المعبود

(٤٦) سنن أبي داود ١ : ٢٠١

(٤٧) عون المعبود ٣ / ١٢٤

قدوسا على تقدير اسبح سبوحا او اذكر ، او اعظّم ، او اعبد (رب الملائكة والروح) هو من عطف الخاص على العام،لان الروح من الملائكة ، وهو ملك عظيم ، يكون اذا وقف كجميع الملائكة.وقيل، يحتمل أن يكون جبريل » .

وقول القاضي عياض : « وقيل فيه سبوحا قدوسا » ليس معناه ان النبي كان ينصب فيقول هذا القول،لعدة دلالات،منها :

١ ـ لو كان القاضي عياض ينسب النصب الى النبي لاسنده باحدى الطرق .

٢ ـ يستخدم القاضي عياض أسلوب « قيل » المبني للمجهول ، وليس فيه تحديد أو اشارة الى القائل ، ففيه النسبة مبهمة مما يوحي أن هذا القول قول عام .

٣ ـ يلمح من سياق كلام القاضي عياض انه يريد ان يعالج لفظ الحديث من الناحية اللغوية والنحوية ؛ فقد أورد صاحب عون المعبود قولة القاضي في سياق شرح معنى « سبوح قدوس » ، وسياق بيان الاوجه الاعرابية واللغوية والاشتقاقية ، وهو يستأنس براي القاضي في هذا المجال .

بالاضافة الى ذلك كله فان « عون المعبود » لا يقوم بدور الجامع للأحاديث او تصنيفها وتحقيقها،وانما بدور الشارح لما ورد في سنن ابي داود وما ورد فيه من أحاديث . ولم يرد النصب في هذه السنن .

وقد ورد « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » بالرفع في صفحة كتاب سيبويه نفسها التي ورد فيها النصب ، وعدّه النفاخ من بين الاحاديث التي استشهد بها سيبويه . ومع أن هذا القول حديث نبوي ــ كما أشرت اليه في الحاشية حين الحديث عن النصب ، الا انه في المقام الذي أورده سيبويه فيه لا يعدّ حديثا،وانما قولا من اقوال

العرب ما دام نسبه اليهم. قال سيبويه بعد الحديث عن النصب: « ومن العرب من يرفع فيقول : (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والروح) ، كما قال اهلُ ذاك وصادقٌ والله ؛ وكل هذا على ما سمعنا العرب تتكلم به رفعا ونصبا » . وما دام كذلك فلا يجوز ان يُعدّ من بين الاحاديث التي احتج بها سيبويه ؛ ولو جاز لجاز ان نعد (٤٨) « فأنزِلَنْ سكينةً علينا » الذي استشهد (٤٩) به سيبويه على النون الخفيفة والثقيلة، حديثا، مع انه فعلا حديث نبوي ، ولكنه في الاصل من شعر عبد الله بن رواحة، ثم أُعجب به النبي ، فكرّره مرارا ، وصار حديثا تناقله رواة الحديث ؛ غير ان سيبويه حينما استشهد به نسبه الى عبد الله بن رواحة ؛ فهو قول عبد الله ، ولو نسبه الى النبي لكان قول النبي وحديثه .

من هذه الوقفة يتبين لنا ان ما صحّ ان يُعَدُّ من الاحاديث التي احتج بها سيبويه، مما ذكره الفكي والنفاخ، حديثان اثنان : الاول « ونخلع ونترك من يفجرك » . والثاني « ما من ايام احب الى الله فيها الصوم منه في عشر ذى الحجة » .

ولقد حاولت ان اتعمق كتاب سيبويه لالتقط بعض درر الحديث التي زين كتابه بها ؛ وكتاب سيبويه بحر شاسع، كلّما اعدت النظر فيه وامعنت اكتشفت شيئا جديدا ؛ ولكن اكتشاف الحديث فيه ليس امرا يسيرا . تفحّصت الكتاب جملة جملة، ودوّنت ما ظننت انه حديث او توقعت ، لان سيبويه لا يصرّح به ، ثم استشرت بعض الكتب التي تفهرس الحديث ، فاستخرجت ثلاثة اخرى عرضتها على كتب الحديث ووثقتها .

اما الحديث الاول فاستشهد به سيبويه في « باب تسمية المذكر

---

(٤٨) الحديث في : صحيح البخاري كتاب الجهاد ٣٤ . باب القدر ١٦ . باب الادب ٩٠ وصحيح مسلم . كتاب الجهاد . حديث ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢

(٤٩) انظر : الكتاب ٣ : ٥١١

والمؤنث » وهو الذي استشهد بـه الخليل كما مـر . قال سيبويه (٥٠) « ومما جاء مؤنثا صفة تقع للمذكر والمؤنث : هذا غلام يَفَعَة ، وجارية يَفَعَة، وهذا رجل رَبْعة، وامرأة رَبْعة ؛ فأما ما جاء من المؤنث لا يقع الا لمذكر وصفا ، فكانه في الاصل صفـة لسلعة او نفس ، كما قـال (٥١) (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمـة) » .

امـا الثاني فاستشهد بـه في باب « إن وأن » مبينا المواطن التي تفتح فيها همزة ان وتكسر قال (٥٢) : « وتقول(٥٣) :(لبيك ان الحمـد والنعمة لـك).وان شئت قلت ان ، ولـو قال انسان ان « أن » فـي موضـع جـر في هذه الاشياء،ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهـم فجاز فيه حذف الجارّ،كمـا حذفوا رُبَّ في قولهم :

وبلـد تحسبه مكسوحا

لكان قولا قويـا » .

امـا الثالث فقد استشهد بـه في باب « تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الاسماء » . قـال (٥٤) : « وأما ثَمَّ واين وحيثُ ونحوهن اذا صيرت اسما لرجل او امـرأة او حرف او كلمة ، فلا بـد لهن من ان يتغيرن عن حالهن ويصرن بمنزلة زيـد وعمرو ، لانك وضعتهن بذلـك الموضـع ، كما تغيَّرتْ ليت وان ، فـان اردت حكاية هذه الحروف تركتهـا

---

(٥٠) الكتـاب ٣ / ٢٣٧

(٥١) انظر : صحيح مسلم . كتاب الايمان . حديث ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ . وسنن ابن ماجة،كتاب الصيام ، حديث ٣٥

(٥٢) الكتاب ٣ : ١٢٨

(٥٣) انظر : الموطا . كتاب الحـج . باب العمل في الاهلال .وصحيح البخاري : كتـاب الحـج . وصحيح مسلم . حج حديث ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، وصحيح الترمذي ابواب الحج . باب ما جاء في التلبية . وسنن النسائي : مناسك الحج (التلبية) . سنن ابن ماجـة . مناسك الحج . باب التلبية

(٥٤) الكتـاب ٢٦٨/٣

على حالها ، كما قال (٥٥) : (ان الله ينهاكم عن قِيلٌ وقالٌ) ومنهم من يقول عن قِيلٍ وقالٍ لما جعله اسما ، وفي الحكاية قالوا: "من شُبَّ الى دُبَّ"، وان شئت "مُذ شُبٍّ الى دُبٍّ » .

وقد ذكر سيبويه الحديث مرويا بالمعنى لا بالحرف . ولكن موطن الاستشهاد ثابت في الكتب التي روت الحديث . والاستفادة من قول النبي بيّنة ، فهو يبين هنا ان الفعلين « قيل وقال » يدلان على المصدرية في وضعهما كما هما من غير تحويل، مع جواز دخول الجر عليهما . قال الاستاذ محمود شاكر (٥٦) : « وهما مصدران بمعنى الاشارة الى هذين الفعلين الماضيين يجعلان حكاية متضمنة للضمير والاعراب ، على اجرائها مجرى الاسماء، خلوين من الضمير فيدخل عليهما حرف التعريف لذلك ، فيقال : "القيل والقال » .

وقد صَرَّح بهذا الحديث الفراء واحتج به في بيان اصل الآن، قال (٥٧) « وان شئت جعلت « الآن » اصلها من قولك آن لك ان تفعل ادخلت عليها الالف واللام ثم تركتها على مذهب فعل ، فأتاها النصب من نصب فعل ؛ وهو وجه جيد كما قالوا : نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ، فكانتا كالاسمين ، فهما منصوبتان ولو خفضتا على انهما اخرجتا من نية الفعل كان صوابا ؛ سمعت العرب تقول : من شُبَّ الى دُبَّ بالفتح ، ومن شُبٍّ الى دُبٍّ ، يقول : مُذ كان صغيرا الى ان دبّ . وهو فعل » .

---

(٥٥) الحديث بالحرف في تفسير الطبري ٣ / ٦٦ بولاق : « ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ، فاذا شئت رايته في قيل وقال يومه اجمع ، وصدر ليلته » .
وفي لسان العرب . مادة « قول » : « روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قيل وقال ، واضاعة المال » وفي تاج العروس . مادة « قول » ايضا : « وفي الحديث : نهى عن قيل وقال واضاعة المال »

(٥٦) تفسير الطبري ٥ / ٦٠٠ دار المعارف (الحاشية) .

(٥٧) معاني القرآن ١ : ٤٦٨ . وانظر : اللامات ص ٣٩ ، والانصاف مسألة ٧١ وشرح المفصل ٤ / ١٠٣

هذه احاديث ثلاثة احتجّ بها سيبويه ، ولعلّ في كتابه احاديث اخرى لم اهتد اليها ، وقد يهتدي اليها آخرون .

وما هو ضروري في هذا الصدد ان أنكر من خلال ما مرّ ان سيبويه كان يعامل قسما من الاحاديث معاملة تختلف **عن القسم الآخر ؛** كان يورد احاديث القسم الاول بعد ان يغير فيها ما يخدم الفكرة التي يتحدث عنها ، ولكنه ينظر في هذه الحالة الى ما استشهد به وكأنه عبارة نثرية ؛ ومثل هذا لا يعد من ضمن الاحاديث التي استشهد بها ، وبخاصة اذا كان موطن الشاهد ليس مذكورا في احدى روايات الحديث . أما احاديث القسم الآخر فكان يوردها كما هي من غير تغيير او تعديل،واذا طرأ عليها ما يخالف الرواية المشهورة فان موطن الشاهد يبقى ثابتا لا يمسّه تغيير ، واحاديث هذا القسم تُعَدّ من شواهد الحديث في الكتاب .

ومن يمعن النظر في الاسلوب الذي يقدّم به سيبويه القسم الاول يجده نحو « واما قولهم » او « وقد تقول . . . » او « واما . . . » ، بينما يقدم القسم الثاني بـ « مثل ذلك . . . » او « كما قال . . . » والاسلوب الاخير أوضح اشارة الى ان ما يورده واحد من احاديث النبي .

يتبادر الى الذهن في نهاية هذا البحث سؤالان يبحثان عن الاجابة عنهما :

الاول : لِمَ كانت احاديث سيبويه التي احتج بها قليلة الى هذا الحد اللافت ؟

الثاني : لِمَ كان سيبويه يسوق الحديث دون أن ينسبه الى النبي ؟

وفي تصوري ان الاجابة عنهما تكمن في حقيقتين اثنتين،احداهما تكمل الاخرى :

الاولى : ان سيبويه كان ممن سمعوا الحديث ولكنه كان (٥٨)

(٥٨) انباه الرواة ٢ / ٣٤٩

« شديد الاخذ » حذرا، حريصا، دقيقا في كل ما يقول ، وفي نسبة ما ينسب من الشواهد ؛ فانه كان يخشى ان ينسب الى النبي فيقول « قال النبي » او « وفي الحديث » ثم يظهر خلاف ما ذكر . وصُدِّقَ سيبويه مُجمَع عليه . قيل (٥٩) ليونس : ان سيبويه الف كتابا في الف ورقة في علم الخليل . فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلما نظر في كتابه وراى ما حكى قال : يجب ان يكون هذا الرجل قد صُدِّق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عني .

وقد ترسخت الثقة بسيبويه من خلال نسبته شواهد الشعر الى اصحابها ؛ فشواهده اصحّ الشواهد (٦٠) « اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع ان فيها ابياتا عديدة جُهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها ؛ وقد خرج كتابه الى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة ، ونظر فيه وفتش ، فما طعن احد من المتقدمين عليه ، ولا ادعى انه اتى بشعر منكر » .

اما الثانية : فان الوضع في الحديث والكذب على النبي جعل التحرج والتحرز مبدأ من مبادىء سيبويه (ت ١٨٠هـ) التي لا يتزحزح عنها ، ولم تظهر المسانيد التي جمعت الاحاديث ودونتها ، والتي جنبت الموضوع منها الا في فترة تالية لسيبويه ، واول (٦١) من الف بها ابو داود سليمان الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) ثم تلا المسانيد كتب الصحاح، وصاحب اولها البخاري (ت ٢٥٩هـ) الذي اجمع المحققون على (٦٢) « ان كتابه اصح كتاب بعد القرآن »، وكان مسلم يقول

---

(٥٩) انباه الرواة على انباه النحويين واللغويين ص ٧٢ .

(٦٠) خزانة الادب ١ : ١٦ — ١٧

(٦١) انظر : اصول الحديث ص ١٨٣

(٦٢) شرح صحيح البخاري — (المقدمة) —

لــه (٦٣) « يــا طبيبَ الحديث » .

وكتــب الصحاح هي (٦٤) ذروة الفــن في تحقيق الحديث ، وضع أصحابها شروط الاحاديث الصحاح التي اطمأن اليهــا المؤمنون ، وبيّنوا متواتر الحديث ، وآحاده ، ومشهوره ، وعزيزه ، وغريبــه ، ومقبوله ، ومردوده ، وشاذّه ، ومنكره ، ومحكمه ، ومختلفه ، ومعلّته ، ومرسله ، ومنقطعــه ، ومعضلــه .

ومــن ينظر في كتب النحاة بعد تاليف الصحاح يجــد ان الاحتجاج بالحديث بــدأ يزداد ، والتصريح بأنه حديث اخــذ يلازم كل ذكر لــه . فقد اطمأن النحاة وتعمّقت الثقــة ؛ ويأتي في طليعة هؤلاء نحاة المدرسة البغدادية الذين يُعَــدّ (٦٥) الاحتجاج بالحديث في كتبهــم والاكثار منه ميزة واضحة من مزايــا مدرستهم ، ومن أبرزهم في الاحتجاج بــــه الزجاجي ، والفارسي ، وابن جني ، والزمخشري . فابن خروف وابــن عصفور وابن مالك ليسوا الا مقتفين لآثار نحــاة المدرسة البغدادية في هــذا المضمــار .

د. محمود حسني محمود

---

(٦٣) المصدر نفسه — (المقدمة)

(٦٤) انظــر : الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ص ٢٩

(٦٥) انظر : المدرســة البغداديــة في تاريخ النحو العربي ص ١٤٧

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ د. ابرهيم مدكور ـ مجمع اللغة العربية في ٣٠ عاما ـ الطبعة الثانية ١٩٧١م .

٢ ـ الاشموني ـ شرح الاشموني ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٥م .

٣ ـ ابن الاثير ـ النهاية في غريب الحديث ـ تحقيق الطناحي ، دار احياء الكتب العربية .

٤ ـ ابن الانباري ـ الانصاف ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٩٦١م .

٥ ـ ابن جني ـ المنصف ، تحقيق ابرهيم مصطفى ، الطبعة الاولى ١٩٥٤م .

٦ ـ ابن السراج ـ الاصول في النحو ، تحقيق د. عبد السلام الفتلي ، بغداد ١٩٧٣م .

٧ ـ ابن سعد ـ طبقات ابن سعد ، بيروت ١٩٥٧م .

٨ ـ ابن الطيب المغربي ـ شرح الاقتراح ، مخطوطة مصورة ملك الزميل الدكتور محمد اسماعيل عواد .

٩ ـ ابن ماجة ـ سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية .

١٠ ـ ابن منظور ـ لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥م .

١١ ـ ابن يعيش ـ شرح المفصل ، المطبعة المنيرية .

١٢ ـ ابو داود ـ سنن ابي داود ، مطبعة الحلبي ، الطبعة

الاولـــى ١٩٥٢م .

١٣ ــ ابـــو الطيب محمد شمس الحق ــ عون المعبود في شرح سنن ابي داود ، تحقيق عبـــد الرحمن عثمان ، الطبعة الثانية ١٩٦٨م .

١٤ ــ ابـــو علي الفارسي ــ الايضاح العضدي ، تحقيـــق حســـن شاذلي فرهود . دار الكتب . الطبعة الاولـــى . ١٩٦٩م .

١٥ ــ احمـــد بن حنبل ــ مسند ابن حنبل ، بـــيروت .

١٦ ــ احمـــد راتب النفاخ ــ شواهد كتاب سيبويـــه . دار الامانه . الطبعة الاولـــى ١٩٧٠م .

١٧ ــ د. احمد مكي الانصاري ــ ابو زكريا الفراء ، القاهرة ١٩٦٤م .

١٨ ــ د. احمـــد مكي الانصاري ــ سيبويه والقراءات ، دار المعارف بمصـــر ١٩٧٢م .

١٩ ــ البخـــاري ــ صحيح البخاري ، بولاق ، ١٣١٥هـ .

٢٠ ــ البغدادي ــ خزانـــة الادب ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، القاهـــرة ١٩٦٧م .

٢١ ــ الترمذي ــ صحيح الترمذي ، المطبعة المصريـــة ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٣١م .

٢٢ ــ الجاحظ ــ البيـــان والتبيين ، تحقيق عبـــد السلام هارون ، الطبعة الثانيـــة ١٩٦١م .

٢٣ ــ الذهبـــي ــ سير اعلام النبلاء ، تحقيق ابرهيم الابياري .

٢٤ ــ الذهبـــي ــ ميزان الاعتدال ، تحقيق محمـــد البجاوي ، مطبعة الحلبـــي .

٢٥ ــ الزبيدي ــ تـــاج العروس ، بيروت ١٩٦٦م .

٢٦ ــ الزبيدي ــ طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق ابـــو الفضل

ابرهيم . القاهرة . الطبعة الاولـــى ١٩٥٤م .

٢٧ ـ الزجاج ـ مـــا ينصرف وما لا ينصرف ، تحقيق هدى قراعـــة ، القاهـــرة ١٩٧١م .

٢٨ ـ الزجاجي ـ اشتقاق اسماء اللـــه ، تحقيق د. عبـــد الحسين المبارك . النجف الاشرف ١٩٧٤م .

٢٩ ـ الزجاجي ـ اللامات ، تحقيق د. مازن مبارك . دمشق ١٩٦٩م .

٣٠ ـ الزمخشري ـ الفائق في غريب الحديث . تحقيق ابـــو الفضل [illegible]رهيم . القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٤٨م .

٣١ ـ [illegible]بيويه ـ الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم ١٩٦٨م.
[illegible]بويه ـ الكتاب ، بـــولاق .

٣٢ ـ د. [illegible]شوقي ضيف ـ المدارس النحوية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

٣٣ ـ ال[illegible]ري ـ تاريخ الطبري ، تحقيق محمـــود شاكر ، دار المعارف .
الط[illegible]ي ـ تاريخ الطبري ، بولاق ، الطبعة الاولى ١٣٢٤هـ .

٣٤ ـ ط[illegible]ه الراوي ـ نظرات في اللغـــة والنحو ، بيروت ، الطبعـــة الاولـــى ١٩٦٢م .

٣٥ ـ د. [illegible]بـــد الرحمن السيد ـ مدرسة البصرة النحويـــة ، دار المعارف ، الطبعة الاولـــى ١٩٦٨م .

٣٦ ـ د. [illegible]بـــد الفتاح شلبي ـ ابو علي الفارسي ، مكتبة نهضة مصر .

٣٧ ـ عثمان فكـــي ـ الاستشهاد في النحو العربي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كليـــة دار العلوم في ١٩٦٩م .

٣٨ ـ د. عـــز الدين السيد ـ الحديث النبوي ، القاهرة ،ط ١٩٧٣م .

٣٩ ـ الفـــراء ـ معاني القرآن ، دار الكتـــب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولـــى ١٩٥٥م .

٤٠ ــ القفطي ــ إنباه الرواة ، تحقيق محمد ابـو الفضل ابرهيم ، القاهــرة ١٩٥٢م .

٤١ ــ الكرماني ــ شرح صحيح البخاري ، المطبعة البهيـة المصرية .

٤٢ ــ مالك بن انس ــ الموطــا ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربيـة ١٩٥١م .

٤٣ ــ المبــرّد ــ المقتضب ، تحقيق محمد عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥هـ .

٤٤ ــ محمــد الخضر حسين ــ دراسات في العربيـة ، دمشق ، الطبعة الثانيـة ١٩٦٠م .

٤٥ ــ د. محمــد الخطيب ــ اصول الحديث ، لبنـان ، الطبعـة الاولــى ١٩٦٧م .

٤٦ ــ د. محمــود حسني محمود ــ المدرسة البغدادية في تاريـخ النحــو العربي ، مكتبة الجامعة الاردنية ، ضمـن مجموعة الرسـائل الجامعيـة .

٤٧ ــ مسلم ــ صحيح مسلم ، دار احياء الكتب العربيـة .

٤٨ ــ د. موسى بناي ــ الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (دراسة) بغـداد ١٩٧٦م .

٤٩ ــ النسائي ــ سنن النسائي ، المطبعة المصريـة .

سبل الحق في نظر علماء العرب

للدكتور محمد سويسي

ان العلمـــاء المسلمين قد جعلوا العقـــل في المنصب الاعلى؛ وكثيرا ما صرّحوا « انـــه اعظم نعم اللـــه عندنا، وانفع الاشياء لنـــا، واجداها علينا » (١) وهو « الشيء الذي بـــه نتصور افعالنا العقلية قبل ظهورها للحس، فنراها كان قـــد احسسناها، ثـم نتمثل بافعالنا الحسية صورها فتظهر مطابقة لـــا تمثلناه وتخيلناه منها » (١) واستنتجوا من ذلك انـــه حقيق علينا « الا نجعل العقـــل، وهو الحاكم، محكوما عليه، ولا وهو الزمام مزموما ، ولا وهو المتبـــوع تابعا ، بل نرجع في الامور اليـــه، ونعتبرها بـــه، ونعتمد فيها عليـــه » .

وجعلـــوا اسمى اغراضهم « طلب الحق لذاته »، وجعلوا طالب الحق « المتّبِـــع الحجة والبرهان ، لا قـــول القائل الذي هو انسان » (١) .

وقـــال بعضهم: « البرهان القاطع لا يُدرا بالظواهر، بـــل يسلَّـــط على تاويل الظواهر ». وقال متطرفوهم : « اذا تعارض العقـــل والنقل في مطلوب فيتبع العقل ، ويتتبع المخلص في المنقـــول ليوافق المعقول، إن امكن، والا يعـــد المنقول من قبيل المتشابهات » (٢) .

ولكنهـــم سرعان ما تيقنوا ان لا سبيل للعقـــل في تاويل بعـــض المسائل، وسرعان مـــا اضطروا الى تقسيم العلوم الى علوم نقليـــة والى

(١) الرازي : الطب الروحاني ص ١٨

(٢) ابو البقاء الحسيني : كتاب الكليات ص ٧١٥ وما بعدها

علوم عقلية . واعترفوا ان سبل الحق مختلفة متعددة بحسب ميادين البحث ، وقد تتضافر المصادر المعوَّل عليها في مسألة من المسائل فيأتي بعضها لبعض مساعدا ومعينا ...

ولخصوا هذه المصادر في الحس والحدس والعقل والقياس والالهام والوحي الالهي .

فيفصح البيروني عن غرضه في كتابه « الآثار الباقية » فيحصره في « استفراغ الوسع واستنفاد الجهد في الابانة عن مقصده على حساب ما بلغه علمه إنْ بسماع وإنْ بعيان وقياس » (٣) ويضيف « ان اقرب الاسباب المؤدية الى ما سئلت عنه هو معرفة اخبار الامم السالفة وانباء القرون الماضية،لأن اكثرها احوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم ، ولا سبيل الى التوسل الى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات والقياس بما يشاهَد من المحسوسات (٢) » .

ويجمع ابن الهيثم بين الحس والنظر فيقول : « فرايت انني لا اصل الى الحق إلاّ مِن آراء يكون عنصرها الامور الحسية،وصورتها الامور العقلية » .

ويقول ابن سينا : « ان النفس ، بعد ان تستعين بالحواس ، ترجع الى ذاتها شيئا فشيئا (٤) » اي انها تعتمد اولا على المادة ثم تتخلص منها مقدارا فمقدارا،كيما ترتقي الى احكام معقولة صرفة ، وكثيرا ما عاد ابن سينا الى هذا المعنى المتمثل في كون « الجسم لا بدّ منه لتستكمل النفس قوتها النظرية » .

« والانفس تحدث كلما تحدث مادة بدنية صالحة لاستعمالها اياها » (٥) .

---

(٣) الاثار الباقية ص٤

(٤) النجاة ص ٥٠

(٥) الشفاء ج ١ ص ٣٥٤

والجســم بحواسه الظاهرة والباطنة هــو الذي يقدم للعقل الادراكات الجزئية المشخصة،فيحاول العقــل بالتفكير فيها ان يستخرج منها الادراكات الكليــة والمعارف المرتبطة بهــا ...

ومــن علاقة النفس بالبدن يقول ابــو الثناء محمود بن عمــر الشيباني المعروف بابــن رقيقة (ت. بدمشق سنة ٦٥٣هـ / ١٢٨٧م) من قصيدة شديدة الشبه بعينية ابــن سينا (الطويــل) :

اقــول لنفسي حين ابدت تَشَوُّقًا   الى العالم الاعلى،رويدكِ يــا نفسي
مُحــالاً ترومين النجاة وانــت في   المهالــك من جنس الطبيعة والحسّ
ودونكِ بحــرٌ إن تعدَّيت لُجَّــه   امِنْــتِ وفُزتِ بالخلاص من الحبس
فان رمتِ وصلا نحو سنخك فاكشفي   غطاءك وانضي ما عليك من اللبس
ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمــي   مجاورة الاطهار في حضرة القدس

الى أن يقــول :

وصلت على كره الى الهيكل الذي   به اعتضت بالذعر الطويل عن الانس
وما كان هــذا الوصل الا لترجعي   منزهة بالعلم عن وصمة الوكس (٦)

ولئــن زعــم جابر بن حيان أن الصناعة « انما تكون لذي الــراي الصحيح،والقياس الواجب،والدرس الدائم للعلم الحــق الواضح »،وانها « انما تحتاج الى حجج وبراهين »،وان « البرهان اصدق شاهد واعــدل حاكــم » (٧) فان معظم علماء العرب يقولــون بوجوب التجربة المادية، وباستقراء الموجــودات وتتبّع خواص المحسوسات ؛ ومن امثالهــم : « المشاهدة اقوى دليل »،ويقول ابــن البيطار : « فمـــا صحّ عندي بالمشاهدة و النظر، وثبت لدي بالخبرة لا الخبر ، ادخرته كنزا سريا ،وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيــا » (٨) .

(٦) عيــون الانبــاء ج ٢ ص ٢٦٦

(٧) كتاب اسطقس الاس الاول نشرة هلميارد ، باريس ١٩٢٨ ص ٧٠ — ٧١

(٨) من مقدمة كتاب الجامع لمفــردات الادوية والاغذيــة

ويقول البيروني : « انما يلـذّ العاقل لـذّة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة والاعتبار ، كما يلـذّ الغافل لـذّة جثمانية في الاصطباح والاغتباق ، والتقلب بين الخمـر والخمار ... » ويستشهد بقـول اللـه تعالى ، وقولُه الحقّ المنير : « ويتفكرون في خلـق السماوات والارض ؛ ربّنـا ما خلقت هذا باطلا » .

ويربـط ابن سينا بين التجربة والتذكّر، وهي فكـرة افلاطونيـة، فيقول : « اذا تكرر في احساسنا وجود لشيء مثل الاسهال للسقمونيـا ، والحركات المرصودة للسماويات، تكرَّر ذلك منـا في الذكر . واذا تكـرر منـا ذلك في الذكر حدثت لنـا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكـر . وهو أنـه لـو كان هذا الامر ، كالاسهال مثلا عن السقمونيا ، اتفاقيـا فرضيا ، لا عن مقتضى طبيعته ، لكـان لا يكون في اكثر الامر من غـير اختلاف ، حتى انـه اذا لم يوجد ذلك استندرت النفس الواقعة، فطلبـت سببا لمـا عرض من انـه لم يوجد . واذا اجتمع هـذا الاحساس وهذا التذكر مع هـذا القياس، اذعنت النفس بسبب ذلـك التصديق بـأن السقمونيا من شأنهـا، اذا شربت، ان تسهل صاحبهـا » (٩) ويضيف :

« ان التجربة ليست تفيـد العلم لكثرة ما يشاهد على ذلك الحكم فقـط ، بل لاقتران قياس به قد ذكرناه . ومع ذلك فليس تفيد علما كليا قياسيا مطلقا بـل كليا بشرط » . ويواصل ابـن سينا حكمه على التجربة بقولـه :

« ولسنا نقول ان التجربة امـان عن الغلط، وانها موقعة لليقين دائمـا ؛ وكيف والقياس ايضا ليس كذلـك ! بـل نقول ان كثيرا ما يعرض لنـا اليقين عن التجربـة ، فيطلب وجـه ايقاع ما يوقع منها اليقـين » (٩) ومـمـا نلاحظ في هذه الفقرات :

اولا : ان ابـن سينا يقرن ما تكرر في احساسنا بالتذكـر ؛ وهي نظرة، كما اشرنا اليه ، مستمدة مـن الفلسفة الافلاطونية ، ويلخصهـا الفارابي فيما يلـي :

---

(٩) الشفاء المنطق ج ٥ البرهان ص ٩٥

« ان التعلم تذكّر ، وان التفكر هو تكلف العلم ، والتذكر تكلف الذكر ، والطالب المشتاق متكلف ؛ فمهما وجد مهما قصد معرفته طلب دلائل وعلامات ومعاني ما كان في نفسه قديماً فكأنه يتذكر عند ذلك» . بل هو يتجاوز ذلك ويقول : « ان العقل ليس هو شيئاً غير التجارب ، وكلما كانت هذه التجارب اكثر كانت النفس اتم عقلاً ... » (١٠) .

ثانيا : انه يرى ان العلم الحق هو اليقين الذي تطمئن له النفس،ويعترف أن المعرفة المعتمدة على التجربة وحدها انما هي معرفة نسبية لا تبلغ اليقين المطلق ، فكيف تكتسب المعلومات اذن ، وما هي طريقة الكشف عن الحقيقة ؟

يعود ابن سينا مرات الى هذا الموضوع في النجاة وفي الاشارات،ويحصر المعرفة والعلم في التصور والتصديق،وأما آلتاهما فهما الحدّ والقياس . وفي ذلك يقول محمد بن المجلي بن الصائغ العنبري (الخفيف) :

ابلغ العالمين عني باني	كلُّ علمي تصوُّرٌ وقياسٌ (١١)
قد كشفتُ الاشياء بالفعل حتى	ظهرت لي وليس فيها التباسُ

والتصوّر هو العلم الأول،ويُكتَسَب بالحدّ وما يجري مجراه،مثل تصوّرنا ماهية الانسان ؛ والتصديق انما يُكتَسَب بالقياس او ما يجري مجراه .

وطريقة العقل في الكشف عن الحقائق هي الحدس او الفكرة . يقول ابن سينا : « الحدس جودة حركة للذهن الى اقتناص الحد الاوسط من تلقاء نفسها : مثل أن يرى الانسان القمر،وانه يضيء من جانبه الذي يلي الشمس على اشكاله،فيقتنص ذهنه بحدسه

(١٠) التوفيق بين ارسطو وافلاطون

(١١) عيون الانباء ج ٢ ص ٣١٦

حدا اوسط وهو أن سبب ضوئه من الشمس ... والفكرة حركة ذهن الانسان تحنو المبادىء للمطالب ليرجع منها الى المطالب » (١٢) .

ويروي لنا المسعودي في الموضوع أن الواثق بالله العباسي سأل من حضر مجلسه من العلماء عن الطريق الذي ادرك الانسان به الطب . فقال منهم قائل : زعم طوائف من الاطباء ان هذا الطريق هو التجربة فقط ، وحدوه بأن يتكرر الحس على محسوس واحد في احوال متغايرة ، فيوجد بالحس في آخر الاحوال كما يوجد في اولها » (١٣) ويقول ابن ابي اصيبعة : « انه قد يكون حصل منها شيء بطريق الالهام كما هو لكثير من الحيوانات ... فالثور يفرق بين الحشائش المتشابهة في صورها ، ويعرف ما يوافقه منها فيرعاه ، وما لا يوافقه فيتركه ، مع نهمه وكثرة اكله وبلادة ذهنه » (١٤) . ويضيف « وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة اكثر ما حصلوه من هذه الصناعة » .

وهنا اشارة مهمة لما للصدفة والاتفاق من قيمة في الاكتشاف العلمي .

ويواصل ابن ابي اصيبعة قائلا : « ثم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب ما شهدوه وادته اليه فِطَرهم ؛ ثم انهم تأملوا ما حصل لهم من الاشياء الكثيرة ، واستخرجوا عللها ، والمناسبات التي بينها فَتَحَصَّل لهم من ذلك قوانين كلية ومبادىء منها يبتدي بالتعلم والتعليم » . ويصنف ابن سينا النفس العاقلة مراتب تختص بميزات مختلفة ، فهي اولاً مستعدة لقبول الصور العقلية ، وتسمى اذن العقل الهيولاني ، ثم هي تحصل فيها التصورات والتصديقات البديهية ، وهذه

---

(١٢) شفاء ، المنطق . ٢٥٩

(١٣) مروج الذهب ، ج ٤ ص ٢٠ ط مصر

(١٤) عيون الانباء ج ١ ص ٢٦

مرتبة العقل بالملكـــة .

وتنتقــل من هذه المبادىء والمقدمات الى المطالــب الفكريــة البرهانية،وتصير العقـــل بالفعل.ثم تكون الصورة العقليــة حاضرة بالفعل ينعـــم صاحبها بالنظر اليها ، وهي العقل المستفاد،وهي عقــل النفس القدسية التي ترتقي الى منزلـــة العارفين والصديقين .

والى هذه المعاني يرمي ابـــن سينا حين يقـــول :

هــذّب النفس بالعلوم لترقى وذر الكــل فهي للكل بيــتُ
انما النفس كالزجاجة،والعلـــــمُ سراج،وحكمة اللــه زيــتُ
فــاذا اشرقت فانك حــــي واذا اظلمــت فانك ميْـــتُ

فيري ابـــن سينا ان « العملية العقلية لا بـــد منها لتكتسب النفس .... الاتصال بالعقــل الفعال ؛ فهي في الواقع ليست سببــا مباشرا المعرفة ، وانما هي صقال للنفس فقط . وامـــا المعرفة ذاتها فهـــي .... او اذا شئت فقــل : انطباع في النفوس المجلوّة المتهيئة للارتسام ، .... هـــذا يشمل سائر المعارف حتى المعقولات الاولى ؛ فحصولها فيض .... ونور الهـــي (وفي الخلاصة) اذن فالجسم لا بـــد منه للعملية العقلية ، التي لا بـــد منها لصقل النفس ، الذي لا بـــد منه للاتصال بالعقل الفعال وادراك المعارف منـــه ... » وفكرة الاتصـــال بالمــلأ الاعلى ، ليست عند ابـــن سينا مستمدة من الفلسفة الافلاطونية ؛ بـــل هذا القـــرآن بين يديه مفعم بقصص الانبيـــاء وبأخبار الرسل الذين اتصلوا باللـــه سبحانه ؛ وفي القـــرآن قصة العبد الصالح الذي آتـــاه اللـــه من لدنـــه علما ... « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » .

فالنفس والجسد في مبـــدا امرهما مرتبطان زمنيا ، والنفس مغايرة للبـــدن،وهي جوهر روحي مجرد ، تتأثر في ملكاتهـــا الخلقية بالجسد، والنفس باقية بعد انحلال البـــدن ، فاذا ما فارقته وزالت عنها العوائق الماديـــة وانساقت الى اسواقها ، الى الكمالات ، فهي تتصل بالفيض الالهـــي . وذاك الشأن بالنسبة الى العارفين المتنزهين ، « فاذا وضع

عنهم درن مقارنة البــدن وانفكوا عن الشواغل ، خلصوا الى عالــم القدس والسـعادة ، وانتقشــوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهــم اللــذة العليــــا » (١٥) .

ويرفـــع ابـــو نصر الفارابي الدعوات في هذا الشأن الى اللــه، جــلّ وعــلا، مبتهلا بقوله : « امنحني فيضا من العقل الفعال ، يــا ذا الجلال والافضال ؛ هــذب نفسي بأنوار الحكمة ، واوزعني شكر مــا اوليتني من نعمة ؛ ارنــي الحق حقا والهمني اتباعــه ، والباطل باطلا واحرمني اعتقاده واستماعه؛ هذِّب نفسي من طينــة الهيولي ، انــك انت العلة الاولى ، (الكامــل) :

هذِّب بفيض منك ربِّ الكل مــن كدر الطبيعـــة والعناصر عنصري

... واطلـــع على ظلماء (نفسي) شمســا من العقــل الفعال ، وامِــطْ عنها ظلمات الجهل والضلال . واجعل مــا في قواها بالقــوة كامنا بالفعل ، واخرجها من ظلمات الجهل الى نــور الحكمة وضيــاء العقل ... » (١٦) وهذا ابــن الهيثم عند وصفه لطريقته في البحــث العلمي،وبعد عرضه لمــا تحلّى بـــه من الصبر والتحفظ والنقــد والتريث، يتوجه في البـــدء والنهاية الى قـــوة متسامية ، لتمتد رعايتها على كافة الخلق ، يسألها الهداية والعون والتوفيق : « وما نحن مــع جميع ذلك بـــرآء مما هو في طبيعة الانسان من كـــدر البشرية ، ولكنــا نجتهد بقدر مـا هو لنــا من القوة الانسانية ، ومن اللـــه نستمد المعونة في جميـــع الامــــور » .

فهـــو العالم الحق ، العامل المجتهد ، الطموح المتواضع ، العارف حــق المعرفة بمنزلة البشرية وحدودها ، المؤمــن بأن لا هادي لمــن لــم يهــده اللـــه .

---

(١٥) الاشارات ج ٢ ص ١٩٦

(١٦) عيــون الأنبــاء ج ٢ ص ٢٢٨ — ٢٢٩

فالعلم في نظره جدّ وطلب من جهة ، وحدس والهام من جهة اخرى؛ وهو نور يقذفه الله في افئدة من اصطفى من عباده ، شارحا صدورهم كاشفا لهم الخفايا والاسرار .

« فاذا ثبت هذا وجاز ان يكون في الناس عالم ومتعلّم، وإمام ومأموم، وان تكون فيهم مراتب ودرجات، جاز ان يختصّ الله بحكمته ورحمته قوما ويصطفيهم من خلقه، ويجعلهم رسلا اليهم ويؤيدهم، ويفضّلهم بالنبوة ويعلمهم بوحي منه ما ليس في وسع البشر (أن يعلموه ليعلّموا الناس ويرشدوهم الى ما فيه صلاح امورهم دنيا ودينا) » (١٧) .

ويؤاخذ البيروني ابا بكر الرازي على كتاب « سر الاسرار » بعد ما كان متشوقا اليه نيفا واربعين سنة ، ولخّص قوله فيه بالآية الكريمة : (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور). وللرازي كتاب فيما يرومه من اظهار ما يدعي من عيوب الاولياء . فيقول ابن ابي اصيبعة في شأنه : « وهذا كتاب ، ان كان قد الف والله أعلم ، فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد الفه ونسبه اليه ليسيء من يرى ذلك الكتاب أو يسمع به الظن بالرازي . . . حتى ان بعض من يذم الرازي، بل يكفّره، كعلي بن رضوان المصري (ت ٤٦٠هـ) (١٨) وغيره يسمون ذلك الكتاب : كتاب الرازي في مخاريق الانبياء » (١٩) .

ويقول ابن سينا عن محمد بن زكرياء الرازي انه « متكلف

---

(١٧) من كتاب أعلام النبوة لابي حاتم الرازي في الرد على محمد بن زكريا الرازي وقد اتهم بانكار النبوة . رسائل الرازي ص ٢٩٩

(١٨) أبو الحسن علي بن رضوان الطبيب المصري ، ينسب اليه « كتاب في الرد على الرازي في العلم الالهي واثبات الرسل » ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٠٥

(١٩) عيون الانباء ج ٢ ص ٣٥٩

فضولي في شروحه في الالهيـات وتجاوز قدره في بسط الجراح،والنظـر في الابوال والبرازات ، لا جـرم فضح نفسه وابدى جهلـه فيما حاوله ورامـه » (٢٠) .

ففـي الخلاصة ان طلب العلم طموح وشوق للخروج من الحيرة ، و « لادراك ما بـه تنكشف تمويه الظنون ، وتنقشع غيابات المتشكك المفتـون » . فكيف يصل الانسان الى اليقـين وكيف يقف على الحـق الذي لا يمازجه شـك ؟

لا شـك ان العقل وسيلة قويـة ناجعة،« حبانا بها اللـه لننال ونبلغ من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر مثلنا نيلـه وبلوغه »، والحس منطلق للمعرفة لا بـد منه ، والحدس والالهام لهما دور مهـم في سبيل الحق ، والتجربة والرياضة معينان قويان يخرجان نفس الانسان الى كماله الممكن لـه في حدّي العلم والعمل . . .

ولكـنْ من فوق كل ذلك فيض ربانـي ، والهام من اللـه يهدي بـه من يلهم ، فيوقظ النفس من نومها ، « ويلهمها فجورها وتقواها » (٢١) ووحي اختَصَّ بـه انبياءه الصديقين وفضّلهم على الناس جميعـا، وجعلهم ادلِـة لهـم وايمّة يقتدون بهم . . . فخلصوا الى عالـم القدس والسعادة وانتقشوا بالكمال الاعلى ، وحصلت لهـم اللذة العليا ؛ نفوس كاملة اتصلت بالفيض الالهـي عند سدرة المنتهى تحت عرش الرحمـان وفي عالمـه الاول : ناظرة الى ذاتـه (وجوه يومئذ ناضرة الى ربهـا ناظـرة) (٢١) .

د. محمد سويسي

---

(٢٠) انظر مقال حسين نصر « مناظرة بين البيروني وابن سينا » ، رسالة اليونسكو ، جويلية ١٩٧٤ ص ٢٧ — ٢٩ ورسائل الرازي ص ٢٩٠

(٢١) سورة الشمس ، ٨

قصيدة الناشئ الأكبر في مدح النبي ونسبه

للدكتور يوسف حسين بكار

اولا : مذكرات عن الناشيء الاكبر وقصيدته

١ ـ الناشيء : سيرته ، علمه ، شعره .

— ١ —

الناشيء الاكبر (١) ، هو ابو العباس ، عبد الله بن محمد ، المعروف بابن شرشير (٢) . لُقّب بالناشيء ، لأنه « دخل مجلسا فيه اهل الجدل ، فتكلم فتى حديث السن على مذهب المعتزلة ، فجوَّد وتقطع من ناظره ، فقام شيخ منهم فقبّل راسه ، وقال : لا اعدمنا الله مثل هذا الناشيء أن يكون فينا .... واستحسن ابو العباس هذا الاسم ، فلقّب به (٣) » . ولد ابو العباس بالانبار وفيها نشأ . اقام ببغداد مدة طويلة ، ثم خرج الى مصر فنزلها الى أن مات عام ٢٩٣هـ . زعم المرزباني أن سقوطه ببغداد كان سبب ذهابه الى مصر ، وادعى انه « كان متهوّسا شديد الهوس » ، وقال : « وقد قرات بعض كتبه ،

---

(١) وهناك الناشيء الاصغر ، ابو الحسن علي بن عبدالله بن وصيف الحُلاّ (لانه كان يعمل حلية من النحاس) . ولد عام ٢٧١ وتوفي عام ٣٦٥ أو ٣٦٦ هـ ببغداد . كان متكلما بارعا وشاعرا مجيدا خاصة في قصائده في آل البيت

(٢) في الفهرست : المعروف بشرشير . وشرشير طائر يصل الى الديار المصرية من البحر في الشتاء ، وهو اكبر من الحمام بقليل

(٣) الفهرست ٢١٧

تدلتني على هوسه واختلاطه ، لانه اخذ نفسه بالخلاف على اهل المنطق والشعراء والعروضيين (٤) وغيرهم ، ورام أن يحدث لنفسه اقوالا ينقض بها ما هم عليه فسقط ببغداد ، فلجأ الى مصر ، فشخص اليها ، واقام بها بقية عمره » (٥) .

وقد يكون من عوامل تركه بغداد وشخوصه الى مصر ايضا شيعيته (٦) ، ومطاردة الدولة للمتكلمين بعد محنة « خلق القرآن » ، وثورة الحنابلة على المعتزلة والمتكلمين ، وانتصار المتوكل لاهل السنة ، وعدائه للمتكلمين والمعتزلة (٧) ، لان ثمة من يقول انه كان معتزليا (٨) وانه كان ثنويا (٩) . وقد ادرجه ابن النديم في قائمة رؤساء المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة (١٠) . غير أن مدحه الرسول الاكرم ونظمه نسبه في القصيدة التي نحققها قد يبدد نسبة هذه التهم اليه ، ويلقي ضوءا على تشيعه .

— ٢ —

كان الناشىء — امثال كثيرين من القدماء — متعدد الجوانب العلمية والادبية ، وصاحب « عدة تصانيف جميلة (١١) » . يذكر القفطي ، وكأنه يرد على المرزباني ومن يشاطره رأيه السالف ،

---

(٤) في البداية والنهاية ١١ : ١٠١ : والفروضيين (بالفاء)

(٥) تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ . ولم أجد عنه شيئا في كتابي المرزباني : « الموشح » و « معجم الشعراء »

(٦) شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني ٤٩٣

(٧) زغلول سلام : أبو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعر ، مجلة كلية الاداب — جامعة الرياض ، المجلد الخامس ، ص ١٧٦

(٨) الفهرست ٢١٧ ، ومقالات الاسلاميين في مواطن عدة

(٩) الفهرست ٢١٧

(١٠) الفهرست ٤٠١

(١١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١

وينفي تهمه ، ان ابـــا العباس « كان يعلّم العلوم ويتبحر فيها : علّــم النحو واحكمه ونظر في علله . وهو متكلم ، تبين لـــه بقوة الكلام نقض اصوله فنقضها وصنف فيها ، وكذلك العروض ادخل على قواعده شُبَهًا ناقضـــة لهـــا ، ومثّله بامثلة غير امثلة الخليل ، واحسن واللـــه في كل ذلك واظهر قـــوة ، وكذلك فعل بالكتب المنطقية . واذا وقـــف الواقف على تصانيفه وانصف ظهر لـــه الاجتهاد والامتاع ، حتى ان الغير (كذا) منصف ينسبه الى التهوس . وليس الامـــر كذلك ، وانما هي قـــوة وفطنة » (١٢) .

يُستَشَـــفّ من هذا النص ونص المرزباني السابـــق ، على تفاوتهما في الحكم والتقويم ، ان كانت للناشيء جهود وآثار في النحـــو والعروض ، والكلام والمنطق . لكـــن ، مما يؤسف لـــه ، ان ما وصل الينا منها لا يكـــاد يذكـــر .

ووُصِـــف في النحو والعروض « بالنحوي العروضي » ، وقيل انـــه اخـــذ عن سيبويه والاخفش ، ثم وضع في النحو « كتبـــا » ، لكنه مات قبل ان يتمها وتؤخذ عنـــه ، حتى قال المبـــرد « لو خرج علم الناشيء الى الناس لـــا تقدمه احد » (١٣) . بيد انه لم يصل الينا شيء من نحـــوه او عروضـه . امـــا في الكلام والمنطق ، فلـــه نقول مبعثرة في « مقالات الاسلاميين » ، وقطعتان (١٤) نشرهما الدكتور جوزيف . فان . أس . من جامعة توبنجن، بالمانيـــا الغربية، عـــام ١٩٧١ ضمن منشورات المعهـــد الالماني للدراسات الشرقية ببـــيروت .

— ٣ —

وكـــان الناشيء ناقدا ايضا ، وقد خلف في دنيا النقـــد كتابـــا وقصيدتين من « النظـــم التعليمي » .

---

(١٢) انباه الرواة ٢ : ١٢٨ ووفيـــات الاعيان ٣ : ٩١

(١٣) مراتب النحويين ٨٥ ، والمزهر ٢ : ٤٠٩

(١٤) انظر : احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ص ٦٣ .

امـا الكتاب ، فذُكِر باسماء مختلفة ، اذ ذكـره التوحيدي باسم « نقـد الشعر » واحتفظ منه بمادة طيبة في « بصائره وذخائره » ، وهي التي اعتمدها الدكتور احسان عباس فيما كتبـه عن الناشىء في « تاريخ النقـد الادبي عند العرب (ص ٦٣ — ٦٦) ؛ وذكره ابـن رشيـق القيرواني باسم « تفضيل الشعر » وقال انـه ذكر فيه اشياء من شعره ، فشكرها ونوَّه بها ونبّـه عليها ، وفضّلها على اشعار الفحول من مثـل جرير ، وهو ما عدّه عيباً عليه (١٦) . امـا ابو اسحق الحصري القيرواني فكان يكتفي في نقلـه عن الكتاب بقوله « وقال الناشىء في فصل مـن كتابه في الشعر » و «قـال في هذا الكتاب » (١٧) . وقد اعتمد الدكتـور محمـد زغلول سلام التسمية الاخيرة في مقاله « ابـو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعـر » وافاد في كلامه على القسم النقدي منه ممـا بقيت من نصوصـه في « البصائر والذخائر » و « زهـر الآداب » . واما القصيدتان النقديتان ، اللتان تذكَران بقصيدة « فـن الشعر » لهوراس ، فهما تتميم لمحاولات الناشىء وآرائه النقدية في كتابـه ، الاولى فـي اثنين وعشرين بيتـا مطلعها (١٨) :

لحى الله « صنعة الشعر » ، ماذا ... مـن صنوف الجُهّال فيها لقينـا ؟

والاخرى في ثمانية عشر بيتا ، اولهـا (١٩) :

الشعر مـا قوَّمتَ زَيْـغَ صدورهِ ... وشددت بالتهذيـب أُسْرَ متونـه

فـي القصيدتين مسائل نقدية ، يعضد بعضها مـا اثر عنه في كتابه المذكور ، ويلقي بعضها الآخـر الضوء على لفتات وامور جديدة . وقد كانتا معتمدي في الكشف عن جهود نقديـة جديدة للناشىء فـي

---

(١٦) العمدة ١ : ٢٠١

(١٧) زهر الاداب ٣ : ٦٨٥

(١٨) العمـدة ٢ : ١١٣ — ١١٤

(١٩) وردت كاملة في : زهر الاداب ٣ : ٦٨٦ — ٦٨٧ ، وذكر ابن رشيق منهما اربعة عشر بيتا فقط (العمدة ٢ : ١١٥ — ١١٦)

مقالي « الناشيء الاكبر ناقدا (٢٠) » الذي يعد تتمة لما بداه الدكتور احسان عباس، الذي كان اول من تحدث عن الناشيء ناقدا من المعاصرين .

— ٤ —

واما الناشيء الشاعر ، فكان ، فيما يدلنا مؤرخو الادب وما تبقّى من شعره ، ناظما وشاعرا ؛ ومن المؤسف انه لا توجد — الى الآن — اية اشارة الى ديوان له . ففي النظم ، هناك قصيدتاه النقيديتان اللتان مرّ ذكرهما ، وقصيدة قيل انه نظمها في الكلام او في « فنون العلم » في اربعة آلاف بيت على رويّ واحد (٢١) . ويجوز ان تسلك قصيدته التي نحن في صددها في نظمه التعليمي ايضا .

اما في الشعر ، فله قصائد ومقطوعات في اكثر فنونه وموضوعاته من مثل : الغزل ومجالس الانس ، والمديح والافتخار ، والهجاء ، وعلم الكلام والافتخار بالمتكلمين ، ووصف الطرد والصيد ، ونبه ابن خلكان الى ان للشاعر في الموضوع الاخير اشعارا كثيرة تَرَسَّم فيها خطى ابي نواس في طردياته ، وهي تؤلف قدرا كبيرا مما جمعه كشاجم الرملي في « المصايد والمطارد » . واما اشعاره في الموضوعات الاخرى فمبثوثة في مصادر الادب المختلفة ، وقد عُنِيتُ — وما زلت — بجمعها جميعا ، وانني لاتطلع الى ان اوفق الى الانتهاء منها ونشرها في المستقبل القريب ان شاء الله . ولهذا ، امسك الآن عن الكلام على شعره والتعرض لما للقدامى والمعاصرين فيه من احكام وآراء .

---

(٢٠) مجلة الاديب « البيروتية » حزيران ١٩٧٤ ، ص ٢٢ — ٢٦

(٢١) وفيات الاعيان ٣ : ٩١ . ويقول الدكتور شوقي ضيف « وربما كانت منها الابيات التي انشدها الحصري له في موضوعات الشعر وصفاته اللفظية والمعنوية (العصر العباسي الثاني ، ص ٤٩٢) . وهو يقصد قصيدته « النونية » :

الشعر ما قومت زيغ صدوره وشددت بالتهذيب اسر متونه

٢ ـ القصيدة وموضوعها

— ١ —

اهتديت الى مخطوط هذه القصيدة صدفة : ففي حين كنت انظر في عدد من المخطوطات في مكتبة المتحف البريطاني بلندن عام ١٩٧٤ ، وقعت عيناي عليها في آخر مجموعة « المثل السائر والحماسة » الخمّيّة (Add,9614,Item III) ، فطلبت تصويرها ، لانني عرفت من خلال صحبتي للناشىء ، وانا اكتب عنه مقالي « الناشىء الاكبر ناقدا »، ان له قصيدة في مدح الرسول (ص) ونسبه الشريف .

وعدت الى الشاعر من جديد ، ورحت أتقصى اخباره ثانية ؛ لعلي اظفر بجديد عنه وعن قصيدته ، فوجدت أن بروكلمان اشار الى وجود القصيدة في مكتبة المتحف البريطاني وغيره ، وإن ذكر سهوا او خطأ انها « ميمية (٢٢) » . وخطر ببالي توا كتاب « المدائح النبوية في الادب العربي » للمرحوم الدكتور زكي مبارك ، فهرعت اليه علّني اجدها هناك ، غير انني لم اقع فيه على اية اشارة عنها او عن صاحبها ، ولا تثريب ، فربما كان الناشىء غير معروف عند زكي مبارك آنذاك ، فانسحب عليه قوله « ولم نرد الاستقصاء ، وانما اكتفينا بالكلام عن آثار الشعراء الفحول (٢٣) » .

ثم قصدتُ كتب التاريخ والسيرة خاصة ، فوجدت ان حافظ المغرب ابا عمر يوسف بن عبد البر القرطبي « ت ٤٦٣هـ » اول من

---

(٢٢) تاريخ الادب العربي ٢ : ٢٢٤ (الترجمة العربية) .

(٢٣) المدائح النبوية في الادب العربي ، ص ١٥ ـ ١٦

اشار اليها واثبتها في كتابه « الانباه على قبائل الرواة » (ص ٥٠ — ٥٥) ، ثم تلاه الامام ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) فنقلها عنه (٢٤) وادرجها في كتابيه : « البداية والنهاية في التاريخ » (الجزء الثاني ، ص ١٩٥ — ١٩٨) و « السيرة النبوية » (الجزء الاول ، ص ٧٧ — ٨١) . ولما قابلت بين القصيدة مخطوطة وبينها مطبوعة في المصادر الثلاثة ، بانت لي اختلافات وتصحيفات كثيرة ، واحسست بحاجتها الى بعض الشروح والتوضيحات . وقد قوّت هذه العوامل جميعا عزمي على تحقيق القصيدة ونشرها بالشكل الذي هي عليه الآن .

— ٢ —

يمكن ، بسهولة ، تصنيف القصيدة في قسمين رئيسين :

الاول (١ — ٢٨) في مدح الرسول الاكرم وتعداد مناقبه ، والاشارة الى اخبار نبوّته والتبشير بها قبل حدوثها ، وسرد امارات النبوة وآياتها المختلفة ، والاشادة بما احدثته من دوي في المشارق والمغارب .

والآخر (٢٩ — ٧٧) ، في نسب الرسول — عليه السلام — ، وقد بداه بوالده عبد الله ، وختمه بآدم ابي البشر جميعا ، متخطيا بعض الاسماء من سياقه النسب من ولد اسماعيل عليه السلام (٢٥) . وقد ذكر لكل واحد منهم ما امتاز به من صفات ، وتفرّد به من شمائل ، وعُرف عنه من اعمال هامة ، حتى وصف صنيعه في القصيدة بانه

---

(٢٤) يقول « هكذا أورد القصيدة الشيخ ابو عمر بن عبد البر وشيخنا ابو الحجاج المزي في تهذيبه من شعر الاستاذ أبي العباس عبدالله بن محمد الناشيء (السيرة النبوية ١ : ٨١) . لكنني لم أوفق في الاهتداء الى تهذيب الشيخ المزي

(٢٥) راجع ، على سبيل المثال ، ما يلي ، ووازن سلسلة النسب فيها بما جاء في القصيدة :

١ — ابن هشام : سيرة النبي ١ : ١ — ٩
٢ — ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواة ٤٩ — ٥٠
٣ — ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٦ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٥
٤ — ابن حزم : جمهرة الانساب ٧ — ١٣

احسن نظم للنسب النبوي (٢٦) . هذا القسم ، على ما فيه من نعوت وشمائل ، أدخل في باب « النظم التعليمي » من الاوله وان كانا لا يخلوان معا من ومضات الشاعرية ولمعانها . وما احسن ما قوّم به ابن كثير القصيدة وصاحبها بكلماته الموجزة : « وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وعلمه وفهمه وحفظه ، وحسن لفظه واطلاعه واقتداره على نظم النسب الشريف في سلك شعره ، وغوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره (٢٧) » .

ثانيا : النص

الحمد لله ، قال في سمط الله ، قال في سبل الهدى والرشاد ، قال ابو عمر * : وقد اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واحسن ما جاء في ذلك ما نظمه ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي (بالنون والشين المعجمة ، على وزن الماشي) ، وهو ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الانباري المعروف بابن شرشير الشاعر ** . كان من الشعراء المجيدين ، وهو في طبقة ابن الرومي ابي الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٣ ، والبحتري ابي عبادة الوليد بن عبيد الشاعر المشهور المتوفى ٢٨٤ ، وهو الناشىء الاكبر ، ونصه (من الطويل) :

---

(٢٦) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٧٧ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٥

(٢٧) ابن كثير : السيرة النبوية ١ : ٨١ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٩٨

(*) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، من اكابر حفّاظ الحديث ، وحافظ المغرب المعروف . ولد بقرطبة ، ثم فارقها وجال في غربي الاندلس مدة ، ثم تحول الى شرقيها وسكن بعض مدنه . له عدة مؤلفات ، منها ـ وهي مطبوعة : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، وبهجة المجالس وانس المجالس ، والقصد والأمَم في التعريف باصول انساب العرب والعجم ، والانباه على قبائل الرواة (وهذان الكتابان مطبوعان في مجلد واحد) .
توفي عام ٤٦٣ هـ بمدينة شاطبة عن خمس وتسعين سنة
راجع ترجمته في : مقدمة ناشر القصد والامم ، والاستيعاب ٤ : ١٩٧٢ (للمحقق علي محمد البجاوي)

(**) في الاصل : شرشر ، خلافا لما في المصادر .

١ ــ مدحتُ رسولَ اللــه ابغي بمدحــه
وُفــورَ حظوظي من كريــم المواهــبِ

٢ ــ مدحت امــرءا فاق المديح ، موحَّدًا
باوصافــه مــن ُمبعِــدٍ ومقـــاربِ

٣ ــ نبــيٌّ تَسامَى في المشارق نــوره
فلاحــت هواديه لأُهــل المغـــاربِ

٤ ــ اتتنــا بــه الانباءُ قبـل مجيئــه
وشاعت بــه الاخبار في كل جانــبِ

٥ ــ واصبحت الكُهّــان تهتــف باسمه
ويُنْفَى بــه رُجــم الظنون الكــواذبِ

٦ ــ وأُنطِقَت الاصنامُ نطقـــا تبــرات
الى اللــه فيه من مقال الاكـــاذبِ

٧ ــ وقالت لاهل الكفر قولا مبُيِّنــا :
اتاكــم رسول من لــؤيّ بــن غالــبِ

٨ ــ ورامَ استراقَ السمع جــنٌّ فزيلت
مقاعدُهــم منها رجـــومُ الكواكـــبِ

٩ ــ هدانا الى ما لم نكن نهتدي لــه
، لطول العمى ، من واضحات المذاهبِ

١٠ ــ وجــاء بآيات تُبَــيِّنُ انهــــا
دلائــل جبّــار ، مثيبٍ معاقِـــــبِ

(١) في الانباء : المآوب ، وفي السيرة : المآرب
(٢) في الا نباء : فات . وفي الانباء والسيرة : عن مبعد
(٣) في الانباء والسيرة : نبيا . والرفع والنصب جائزان نحويا
(٥) في الانباء والسيرة : وتنفي به رجسم
(٧) في الانباء والسيرة : اتاكم نبي

١١ ـــ فمنها انشقاق البـــدر حين تعمّمت
شُعوب الضيـــا منه رؤوسَ الاخاشـــب

١٢ ـــ ومنها نُبوعُ المـــاء بين بنانـــــه
وقـــد عَـدِمَ الوُرّاد قـــربَ المشـــارب

١٣ ـــ فروّى بـــه جَمّا غفيرا وانهلـــت
باعناقـــه طوعـــا اكُـــفّ المَذانــــب

١٤ ـــ وبئرٌ طَغَت بالمـــاء من مسّ سَهْمِه
ومِـــنْ قبلُ لـــم تَسمح بمُذْقــة شـــارب

١٥ ـــ وضرْعٌ مَـــراهُ فاستدرّ ، ولم تكـــن
بـــه دُرّةٌ تصغي الى كـــفّ حالـــب

١٦ ـــ ونطـــق فصيح من ذراع مبينـــة
لكيـــد عـــدوّ للعداوة ناصـــب

١٧ ـــ وإخبارُه بالامـــر من قبل كَونِـــه
وعنـــد مباديه بمـــا في العواقـــب

١٨ ـــ ومـــن تكلم الآيات وحيٌ اتى بـــه
قريبُ المآتي ، مستَجِمّ العجايـــب

---

(١١) الارض الخشباء : الارض الشديدة اليابسة التي لا تمسك الماء

(١٣) في الانباء والسيرة : واسهلت

الجم الغفير : الجماعة الكثيرة من الناس . والمذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء من الارض

(١٤) المذقة : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . وأبو مذقة : الذئب

(١٥) مرى الناقة : مسح ضرعها بيده لتدر

(١٧) في الانباء والسيرة : وعند بواديه

١٩ ـ تقاصرت الافكار منه ، فلم تُطِع
سواه ، ولم تخطر على قلب خاطبِ

٢٠ ـ حوى كلَّ علم ، واحتوى كلّ حكمة
وفاق مُرام المستمر المواربِ

٢١ ـ اتانا به ، لا عن رويّة مرتىء
ولا صُحْفِ مُسْتَمْلٍ ، ولا وصفِ كاتبِ

٢٢ ـ يواتيه طورا في اجابة سائل
وافتاء مُستَفْتٍ ، ووعظِ مخاطبِ

٢٣ ـ واتيانِ برهانٍ ، وفرضِ شرائع
ونصِّ احاديثٍ ، ونُصْبِ مآربِ

٢٤ ـ وتصريفِ امثال ، وتثبيت حجة
وتعريف ذي جحد ، وتوقيف كاذبِ

٢٥ ـ وفي مجمع النادى ، وفي حومة الوغى
وعند حديث المعضلات الغرايبِ

٢٦ ـ فياتي على ما شئت من طُرقاته
كريمُ المعانيَ مستلذّ الضرايبِ

٢٧ ـ يُصدِّقُ منه البعض بعضا كأنما
يلاحظ معناه بعين المراقبِ

---

(١٩) في الانباه والسيرة :
تقاصرت الافكار عنه ، فلم يطِع بليغا ، ولم يخطر على قلب خاطب

(٢٠) واوب : خاتل ، خادع

(٢٢) في الانباه والسيرة : وقص احاديث

(٢٥) في الانباه والسيرة : وعند حدوث

(٢٦) في الانباه والسيرة : قويم المعاني مستدر الضرائب

٢٨ ــ وعَجزُ الورى عن ان يجيئوا بمثل ما
وصفناه معلوم بطول التجارب

٢٩ ــ تأبّى بعبد الله اكرمِ والد
تبلّج منه عن كريم المناسب

٣٠ ــ وشيبةَ ذي الحمد الذي فخرت به
قريش على اهل العلا والمناصب

٣١ ــ ومن كان يُسْتَسْقى الغمامُ بوجهه
ويُصْدَرُ عن آرائه في النوائب

٣٢ ــ وهاشمٍ الباني مُشيدَ افتخاره
بِغُرّ المساعي ، وابتذال المواهب

٣٣ ــ وعبد مناف ، وهو عُلّم قومه أنـ
بساط الاماني واحتكام الرغائب

٣٤ ــ وإنّ قُصيًّا من كرامٍ غراسه
لفي مَنْهلٍ لم يَدنُ من كفّ قاضب

٣٥ ــ به جمع الله القبائل بعدما
تَقَسّمها بَتّ الاكف السوالب

٣٦ ــ وحلّ كِلابٌ من ذُرى المجد معقلا
تقاصَرَ عنه كل دان وغارب

---

(٣٠) شيبة : هو عبد المطلب ولد هاشم بن عبد مناف

(٣١) في الانباه والسيرة : في النوائب

(٣٢) في الانباه والسيرة : وامتنان المواهب

(٣٣) في الانباه والسيرة : اشتطاط الاماني

(٣٤) في الانباه والسيرة : من كريم . القاضب : القارس

(٣٥) في الانباه والسيرة : نهب الاكف

(٣٦) في الانباه والسيرة : دان وغائب

٣٧ ـ ومُرَّةُ لم يُحْلَلْ مريرةَ عزمه
سفاه سفيه أو محوبة حايبِ

٣٨ ـ وكعبٌ علا عن طالب المجد كعبُه
فنال بأعلى السعي اعلى المراتبِ

٣٩ ـ والوى لؤي بالعداة فطُوِّعت
له هِمَمُ الشُمّ الأنوفِ الاغالبِ

٤٠ ـ وفي غالبٍ بأس اتى الناس دونهم
يدافع عنهم كلَّ قرن مغالبِ

٤١ ـ وكانت لِفِهْرٍ في قريش خُطابَةٌ
يعوذ بها عند افتخار المخاطبِ

٤٢ ـ ومازال منهم مالكٌ خيرُ مالكٍ
واكرمُ مصحوب ، وانجدُ صاحبِ

٤٣ ـ وللنَضْر طُولٌ يَقْصُر الطَرْفُ دونَه
يجيب الى ضوء النجوم الثواقبِ

٤٤ ـ لعمري لقد أبدى كنانة قبله
محاسن تأبى أن تطوع لغالبِ

٤٥ ـ ومن قبله أبقى خُزَيمة حمدَه
تليدَ تراث عن طريف الاقاربِ

---

(٣٧) في الاصل : تحلل (بالتاء) . والحائب : الاثم

(٣٨) في الانباه والسيرة : بادنى السعي

(٤٠) في الانباه والسيرة : بأس ابي البأس دونهم ، وهو تحريف

(٤١) في الانباه والسيرة : عند اشتجار
يعوذ : يلجأ ، يعتصم

(٤٢) في الانباه والسيرة : واكرم صاحب

(٤٣) في الانباه والسيرة : * بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب *
والطول (بسكون الواو) : الفضل والقدرة والسعة والعلو

(٤٥) في الانباه والسيرة : حميد الاقارب

٤٦ — ومُدرِكَةً لم يُدرِك الناسُ مِثلَه
اعفَّ واغنى عن دنيّ المكاسبِ

٤٧ — وإلياس كان الياس منه مقارِنًا
لاعدائه قبل اعتداد الكتائبِ

٤٨ — وفي مُضرٍ يُسْتَجْمَع الفَخرُ كلُّه
اذا اعترفت يوما زحوفَ المناقبِ

٤٩ — وحلَّ نزارٌ من رياسة اهله
محلاًّ تَسامَى عن عيون الرواقبِ

٥٠ — وكان مَعَدٌّ عُدَّةً لوليّه
اذا خاف من كيد العدو المحاربِ

٥١ — وما زال عدنانٌ اذا عُدَّ فضلُه
تَوَحَّدَ فيه عن قريب وصاحبِ

٥٢ — وادٌّ تأدّى الفضلُ فيه لغاية
وإرثٍ حواه عن قروم أشاهِبِ

٥٣ — وفي أُدَدٍ حُكْمٌ تَزَيَّن في حِجًا
اذا الحكم ازهاه مُطوَّرُ الدواجبِ

٥٤ — وما زال يستعلي هُمَيْسَعُ بالعُلا
ويتبع آمالَ البعيد المراغبِ

---

(٤٦) في الانباه والسيرة : اعفّ واعلى

(٤٨) في الانباه والسيرة : * اذا اعتركت يوما زحوف المقانب *
اعترف : صبر . المقانب : جمع مقناب ، الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين

(٥١) في الانباه والسيرة : عن قرين (بالنون) . وتوحد : انفرد

(٥٢) في الانباه والسيرة : اشايب

(٥٣) في الانباه والسيرة : تزين بالحجا ، وقطوب الحواجب

٥٥ — ونُبِّتُ بُنْيَةٌ دوحةُ العز ، وابتنى
معاقلَه من مُشْمَخِرّ الاهاضب

٥٦ — وحِيزَت لِقَيدارٍ سماحةُ حاتم
وحكمةُ لقمانٍ ، وهمةُ حاجب

٥٧ — همُ نسلُ اسماعيلَ صادقِ وعدِه
فما بعده في الفخر مسعى لذاهب

٥٨ — وكان خليلُ الله اكرمَ من عَنَتْ
له الارض ، من ماشٍ عليها وراكب

٥٩ — وتارحُ ما زالت له اريحية
تَبَيَّنُ منه عن حميد الضرائب

٦٠ — وناحورُ بحرٌ ، والعدا خَضَعَت له
باشياء لمّا يُحْصِها عَدُّ حاسب

٦١ — وساروعُ في الهيجاء ضيغمُ غابة
يَقِدُّ الكلى بالمرهفات القواضب

٦٢ — وارغو قناةٌ في الحروب محكَّمٌ
ضنينٌ على نفس المشيح المغالب

---

(٥٥) في الانباه والسيرة : في مشمخرّ . ومشمخرّ : مرتفع

(٥٦) في الانباه والسيرة : اقيذار (بالدال المعجمة)

(٥٨) عنت : خضعت وذلت

(٥٩) تارح : والد ابراهيم الخليل ، ويقال هو آزر بن ناحور

(٦٠) في الانباه والسيرة :

وناحور نحّار العدى ، حُفظت له ماثر لما يحصها عد حاسب

(٦١) في الانباه والسيرة : واشرع . . . . يقد الطُّلا (بالطاء) . والطلى : الاعناق او اصولها . وقيل : ساروع (بالغين المعجمة) ، وهو شاروغ بن ارغو

(٦٢) في الانباه والسيرة : وارغو ناب . وقناة في الاصل : قنات (بالتاء المفتوحة)

٦٣ ـ وما فالِغٌ في فضله بِتِلْوِ قومه
ولا عابِرٌ من دونهم في المراتبِ

٦٤ ـ وشالِخُ وأَرْفَخْشَدُ وسامٍ سَمَت بهم
سجايا حَمَتْهُم كلّ زارٍ وعايبِ

٦٥ ـ وما زال نُوحٌ عند ذي العرش فاضلا
يُعَدِّدُه في المصطفين الاطايبِ

٦٦ ـ ولَمْكٌ ابوه كان في الروع رائضًا
جريئا على نفس الكميّ المُضاربِ

٦٧ ـ ومِن قبل لَمْكٍ لم يزل مُتوشِلِخٌ
يذود العدا بالذائدات الشواذبِ

٦٨ ـ وكانت لادريس النبيّ منازل
من الله ، لم يُعْرَز بهمة راغبِ

٦٩ ـ ويارُدُ بَحرٌ عند اهل سماته
ابيّ الخزايا ، مستَدِقّ المذاهبِ

(٦٣) فالغ : هو فالغ بن عابر ، وعابر : هو عابر بن شالخ

(٦٤) في الاصل : وفالخ . والتصحيح من الانباه والسيرة ، وهو مطابق لما في كتب الانساب

(٦٥) في الاصل : تمدده

(٦٦) في الإنباه والسيرة : رائما ، وهو تحريف . ورجل رائض : صلب صبر

(٦٧) في الانباه : الشوارب (بالراء) ، وفي السيرة : الشوازب (بالزاي)
الشوذب : الطويل النجيب من كل شيء ، والشوازب (بالزاي) : المضمرات

(٦٨) في الانباه والسيرة : لم تقرن

(٦٩) في الانباه والسيرة :
ويارد بحر . . . . آل سراته . . . . المسارب
وفي كتب السيرة : يرد ، وهو ابن اخلوخ

٧٠ ــ وكانت لمهلاييلَ فيهم فضايــلُ
مهذّبة من فاحشات المثالــب

٧١ ــ وقَيْنانُ مِن قبلُ اقتنى مجدَ قومه
وفـات بشأوِ الفضل حدَّ الركايـب

٧٢ ــ وكـان انوش ناشٍ للمجـد نفسه
ونزّهها عن مُردِيات المطالـب

٧٣ ــ ومـا زال شيثٌ بالفضائل فاضلا
سريًّا بريئًا من ذميم المعايـب

٧٤ ــ وكلّهمُ مِن نـور آدم اقتبسـوا
وعـن عوده اجنوا ثمـار المناقـب

٧٥ ــ وكان رسول اللـه اكرمَ مُنْخَبٍ
جرى في ظهـور الطيبين المناخـب

٧٦ ــ عقايلُه ، آبـاؤه ، امّهاتـه
مبـرّاةٌ من فاضحات المثالـب

٧٧ ــ عليـه سلام اللـه في كل شارق
الاحَ لنـا ضوءا ، وفي كل غـارب

ــ انتهـى ــ

---

(٧) في الانباه والسيرة : و * وكانت لمهلاييل فهم فضائل *

(٧١) في الانباه والسيرة : * وفاد بشأو الفضل وخد الركائب *
وفي كتب السيرة : قاين ، وهو أبو مهلاييل

(٧٣) في الانباه والسيرة : شريفا بريئا

(٧٥) في الانباه والسيرة : منجب . . . والمناجب (بالجيم)

(٧٦) في السـيرة : * مقابلـة آباؤه امهاتـه * ، وفي الانبـاه : * . . .
وأمهاته * باضافة (واو) يختل بها الوزن .

قوله قال رحمه الله قال في سبل الهدى والرشاد قال أبو عمرو فما أعلم أحداً نظم نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن [illegible] ما نظمه أبو العباس عبد الله [illegible] الناشئ بالنون والشين المعجمة على وزن المنشئ وهو أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري المعروف بابن شرشير الشاعر [illegible]

[illegible] وممن صنف [illegible] أحمد [illegible] الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٩٣ [illegible] في عباده أبو الوليد [illegible] الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٤ [illegible]

مدحت رسول الله أبغي بمدحه وفور حظوظي من كريم المواهب [illegible]

[illegible] من يعرب [illegible] في المشارق [illegible] ولاحت [illegible]

[illegible] وشاعت [illegible] واعجبت [illegible]

ونيفي [illegible] الكواكب وانطفئت [illegible] إلى الله [illegible]

وقالت [illegible] الكريم [illegible] ورع [illegible]

[illegible] الكواكب [illegible] النجم [illegible]

[illegible] شبيب [illegible]

شعوب [illegible] ومنها [illegible]

[illegible] باعظم [illegible]

ومن قبله [illegible] شارب [illegible]

ونصف [illegible] واصاء [illegible]

وعند [illegible] العواقب ومن [illegible]

[illegible] سواء [illegible]

[illegible] المواكب [illegible]

[illegible] سابل [illegible]

[illegible] وتم [illegible]

وفي جمع [illegible] وعند [illegible]

[illegible] الغرائب [illegible]

[illegible] مشارها [illegible] معلوم [illegible]

[illegible] وشيبة [illegible]

ومن كان [illegible] الغوا [illegible] النواصب [illegible]

[illegible] المواهب [illegible]

[illegible] زرقب [illegible]

[illegible] المواكب وكان [illegible]

[illegible] أو [illegible]

[illegible]

[illegible]

تعود [illegible] والكرم [illegible]

ولكنهم [illegible]

مجلس تابع ان تطوع لغالب ومن فعله ابقى خير [illegible] تلبية تهلت عن حب الاقارب

وهو كهلي [illegible] تناسب [illegible] اعف واغنى عن دنيء المناسب والناس كلهم [illegible]

له عداته مثل المتداول الكواكب وبامر [illegible] اذا اعترفت يوما زحم المناقب

وحل [illegible] محلا شاسعا [illegible] وكان بعده [illegible] لولا

اذا [illegible] والمحارب وما زال [illegible] اذا [illegible] [illegible] وطالب

والاتباع [illegible] وارث [illegible] اسباب [illegible]

اذا [illegible] الواجب وما زال [illegible] بالعقل [illegible]

[illegible] والعز واتبنا [illegible] من [illegible] [illegible]

وحكم [illegible] [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وما زال [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المحارب

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] المطالب [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] المطالب

وما زال [illegible] [illegible] المصائب [illegible]

[illegible] وكان رسول الله [illegible]

[illegible] [illegible] المطالب [illegible] الله [illegible]

[illegible] انتهى

اهـم المصـادر والمراجـع

١ ـ المصـــــادر

— التوحيدي ، ابـو حيـان :

البصائر والذخائر (الجزء الثاني) . تحقيق الدكتور ابرهيـم الكيلاني ، دمشق . دون تاريـخ .

— الحصري القيرواني ، ابرهيم بـن علـي :

زهـر الآداب (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت . الطبعة الرابعـة ١٩٧٢ .

— الخطيـب البغدادي :

تاريخ بغداد (الجزء العاشر) . مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٣١ .

— ابـن خلكان ، شمس الدين :

وفيات الاعيان (الجزء الثالث) . تحقيق الدكتور احسـان عباس . دار صادر ، بيروت ، دون تاريـخ .

— ابـن رشيق القيرواني :

العمدة ، تحقيق محمـد محيي الدين عبد الحميـد . دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الرابعـة ١٩٧٢ .

— السيوطي ، جلال الديـن :

المزهـر . تحقيق أحمـد جاد المولى وزملائه . القاهرة ، دون تاريـخ .

— ابـو الطيب اللغوي :

مراتب النحويين . تحقيق أبو الفضل ابرهيم ، القاهرة ١٩٥٥ .

— ابـن عبد البر القرطبي :
الانباه على قبائل الرواة . مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٥٠هـ.

— القفطي ، ابـو الحسن علي بن يوسف :
انبـاه الرواة على انباه النحاة (الجزء الثاني) . تحقيـق محمد ابو الفضل ابرهيم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٠.

— ابـن كثير ، اسماعيل :
١ — السيرة النبوية (الجزء الاول) ، تحقيق مصطفى عبـد الواحد . البابي الحلبي ، القاهـرة ١٩٦٤ .
٢ — البداية والنهاية في التاريخ (الجزء الثاني) . مطبعة السعادة. الطبعة الاولـى ١٩٣٢ .

— ابـن النديـم :
الفهرست . تحقيق محمد رضا تجدد . طهران ١٩٧١ .

٢ — المراجـــع

— احسان عباس (الدكتور) :
تاريخ النقد الادبي عند العرب . الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧١

— بروكلمـان ، كـارل :
تاريخ الادب العربي (الجزء الثاني) . ترجمة الدكتور عبـد الحليم النجار . دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ .

— بكـار ، يوسف (الدكتور) :
الناشىء الاكبر ناقدا . مجلة الاديب ، بيروت ، حزيران ١٩٧٤.

— زغلول سلام ، محمـد (الدكتور) :
ابـو العباس الناشىء الاكبر وكتابه في الشعر . مجلة كلية الآداب — جامعة الرياض . المجلد الخامس(١٩٧٧ — ١٩٧٨).

— زكـي مبارك (الدكتور) :
المدائـح النبوية في الادب العربي ، البابي الحلبـي ، القاهـرة ١٩٣٥ .

— شوقـي ضيف (الدكتور) :
العصر العباسي الثاني . دار المعارف بمصر ، الطبعـة الثانيـة ١٩٧٥ .

تحقيق نسبة كتاب :
درة التنزيل وغرة التأويل

للدكتور محمد العارسي

تنسب بعض المصادر هذا الكتاب لابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي المتوفى ٤٢٠هـ ، كما نرى في معجم الادباء (١) ، لياقوت ، وفي الاتقان في علوم القرآن « للسيوطي » ؛ بل ان هذا الكتاب قد طبع مرتين (٢) ، فيما أعلم ، منسوبا اليه ايضا .

« ونسبة هذا الكتاب الى هذا المصنف بحاجة الى اعادة نظر ؛ ذلك انني وجدته ، وانا انقب في بحثي هذا ، منسوبا لمصنف آخر ، هو الراغب الاصفهاني ، الحسين بن مفضل بن محمد ، الذي عاش الى اوائل المئة الخامسة ، وذلك بتعديل طفيف اجري على العنوان ليصبح « درة التأويل في متشابه التنزيل » (٣) .

وقد رايت نسبة هذا الكتاب للراغب نسبة صريحة على اغلفة النسخ التالية للمخطوطة وعلى صفحاتها الاولى : —

١ — رقم ١٧٦ في مكتبة اسعد افندي في جامع السليمانية في استانبول .

٢ — رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا في جامع السليمانية في استانبول .

٣ — رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا في استانبول .

---

(١) مطبعة المأمون ١٨ / ٢١٤ ، ٢١٥

(٢) طبع لاول مرة بمطبعة الخانجي بمصر ١٩٠٨ ، والثانية صدرت عن دار الآفاق الحديثة في بيروت عام ١٩٧٣

(٣) من كلمة نشرت لمعدّ هذا البحث في فسلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١ م ٥١ عام ١٩٧٦

٤ — رقم ٨٥٠/أ/١٧٤٨ في مكتبة جامع السلطان احمد الثالث / طوب قبوسراي ، باستنبول .

٥ — رقم ١٨٣٠/أ/١٧٤٩ في مكتبة جامع السلطان احمد الثالث / طوب قبوسراي باستنبول .

٦ — رقم ٧ تفسير . في مكتبة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، والصورة على (الميكروفيلم) عن مخطوط وجد بالمتحف البريطاني برقم ٥٧٨٤ ورقم ٢٣٤ .

وقد يجري بين هذه النسخ المخطوطة ما يجري بين نسخ المخطوط الواحد المتعددة . من اختلاف يسير قد يكون في عنوان او في بعض التراكيب . من ذلك ، ما نجده هنا ، ان نسخة مكتبة راغب باشا (رقم ١٨٠) وسمت باسم « حل متشابهات القرآن »، ونسخة مكتبة خسرو باشا (رقم ٢٥) باسم « تفسير المتشابهات » (٤) ونسخة أخرى باسم « تفسير القرآن العظيم » (٥) ورابعة باسم « أسرار التأويل وغرة التنزيل » (٦) ، ولكنها تلتقي في أمرين هامين . هما النسبة الصريحة للراغب الاصفهاني (٧) والمادة الاساسية التي يقوم عليها الكتاب من ادارة الفروق الدقيقة بين الآيات القرآنية المتشابهة الصيغ والتراكيب .

---

(٤) مخطوط رقم (٢٥) مكتبة خسرو باشا بالسليمانية .

(٥) كما هو مثبت على غلاف مخطوط « الذريعة الى اخلاق (كذا) الشريعة » المنسوبة للراغب برقم (٧٦٨) بمكتبة ابرهيم باشا بالسليمانية .

(٦) هي النسخة التي تتخذ رقم « ٧ تفسير » في مكتبة معهد المخطوطات التابع للجامعة العربيــــة

(٧) وينسبه للراغب ، أيضا ، بروكلمان (٣ / ٥٠٥ — ٥٠٦ المبسط) ، والاعلام ٢ / ٢٧٩ ويسميه حل متشابهات القرآن ، ودائرة المعارف الاسلامية المجلد ٩ (١ / ٤٧٣) . ومن الغريب أنه معدود من مصنفات الفخر الرازي في كتابه « النفس والروح وشرح قواهما » المطبوع في الهند ١٩٦٨ .

ان هــذا في المقدمة في بدايتها يدل ، فيماحسب ، على ان للمصنِّف صاحبا هو الاول والمصنِّف الحقيقي ، واما الاختلاف الجاري فيما بعد ، والذي فيه ما يَبْعُد عما عرفنا من اخلاق الراغب ، فلعلّه يدلّ على وقوع الانتحال فيها ، فيما بعد ؛ ومن هنا جاءت محاولات طبعها بطوابع المنتحلين الجدد لها للمصنف ، بأسره ، بعدها .

ثم ان في بداية المقدمة نفسها ما يحمل على الشك فيها ؛ اذ انها تفتتح على النحو التالي : « الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ، اما بعد ... » . ان الراغب لا يطيل في افتتاحياته لمقدمات مصنفاته ، فهو لا يزيد عن حمد الله بجملة دعائية قصيرة كقوله « رَبِّ يَسِّرْ ولا تُعَسِّرْ » ، وقوله « حسبنا الله ونعم الوكيل » او امثالهما ، ثم انه لم يستخدم « اما بعد » ، فيما اعرف ، على الاطلاق ! ولعل هذا ينهض دليلا امر على ان المقدمة قد دخلها التحوير حينما امتدت الايدي الى المصنف بالانتحال .

جـ — رواية الاردستاني :

لعل ما قدم به رواية الكتاب للافتتاحية التي نسبوها للاسكافي وانتحلنا بعضها في الفترة السابقة . لعلها تحمل في تقديمها بعض ما يحمل على الشك في صحتها . يقول : « قال ابرهيم بن علي بن محمد ، المعروف بابن الفرج الاردستاني ، رحمه الله ، : هذه المسائل بيان الآيات المتشابهة لفظا بأعلام نصبت عليها من المعنى ، املاها ابو عبد الله ، محمد بن عبد الله ، الخطيب — رحمه الله تعالى — في القلعة الفخرية املاء لما خلافيها ولم يحضره غيري ممن يسوغ له حمل ما يكتب فيه ويكتب به ، فكتبت عن لفظه المسائل والاجوبة ، وسألته ان يصدِّرها بخطبة فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها ، والله أعان ويسر وله الحمد » .

ان الراوية — الاردستاني — في هذا التقديم ، يذكر انه لم يحضر الاملاء الا هو ممن يستطيعون حمل الرواية والقيام باعبائها .

ولا ادري سببا لهـذه الحيطة الزائدة في عـدم اشراك غيره من الرواة في السماع . وهو بذلك يقرب من خبر الآحـاد في الحديث ، ولعله كان اقرب الى الروح العلمية لـو ان غيره حضر الاملاء والرواية وشهد بذلك .

ثم انـه يروي ان الخطيب قد ارتجل واملى من حافظته مقدمـة الكتاب ، وليس في ذلـك غضاضة ، لكنه يروي انـه ارتجلها « كارتجاله سائر الكلام بعدها » ، اي انـه بذلك ، يكون قد ارتجل مـادة الكتاب كله ؛ وهي ما عبر عنـه قبلها « بالاسئلة والاجوبة » ؛ ولعل مـن يعرف حجم هذا المصنف يجـد صعوبة في قبول خبر الاملاء هذا عـن طريق الذاكرة والارتجـال .

د ـ التمهيد للمسائل في مـادة الكتاب :

يجـد المطالع للمخطوطة ونُسُخها المنسوبـة للراغب،وللكتـاب المطبوع منسوبا للخطيب،اختلافا بينهما في التمهيد للبـدء في اظهار الفروق بين الآيات المتشابهة . فلدى التعرّض ، مثلا ، لمـا بين بعض الآيـات في سورة الرحمن ، من تشابـه في الفواصل ولاظهار عـدم التكرار في معاني هذه الفواصل ، يفتتح الراغب حديثه على النحـو التالي :

الآيـة الاولى : قوله تعالى « والسماء رفعها ووضع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » ... (الآيـة) ؛ لِمَ اعاد ذكر الميزان ثلاث مرات آخر هذه الآي »؟(١٣) .

امـا فيما ينسب لمحمـد بن عبد الله ، الخطيب (الاسكافي) ، فالبداية رغم تقاربها الشديد مع هـذه البداية،الا انها اصطنعت صيغـة معينة تستخدمها في كـل البدايات ، وتتضح فيما يلـي :

الآيـة الأولى : قوله تعالى : « والسماء رفعها ووضـع الميزان ، الا تطغوا في الميزان ، واقيموا الوزن بالقسـط ولا تخسروا

---

(١٣) اسرار التاويل وغرة التنزيل ، للراغب ، مخطوط ، رقم (٧ تفسير) ، معهد المخطوطات التابـع لجامعة الدول العربية

الميزان » ، للسائل أن يسأل لِمَ كرر (وفي بعض النسخ من اعادة) لفظ الميزان ثلاث مرات في أواخر هذه الآي »(١٤) .

والصيغة كما يبدو هي « للسائل أن يسأل » فهو يكررها في بدء شرح كل مسألة بعد ذكر الآيات التي توهم بالتكرار .

والتزام الصيغة الواحدة في التأليف ، إن دلَّ على وحدة الشخصية المؤلفة،وعلى ثبات الطريقة في التأليف ، فهو قد يدلّ ، أيضاً ، على لون من التكلف ولزوم ما لا يلزم .

هـ ـ مسألة الكتاب :

وبعد ، فإن كل ما مرّ بنا من دلائل على الشك في نسبة كتابها « درة التأويل في متشابه التنزيل » الذي صنَّفه الراغب الاصفهاني ، لمصنِّف آخر ، هو محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ، كل هذه الدلائل لا تتأيد الا بحجة اخرى قد تزنها جميعا ، وهي تلك التي تأتي من مادة الكتاب ونسيجه الاساسي .

والواقع أن مقابلة ما يُنْسَب للراغب من هذا الكتاب بما يُنْسَب للخطيب واثباته هنا لن يعدو اثبات النص الواحد مرتين (١٥) ، لا اختلاف بينهما الا ما عرضنا له في التمهيد لمسائل الكتاب ، من التزام الخطيب بصيغة « للسائل أن يسأل » وعدم التزام الراغب لصيغة معينة . وربما لَحِقَ أعمال الراغب ، في هذا الكتاب ، بعض الحذف ، فبدت بعض المسائل في بعض السور أقلّ مما كانت .

---

(١٤) « درة التنزيل وغرة التأويل » المنسوب للخطيب الاسكافي رقم (١٢٣ تفسير) ، بمعهد المخطوطات ، وكذلك في الكتاب المطبوع بهذا الاسم ، من دار الآفاق البيروتية ص ٤٦١ . أما المخطوطات السابقة فهي مرقمة الصفحات .

(١٥) ولسهولة التأكد من ذلك يمكن المقابلة بين المخطوطتين المذكورتين في الهامش السابق ، وهما رقم (٧ تفسير) ورقم (١٢٣ تفسير) في معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية .

والاطرف ، بعد هذا كلـــه ، ان ناهل كتاب الراغب او منتحلـــه قـــد غفل ان يحذف منه مـــا يدمغه بعمله هذا دمغا ، حينما نســـي أن يسقط الاشـــارة الى « جامـــع التفسير » (١٦) التي يشير الراغب بهـــا في كتابه هذا « درة التأويل في متشابه التنزيل » الـــى تفسيره الذي يحدثنا عنه في مكانه من آثـــاره .

(١٦) وهو ما ذكرنا انه ورد في سورة (الكافـــرون) في الكتاب الذي نحاول تصحيـــح النسبة الـــى مصنفه .

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الخامسة والأربعين

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو مجمع دمشق)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والاربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول الموافق الحادي والعشرين من شباط (فبراير) حتى الثالث عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٩هـ ، الموافق للثاني عشر من آذار « مارس سنة ١٩٧٩م ؛ وعُقد خلالها ، كعادته ، تسع جلسات علمية ، اضافة الى جلستي الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لابحاث المؤتمر ومقرراته ، مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات التي اتخذها في جلسته الختامية :

اولا : جلسة الافتتاح :

عُقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين السادس والعشرين من شباط ١٩٧٩ ، واستمع المؤتمرون والمدعوون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ — **الدكتور حسن اسماعيل** ، وزير التعليم والثقافة والبحث العلمي ؛ وقد اشاد في كلمته بالمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية ، وهو يتصدى لقضايا اللغة العربية ومشكلاتها في العصر الحديث . ثم خاطب المؤتمرين قائلا : « **انتم اطباء اللغة ، تفحصون امراضها ، وتصفون دواءها** ، فاذا باللغة تشفى على ايديكم مما تمد يديها من

علل او يعتريها من ضعف ، واذا بها تنهض وافرة الصحة والسلامة والعافية لتؤدي رسالتها الخالدة في كل مجالات الادب والعلم والفن » .

وختم السيد الوزير كلمته قائلا : « انتم بكل هذا رادةٌ وقادةٌ لمسيرة اللغة العربية ، ولسوف تستعيد بكم ما كان لها من مكانة عامية سامية » .

٢ ــ الدكتور ابرٰهيم مدكور ، رئيس المجمع ورئيس المؤتمر ، الذي ضمَّن كلمته عرضا كاملا لمشكلة تيسير تعليم اللغة العربية مذ عنيت بها وزارة المعارف المصرية قبل خمسين سنة ، وكُوِّنت لجنة من كبار رجال اللغة العربية لمعالجة هذه المشكلة ، فوضعت اللجنة مقترحات ، ولكن مقترحاتها لم تُلْقَ ما تستحق من الاهتمام ، الا من لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية لمّا احيلت اليها ، وبآخرة من اتحاد المجامع العربية الذي عقد سنة ١٩٧٦ ندوة خاصة بالجزائر حول « تعليم النحو العربي » ، وقد انتهى فيها الى ضرورة تيسير تعليم العربية ، كما انتهى في ندوة عمان سنة ١٩٧٨ ، الى توصية المسؤولين عن التعليم بالتوسع في اعداد معلم اللغة العربية اعدادا علميا وفنيا يُمكّنه من تحقيق النهضة اللغوية المنشودة .

ثم عرض الاستاذ الرئيس للنحو العربي ، مشيدا بمزاياه ، ومعتبرا اياه من اهم آثار العقل العربي ، ومؤكدا على انه يتفوق على اي نحو لأي امة من الامم . ثم قال : ان هذا النحو « في سعته وتعمقه ، ان لائم الخاصة ، فانه لا يلائم العامة بحال .. وقد انقضى زمن ارستقراطية التعلم والتعليم ، واصبحنا نؤمن ونسعى جميعا الى ديمقراطية التعليم وشعبيته » . ثم دعا مجددا الى العمل المتواصل في سبيل تيسير تعليم العربية ، لان الجميع يريدون « للعربية السهلة السليمة ان تكون لغة ابناء العربية جميعا في البيت والمدرسة ، في الحقل والمصنع ، في الديوان والمكتب ؛ فلنيسِّرْها لهم ، ولنحبِّبْها الى قلوبهم » .

٣ ــ **الدكتور محمد مهدي علام** ، امين المجمع ، وقد تلا عرضا مسهبا لاعمال مجمع القاهرة ولجانه المتعددة ، واتى على بيان نتيجة مسابقة المجمع الادبية في موضوع « **الدكتور محمد كامل حسين : مفكرا واديبا** ». ثم سرد ثبتا بالمطبوعات التي تمكن المجمع من نشرها خلال السنة المجمعية الماضية .

٤ ــ **الدكتور عمر فروخ**، عضو المجمع من لبنان ، ممثلا اعضاء المؤتمر الوافدين اليه من سائر الاقطار العربية ؛ وقد جعل موضوع كلمته يدور **حول العامية وانصارها واساليبهم المتجددة** ؛ مذ كانت لهم في مصر جولة ثم اضمحلت ، الى ان جعلوا من لبنان مسرحا لنشاطاتهم ، وآخر نشاط كان لهم من ايام معدودات ، فقد تمكنوا من دفع جريدة « **النهار** » **البيروتية** الى تخصيص احد اركانها لنشر مقال او مقالين بالعامية في موضوع ما ، او في **تبريبر** (١) تقعيد العامية .

ثم عرض نتائج الدعوة الى العامية لدى بعض الدول الاوروبية ، وكيف ادت الى انقسام الامة الواحدة والدولة الواحدة الى شعوب او دول مستقلة مختلفة اللغات .

ثم حذّر العرب من التساهل مع دعاة العامية ، داعيا الى اعادة النظر في **اسلوب تعليم اللغة** ، والى العناية باختيار **مؤلفي الاعلام** ، لان اسلوب التعليم الحالي ، اضافة الى لغة وسائل الاعلام الموجهة الى الجماهير العربية ، **مسؤولان الى حد كبير عن ضعف العربية** على السنة كثير من العرب واقلامهم .

وخُتمت الجلسة على ان تُعْقَد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع اللغوي .

---

(١) في المعجم : بَرَّ حَجُّه : قُبِل ، أما مضعّف الفعل فلم يرد ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية اقر في دورته الرابعة والثلاثين اجازة التبرير في معنى التسويغ ، استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة . وقد اثبتت اللجنة المعجم الوسيط .

ثانيا : المصطلحات العلميــة :

درس المؤتمــر وناقش ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحــات العلمية والفنية التي رفعتها اليــه اللجان المختصة ، عن طريــق مجلس المجمــع في القاهرة ، واقــرَّ المؤتمرون غالبيتها بالاجماع حينا وبالاكثرية احيانا اخرى ، كمـــا جرى تعديل بعضها او اعادته الــى اللجـــان المختصة لاستيفاء دراستــه .

وبلــغ عــدد المصطلحات التي نظر فيهـــا المؤتمرون ٨٣٦ ، موزعة بين العلوم والفنون التاليـــة :

ا ــ ١٥٨ مصطلحا في الفيزياء (الفيزيقــا)

ب ــ ٨٨ مصطلحا في النبــات .

ج ــ ١٤٩ مصطلحا في الكيمياء والصيدلــة .

د ــ ١٠٨ مصطلحات في علــم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

هـ ــ ٨٦ مصطلحا في الجيولوجيــة .

و ــ ١٠٤ مصطلحات في علــم التربية .

ز ــ ٨٥ مصطلحا من الفاظ الحضارة (التربية الرياضية) .

ح ــ ٥٨ مصطلحا في الفنــون .

ثالثا : البحوث والدراســات :

استمـــع المؤتمرون ، خلال مـــدة انعقاد المؤتمر ، الى عدد من البحوث والدراسات التي القاهـــا الاعضاء ، مناقشين مـــا ورد فيها او معلقين عليه . وفي ما يلــي عرض موجز لتلك البحوث والدراسات ، مـــع اهـــم ما دار حولها من مناقشات او تعليقات :

١ ــ **فجــر الاعلام في اللغة العربية** : بحث القـــاه الدكتور عمـــر فروخ ، عضو المجمـــع من لبنان ، تحدّث فيه عن المفهوم المعاصر للاعلام ،

ومن الدور الذي يؤديـــه في توجيه الجماهير وتزويدهم بالمعلومات التي تخـــدم مجتمعا أو دولة ما ، او اي فكـــرة معينة تُسخّر اجهزة اعلامية لبثّها بين الناس ، هـــــذا دون تقيد ببسط الحقيقة المجردة ، او التـــزام بالصدق الكامل عنـــد عرض المعلومات .

ثـــم عرض الباحث لفكرة الاعلام عنـــد العرب في الجاهليـــة ، واستخدامهم الشعر في سبيل ذلك ، ثـــم بيّن تطوّر فكرة الاعلام فـــي صدر الاسـلام ، والهدف الذي كان يرمي اليـــه ، واتى على مجموعـــة الالفاظ التي وردت في القـــرآن الكريم والحديث تحمل معنى الاعـــلام ، مع تحديد معنى كل منهـــا ، مقارنا ذلك بمفهوم الاعلام في العصر الحديث .

واشـــار البحث تعليقات عديدة (1) ، حول صحة بعض الالفـــاظ التي وردت فيه لبيان اثرهـــا في نفوس سامعيها ؛ فعلـــق الاستاذ عباس حسن على كلمتي « توافر » و « تواجد » ، مؤكدا صحتهمـــا على انهما مزيدتان من الثلاثي ، وان لـــم تردا في المعاجم ؛ اما جملة « ما أُخذ بالقوة لا يُسْتَرَدّ الا بالقوة » التي غمز الباحث من آثارها الاعلامية ، فقال عنها : « انـــا اعتبرها حكمة بارعة جليلة الشان في استثارة همم الناس لاسترداد مـــا أُخذ منهم » .

وعلّـــق الاستاذ محمد شوقي امين ، بعد شكر الباحث ، بقولـــه : « انّ وَسْم بعض الالفـــاظ بالغربة عن العربية فيه نظر ، ومنها لفظـــة « تواجد » ، فانـــا أرى أن استعمالها لجماعة من الناس ، مقبول لغـــة ، مثلها مثل « تكاثر وتناسل » ، اي اذا كـــان المقصود بها اشتراك جماعة في « الوجود »، وامـــا قولهم : تواجد فلان ، وكان لوحده ، فـــلا ارى لـــه وجهـــا ، وكذلك كلمة توافر » .

---

(1) اجاز المؤتمر في دورته الثالثة والاربعين كلمة « عديد وعديدة » بمعنى « كثير وكثيرة » واستكمال المادة اللغويـــة في المعجـــم

٢ ــ محمد رسول الله : قصيدة القاها الدكتور حسن علي ابراهيم استاذ الجراحة في كلية الطب وعضو المجمع من مصر ، اوجز فيها سيرة الرسول الاعظم (ص) في١٢٤ بيتا استهلّها بقوله :

ما ذبتُ شوقا لجيرانٍ بذي سَلَمٍ
ولا ارِقْتُ لذكر البان والعلَمِ

وما ابحتُ لريم القاع سفك دمي
في الاشهر الحِلّ او في الاشهر الحُرُمِ

وسيّدي المصطفى ارجو شفاعته
وهو الشفيع لنا من زلّة القدمِ

جاء الحياةَ يتيما قبلُ مولده
وفي الطفولة عانى شَقْوَة اللّطَمِ

الى ان يقول :

هب الرسول بجيش جحفل لجب
لفتح مكة فتحا غير منصرمِ

القوا السلاح وما استطاعوا مقاومة
مَن ذا يقاوم زحف الفجر في الظُلَمِ

ما جاء مكّة تنكيلا بمن كفروا
بل جاء للهُدي والغفران والحُرُمِ

مغتالُ حمزة غدرا نال مغفرة
وهندُ آكلة الاكباد لم تُسَمِ

ثم اختتمها قائلا :

وفي المدينة زُرْ قبر الرسول ولا
تُمسِك عن الدمع من هامٍ ومنسجمِ

هداك من في الثرى نهجاً وموعظة
وقال : هذا طريقُ الحق مستقيم

واطلب من الله رضوانا ومغفرة
ان الخطايا لدى الرحمن كاللمم

سألتك العفو ، ربي ، انني بشر
جمّ الذنوب وانت الواسع الكرم

وقدم المؤتمرون للشاعر الكبير والجرّاح السليم تهانيهم على شاعريته . وقصيدته تُعدّ بحقّ من الروائع ، فضلا عن انها تقسّم سيرة عطرة متكاملة ، على صاحبها افضل السلام والتحية .

٣ — **اللغة العربية ووسائل الاعلام** : بحث القاه الاستاذ حسن عبد الله القرشي ، عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية ، وعرض فيه لمزايا اللغة العربية وسعتها ، ولوسائل الاعلام الحديثة واثرها في الجماهير ، داعيا الى **العمل على جعلها في خدمة الفصحى وتوحيد اللهجات المتعددة** ؛ وهذا لا يكون الا اذا احسن اعداد البرامج ، وتمّ اختيار المذيعين من ذوي الكفايات العالية ؛ مشيرا الى المساوىء التي تنجم عن وسائل الاعلام كلما افتُقِد فيها احد الشرطين الملمع اليهما ، فضلا عن افتقادهما معا .

٤ — **قبل يكون .. ، وقبل ان يكون .. في النثر والشعر** تمهيد طريف القاه الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع من مصر ، وعرض فيه لديوان الشاعر المصري تميم بن المعز الفاطمي ، وقد وجد فيه ظاهرة لغوية مستغربة : فالشاعر **يحذف (ان) المصدرية بعد (قبل) في كثير من شعره** ، مما دفعه الى تتبّع هذه الظاهرة عند غيره ممن الشعراء والكتّاب ، فوجدها عند عدد منهم ؛ والشاعر فيهم قد يلجأ اليها مضطرا ، وقد يكررها في شعره دون ضرورة ؛ لذلك فهي جديرة بالدراسة والتتبع لمعرفة الدافع اليها .

واستشهد الباحث بما وجده عند بعض الشعراء ، امثال : ابن حيوس ، من القدامى ، وايليا ابو ماضي وزكي قنصل من المعاصرين ، كما وجدها في كتاب ((الرسالة)) للامام الشافعي . واشار اخيرا الى ان العامة في مصر ، يحذفون في كلامهم (أن) بعد (قبل) غير انهم يضعون لفظ (ما) بدلا عنها ، فيقولون : « قبل ما روح وقبل ما نام » .

وجرت تعليقات كثيرة على البحث ، كان اهمها تعليق الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : ان لفظة (قبل) في اللغة تضاف الى مفرد ، او جملة . ثم تساءل عما اذا كانت (قبل) فيما استشهد به الباحث من المضاف الى مفرد ام الى جملة ، ليصح الحكم بصحة تلك الظاهرة او بفسادها .

وعلق الدكتور عمر فروخ متسائلا عما اذا كان الباحث ، وهو شاعر معروف ، قد لجأ الى حذف (ان) بعد (قبل) في بعض شعره ام لا ؟ وعلّق الدكتور اسحٰق موسى الحسيني قائلا : ان العوامّ في بلاد الشام والعراق يحذفون ايضا (ان) بعد (قبل) ويستخدمون لفظ (ما) ، مما يستوجب دراسة معمقة لهذه الظاهرة ، واردف يقول : إنه يرى انها قد تكون لهجة من لهجات العرب .

وختمت المناقشات بقول الباحث : ان الظاهرة كانت تصكّ اذنيه كلّما سمعها ، لذلك فقد تجنّبها في شعره . كما افاد بان بحثه كان مجرد عرض لهذه الظاهرة ، ولم يكن بحثا لغويا يقرّر جوازها او عدم صحتها .

٥ ــ كناشة (١) النوادر : بحث القاه الدكتور عبد السلام هارون ، عضو المجمع من مصر ، وجمع فيه طاقة من الطرائف المستظرفة

---

(١) في المعجم الوسيط : « الكناشة : الاوراق تُجعل كالدفتر ، تُقيد فيها الفوائد والشوارد (مولّد) » بينما جاء في متن اللغة : الكناش : كلمة سريانية (معرّبة) ، ونقل البطريرك برصوم في كتابه « الالفاظ السريانية المعرّبة » قول الخفاجي في « الشفاء » انها معربة عن السريانية .

والنوادر المستغربة ، التقطتها خلال مطالعاته في مختلف كتب اللغة والادب ، وكان من اهم ما ورد فيها نظرات نقدية في بعض المعجمات . وفي ما يلي بعض هذه النظرات :

أ — عرف المعجم الوسيط كلمة (صابون) في مادة (ص ب ن) العربية ، وقال انها (دخيلة) بينما قال صاحب القاموس : الصابون : معروف ، مما يدل على قدم الكلمة ؛ فان لم تكن عربية النجار ، فهي على الاقل معرّبة،كما قال عنها ابن دريد (٢) .

ب — كلمة (شوربة) حشرها المعجم الوسيط في مادة (شرب) بصيغة (الشربة) وذكر عنها انها (مولّدة) ، بينما هي فارسية (٢) دخيلة على العربية ، وعربيتها : (الحساء او المرق) . واثار هذا البحث تعليقات طريفة ، من قبل كل من الاساتذة : محمد مهدي علام ، ومحمد عبد الغني حسن ، واسحٰق موسى الحسيني ، وشوقي ضيف ، ومحمد شوقي امين .

---

(٢) في لسان العرب : الصابون الذي تُغسَل به الثياب معروف ، قال ابن دريد : ليس من كلام العرب . وعرّف صاحب متن اللغة الصابون ونقل قولة ابن دريد ، ثم اردفها بقوله : وقال غيره : هو مما توافقت عليه الالسنة . وفي « الالفاظ الفارسية المعرّبة » قال المطران ادي شير : الصابون في الفارسية والتركية والكردية واليونانية والرومية والجرمانية والانكليزية والايطالية والفرنسية والسريانية ، فلا بد ان لغة من هذه اللغات اعارت اخواتها هذه اللفظة ، فذهب قوم الى انها فارسية ، وقيل ان اصلها لاتيني ، وقيل انها منسوبة الى مدينة Savon التي صُنع فيها اول مرة الصابون (كما ذكر القاموس الفرنسي Bescherelle) . ويحتمل ان يكون سرياني الاصل ، فان الصابون مصنوع لتنظيف كل ما وسخ من الثياب وغيرها . هذا وفي المعجمات العربية : صبن الشيء : صرفه ، واصطبن وانصبن الشيء : انصرف !

(٢) جاء في « الالفاظ الفارسية المعربة » : الشَّوْرَبة : طعام مائع من الرز واللحم ، تعريب شوربا ومنه : شُورْبا او چوربا في جميع اللغات الشرقية المعروفة — ويرادفه Zuppa او Soup في اللغات الاوروبية .

٦ ـ **لغـةٌ تجمع القلوب على الحُبّ** : قصيدة من عيون شعـر الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، عضو المجمع من مصر ، القاها معددا فيها مزايا العربية وفضلها ، وبخاصة في جمع الاصدقاء والزملاء على حبها والتعلق بهما .

ومما جاء فيها قول الشاعر في تعداد مزايا اللغة العربية :

« بنتُ عدنان » وُحِّدت من قديم بين اهل الانجيلِ والقرآنِ

لغـةٌ تجْمَعُ القلوبَ على الحُبّ فتمضي سَوِيَّةً في العِنانِ

رُزِقَت دقّةَ الأداء فأدّت كل ما في الضمير والوجْدانِ

كلّ معنىً له على القَدّ لفظٌ فَهُمَا في السواء تلتقيانِ

كلُّ حرفٍ يلتفّ حولَ اخيه مثلما التفّ في الهوى عاشقانِ

يلتقي يلتقي بها الهمْس بالجَهْر ولُطفُ الإسرار بالاعلانِ

تنقُلُ الفكر في بيانٍ دقيق ـ رُبَّ فكرٍ يضيقُ بالكتمانِ ـ

فهي فيها ما في الطبيعة من سِحرٍ وما في الصنيعِ من إحسانِ

وخَتَمَ الشاعر القصيدة بقوله :

إنَّ مَن فَرَّقَ العروبةَ ارضـاً لم يُفرِّق منّا سوى الأبدانِ

نحنُ إنْ نجتمعْ على اللغة الفصحى ، سنَبْقَى في وحدةٍ وكيانِ

٧ ـ **من تصريف الضمير في القرآن الكريم** : بحث قيّم القاه الاستاذ علي النجدي ناصف ، عضو المجمع من مصر ، حول الضمير العائد الى (**الأنعام**) في كل من الآيتين الكريمتين :

١ ـ (وإنّ لَكُمْ في الأنعام لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مما في بُطُونِه مِنْ بَين فَرْثٍ ودَمٍ لَبَنـاً خالِصًا سائِغًا للشّارِبِينَ) .

٦٦ من سورة النحل

ب ـ (وإنَّ لَكُمْ في الأنعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمّا في بُطونِها ولَكُمْ فيها منافِعُ كثيرةٌ ومِنْهـا تأكُلونَ) .

٢١ من سورة المؤمنون

٨ ـ **ما معنى يـوم التغابن** : بحث للدكتور احمـد الحوفي عضو المجمـع من مصر ، عرض فيه مختلف اقـوال العلماء في تفسير كلمـة (التغابن) الواردة في قولـه تعالى :

(يَـوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَـوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللّـهِ وَيَعْمَـلْ صالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَـا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَـدًا ، ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ) ٦ من سورة التغابن .

ونفـى الباحث أن يكون التغابن مـن الغبن بمعنى الظلـم ، ورجَّح قول من قال بأن يـوم التغابن هو يـوم الذهول .

واثـار البحث عاصفة من التعليقات اشترك فيهـا الاساتذة : عبد الله بن خميس ، ومحمد احمد سليمان ، وشوقي ضيف . امـا الاستاذ عباس حسن فقـد استنكر بعض ما سمع من آراء لان « صيغة تفاعل تجيء لرؤية الشيء على حاله كما هـو ، فحين نقول (التغابن) فهو يعني رؤيـة المغبون على حاله في حالة الغبـن والظلم الذي وقع عليه ، بدليل انـه محرَّم عليه ان يغبن غيره ، وعلى هذا **فكلمة التغابـن يجب ان تفسَّر بمـا يتفق مع الدين واللغة** » .

وعقـب الباحث على الجميع قائلا : « رأيت المفسريـن القدمـاء والمعاصرين ذهبوا الى ان كلمـة التغابن مشتقة من كلمـة الغبـن بمعنى الظلم ، وهذا غـير صحيح ، **ولم يُسَلِّم من هذا الخطـا الا مجمع اللغـة العربية** ، فقد رأى بحصافة في كتابه « **معجم الفاظ القرآن الكريم** » بعـد أن عرض ملخص آراء السابقين، ان كلمة التغابن مـا زالت **محتاجة الى مزيد من البيان** ، ولعلني بهـذا البحث قد قدمت البيان الذي كـان

المجمـــع يتوقعـــه » (١) .

٩ ـــ **اللغـــة العربية في خدمة علوم الاحياء : بحـــث للدكتـــور محمود حافظ ، عضو المجمـــع من مصر ، عرض فيه للمعاجم الرائـــدة في علوم الاحياء ، وفضل أصحابهـــا في احياء التراث وتنمية المصطلحات في هذه العلوم الهامـــة .**

وكان مما علق بـــه المؤتمرون على البحث قول الدكتور محمـــد احمد سليمان : « اين اثر مثل هذا البحث الجامع عنـــد العلماء الذين يقومون على التدريس في الجامعات العربية ، **وعلـــوم الاحياء تدرس حتى اليـــوم في جامعاتنا باللغـــة الاجنبية ! »** .

١٠ ـــ **آخـــر ساجع في الشام :** بحث للأستاذ سـعيـــد الافغاني ، عضو المجمـــع المراسل من سورية ، عرض فيه قصة القضاء علـــى السجع في بـــلاد الشام ، وكيف تولى ادبـــاء كبار وكتاب معاصرون معركة التنديد بالسجع وبيان مساوئـــه ، الى ان ساد المرسل فـــي كتابات الادباء والمتأدبين ، فضلا علـــى العلماء والمؤرخين .

واشار الباحث الـــى ذلك الحوار الذي قـــام في **الثلاثينيـــات** (٢)

---

(١) جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم : « .. والتغابن تفاعل ، وسمي بـــه اليوم الاخر ، لنزول سعداء الدنيا فيه منازل الأشقياء ، ونزول اشقياء الدنيا فيه منازل السـعداء ، على أن الغبن هو الوكس والبخس في البياعات ، من معنى اللين والضعف في مدار المادة ، وأما على أن مدارها الخفاء ، فقيل : يوم التغابن تبدو الاشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا ، وعلى الوجهين فان ما في التفاعل ـــ التغابن ـــ مـــن معنى المشاركة لا يزال يحتاج الى فضل بيان ، ولعل هذا التفاعل والمشاركة تتضح من مشاهد القرآن في غير موضع ، اذ يصف ما يكـــون بين طبقتي المجتمع من مستكبرين ومستضعفين يتداولون الاتهام بالغبن الخادع أو المخفي للحقيقة ، حين يقـــول الذين استضعفوا الذين استكبروا : « لولا انتم لكنا مؤمنين » فيقول الذيـــن استكبروا الذين استضعفوا : « انحن صددناكم عن الهـــدى بعد ان جاءكم بل كنتم مجرمين » وهذا هو التغابن المتبادل بكل معانيه ، يوم الجمع » .

(٢) اجاز مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين جمع الفاظ المقود بالالف والتاء مشترطا الحاق ياء النسب بها قبل اداة الجمع .

على صفحات مجلة « الرسالة » بين الاستاذ الرئيس محمد كرد علي وامير البيان الامير شكيب ارسلان في هذا الموضوع ، ثم تكلم عن ظاهرة للسجع مُذّة تمثلت في اديب شامي كبير عاش في المهجر الامريكي ثم عاد الى مسقط رأسه ، كان السجع المطبوع يسيل عفوا على قلمه بغير تكلف ، وهو الاستاذ نظير زيتون .

١١ — **الفاظ عامية مغربية لها اصل في الفصحى** : بحث للاستاذ محمد الفاسي ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه قائمة من كلمات متداولة في عامية اهل المغرب ، كانت في اصلها من الفصيح ، ولكن العامية شَوَّهت مخارج بعض حروفها او ابدلت حركته ، مقارنا في عرضه بين عامية المغرب وعاميات اقطار عربية اخرى .

رابعا : المعجم الكبير :

عُرِضَت على المؤتمرين المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من اول حرف الجيم والثاء وما يتلوهما الى نهاية حرف الجيم والذال وما يتلوهما .

وتداول المؤتمرون في هذه المواد ، وبعد ان استمعوا الى ملاحظات الاعضاء عليها ، ولا سيما ملاحظات الاساتذة : عبد الله بن خميس ، وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب ، ومحمد احمد سليمان ، اقروا اعادتها الى اللجنة المختصة لاعادة النظر فيها في ضوء ما قُدِّم من ملاحظات .

خامسا : اعمال لجنة الاصول :

نظر المؤتمرون في اعمال لجنة الاصول التي وافق عليها مجلس مجمع القاهرة ، وكانت كلها مسائل في النحو بهدف تيسير تعلمه للناشئة . وقد انتهى المؤتمرون الى الموافقة على اغلبيتها بالاجماع ، وعلى البقية بالاكثرية ، بعد مناقشات حامية لم يخمد اوارها الا ببيان أقرّه الجميع يؤكد أن الموافقة على المسائل المعروضة لا يقصد بها

تعديل القواعد النحويـــة ، وانما هي بهدف تيسير تعليم النحـــو على الناشئة من الطـــلاب .

امـــا المسائل النحوية التي تمـــت الموافقة عليها ، فهي ، كمـــا اقرتها لجنـــة الاصول ، الآتية :

١ ـــ كـــان واخواتهـــا

« تـــرى اغلبية اللجنة الابقاء على باب كـــان واخواتها على وضعه المقرر في كتب النحـــو . ورأت الاقلية : ان في ضم الباب الى باب الفعل ، واعراب المنصوب حـــالا تيسير على الناشئة وتقليل للأبواب المقـــررة عليهـــم » .

٢ ـــ كـــاد واخواتهـــا

« رأت اغلبية اللجنـــة الابقاء على باب كـــاد واخواتها على وضعه المقرر في كتب النحـــو . ورأت الاقلية : ان ضم باب كـــاد واخواتها الى باب الفعل ايسر تناولا واقرب الى اذهـــان الناشئة من جعلها بابـــا مستقـــلا » .

٣ ـــ مـــا ولا ولات العاملات عمـــل ليس

« رأت اغلبية اللجنـــة الابقاء على باب ((مـــا)) و ((لا)) و ((لات)) العاملات عمل ليس على وضعه المقـــرر في كتب النحو للناشئة » .

٤ ـــ ظـــن واخواتها واعلم وارى واخواتها

« تقترح اللجنة وضع باب ظـــن واعلم وارى في باب الفعل المتعدي ، على أن يكون ذلك خاصا بكتـــب الناشئة » .

٥ ـــ التنـــازع

« بعـــد ان درست اللجنة المذكرات التي قُدِّمت اليهـــا في موضوع التنازع وصوره ، وبعـــد أن ناقشت الموضوع ، ترى اللجنة انـــه تيسيرا لاكتساب الاحكـــام الخاصة بالباب يكتفى بالصور التي توارد بهـــا

الاستعمال في الفصحى ، وهي :

أ — في مثل : **دخل وجلس محمد** : (محمد) فاعل ، فاعل (جلس) ، وفاعل الفعل الاول متروك للعلم به كما يقول سيبويه .

ب — في مثل : **محمد يحسن ويتقن عمله** : (عمل) مفعول به ليتقن ، واستغنى الفعل الاول (يحسن) عن مفعوله لدلالة مفعول (يتقن) عليه .

ج — في مثل : **ناقشني وناقشت محمدا** ، يعرب : محمد مفعولا به لـ (ناقشت) ، واستغني عن الفاعل في الفعل الاول لدلالة السياق عليه » .

٦ — الاشتغال

« ترى اللجنة **جواز رفع الاسم المشغول عنه ونصبه** ، ولا داعي لذكر حالات الوجوب او الترجيح،وتُكرّدّ امثلته الواردة في المذكرة التي ابوابها من كتب النحو » .

٧ — التمييز

« ترى اللجنة ان الصيغ النحوية التي تعرب تمييزا وتفرق في ابواب كثيرة ، **يمكن جمعها في باب واحد** تيسيرا على الناشئة » .

٨ — التحذير والاغراء والترخيم والاستغاثة والندبة

« ترى اللجنة انه لا مانع من ادخال باب التحذير والاغراء في **باب المفعول به** ، وباب الاستغاثة والندبة **في باب النداء** مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض امثلتها ، وترى ايضا **حذف باب الترخيم من** كتب النحو المدرسية » .

٩ — الاعراب التقديري والمحلي

« ترى اللجنة ان ما انتهى اليه اتحاد المجامع العربية من **الإنقاد**

على الاعراب التقديري والمحلي دون تعليل (اي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الاعراب) فيه تيسير في تعليم النحو العربي ، ففي نحو : جاء القاضي ، يقال : (القاضي) مرفوع بضمة مقدرة ، وفي نحو : جاء من سافر ، يقال : (من) فاعل محله الرفع ، وفي نحو : محمد يحضر ، يقال : (يحضر) جملة فعلية خبر) .

وألحق بهذا القرار قراران هما : الاول : « لا ضرورة لذكر متعلق عام الظرف او الجار والمجرور » ، الثاني : « يُكتفى بأن يقال في اعراب الفعل المضارع المنصوب بأنْ المضمرة بانه منصوب بعد الادوات الظاهرة» .

١٠ ـ القاب الاعراب والبناء

« ترى اللجنة الاخذ بقرار المجمع عام ١٩٤٦ في هذا الموضوع ، وهو أن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء ، وان يكتفى بالقاب الاعراب » .

١١ ـ العلامات الاصلية والعلامات الفرعية

« ترى اللجنة توحيد اسماء علامات الاعراب الاصلية والفرعية ، بتسميتها : علامات اعراب » .

١٢ ـ الاستثناء

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

اولا : المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه (١) نحو : نجح الطلاب الا طالبا ، وما نجح الطلاب الا طالبا .

---

(١) صوغ قرار اللجنة على هذا الشكل انما كان بتأثير مذكرة للدكتور شوقي ضيف ينقد فيها صيغة مجمعية تقترح قصر تدريس الاستثناء للناشئة على حالة النصب فقال فيها : « وكان راي ـ المجمع ـ ان لا تعرض عليهم صيغة الاستثناء مع الكلام غير الموجب ، وانه يجوز في المستثنى حينئذ أن يكون منصوبا على الاستثناء ، أو ان يكون مرفوعا على البدلية ، في مثل : ما تكلم احد الا محمدا ، فانه يجوز في محمد الرفع على البدلية ، ولعل المجمع راى ان يقتصر في حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى وان يهمل القول بانه يجوز في المستثنى الرفع . . . » .

ثانيا : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوبا دائمـا على اعتبار ان هـذه كلها أدوات استثناء مثل « الا » .

ثالثا : اذا كانت اداة الاستثناء « غـير او سوى » كانت الاداة منصوبة ومضافة ، ومـا بعدها مضاف اليه مثل : مـا جاء احد غيرَ علي .

امـا نحو : « ما قـام الا محمد وما قـام غير زيد » فهو قصر لا استثنـاء » .

١٣ ــ اعـراب ادوات الشرط

« لا ترى اللجنة ضرورة ان يكلف الناشئة اعراب اسمـاء الشرط ، ويُكتفى في هذا الباب بذكر مـا يُجزم من هذه الادوات وما لا يُجزم ؛ ويذكر ان هذه الادوات تقتضي جملتين : جملـة الشرط وجملة الجواب ، ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب اذا كانـا مضارعين » .

١٤ ــ كـم الاستفهامية والخبرية

« تـرى اللجنة الاكتفاء في باب كـم (وهي من كنايات العدد) بانها اذا كانت استفهامية تميَّز بمفرد منصوب ، نحو : كـم كتابا قرأت ؟ » .

واذا سُبقت بحرف جـر يضاف المميز اليها ، نحـو : بكـم قرشٍ اشتريـت الكتـاب ؟

واذا كانت خبرية (للكثرة) فتمييز مفردا او جمعا مجرورا بالاضافة ، نحو : كـم بطل استشهد في المعركة ، او كـم ابطال استشهدوا فـي المعركـة .

وقـد يسبق تمييزها بحرف جـر نحو قوله تعالى : « كـم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن اللـه » .

١٥ ــ لا سيّمـا

« انتهت اللجنة الى القرار الآتـي :

لا سيما اداة للمخالفة في الحكم بترجيح ما بعدهـا على ما قبلها

في المعنى ، واذا كان ما بعدها اسما مفردا جاز رفعه ونصبه وجرُّه ، كقولك : أُحِبُّ الفاكهة لا سيما التفاح » .

١٦ ـ تعريف المفعول المطلق

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

المفعول المطلق : اسم منصوب يؤكد عامله او يصفه او يدلّ عليه نوعه ، كقولك : سار سيرا ، وصبر اجمل الصبر ، وضربته سوطا » .

١٧ ـ تعريف الحال

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

الحال : وصف مؤقت نكرة منصوب لبيان هيئة صاحبه » .

١٨ ـ تعريف المفعول معه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

المفعول معه : اسم منصوب تال لواو بمعنى مع ، لا يشترك مع ما قبل الواو في معنى العامل » .

١٩ ـ جواز لحوق تاء الوحدة او المرة بالمصدر الثلاثي على لفظه

« انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

بناء على قول الزمخشري : ان بناء المرة قد جاء على المصدر المستعمل ، وقول ابن يعيش : قد يزيدون التاء على المصدر المزيد . وقول سيبويه : وقالوا اتيته اتيانة ، ولقيته لقاءة ، جاؤا به على المصدر المستعمل في الكلام ؛ ونحو اتيانة قليل ، يجوز الحاق تاء الوحدة او المرة بالمصادر الثلاثية المزيدة » .

٢٠ ـ نحو تيسير النحو في احكام العدد

ا ـ حكم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف :

« ترى اللجنة جواز اضافة ادنى العدد (من ثلاثة الى عشرة) الى جمع التصحيح (مذكرا او مؤنثا) او جمع تكسير وصفا او غير وصف،

استنادا الى اطلاق القول في ذلك من ابن يعيش وابن مالك » .

ب — حكم لزوم العدد حالة التانيث وجر المعدود بمن في أدنى العدد :

« بعد مناقشة ما قدم الى اللجنة من مذكرات في موضوع العدد ، لم نجد في اقوال النحاة مما يمنع من جواز تانيث ادنى العدد (من ثلاثة الى عشرة) وجواز جر العدد بمن » .

جـ — اضافة المعدود المفرد الى عدد غير مفرد :

« ترى اللجنة انه ليس هناك ما يمنع من قول الكتاب : مئة ثمان وسبعين ونحو ذلك من اضافة المعدود المفرد الى عدد غير مفرد » .

د — حكم ابنية الكثرة في تمييز العدد المضاف :

« ترى اللجنة قبول ما شاع استعماله جمع كثرة في تمييز ادنى العدد تيسيرا على الكتاب ، لما صرح به النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة ، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير ، ولما ورد من امثلة في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب » .

هـ — التعاقب بين جمع القلة وجمع الكثرة

« بعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

دلالة الجمع ايا كان نوعه (جمع تكسير او جمع تصحيح) صالحة للقليل والكثير ، انما يتعين احدهما بقرينة » .

سادسا — اعمال لجنة اللهجات

عرضت على المؤتمرين اعمال لجنة اللهجات متضمنة جملة من المسائل انتهت فيها الى القرارات الآتية :

١ — القاف في العامية وغيرها

« بحثت اللجنة هذه المسالة على ضوء المذكرات المقدمة ، وانتهت الى القرار التالي :

١ ـ القاف في اصل اللغـات السامية : صوت لهوي شديـد مهموس ، كما ينطق بـه الآن في الفصحى مجيدو القراءات القرآنيـة من القراء في الامصار العربيـة .

٢ ـ وصف قدمـاء النحاة العرب القاف في الفصحى بانهـا صوت مجهور (سيبويه ٢/٤٠٥) وهو نطق لا يزال حيـًّا في كثير من البوادي العربية وغيرها ، وإنْ تَقَدَّمَ فيـه مُخْرَجُ القاف الى الامام قليـلا ، فاصبحت كالكاف الفارسيـة .

٣ ـ تعانـي القاف العربية من كثير من التغييرات ، وقد عـدّ ابن خلدون لمعاصريه ثلاثة انواع مـن القاف (المقدمة ٥٥٨) ، كما انهـا في العصر الحاضر تنطـق كالجيم الفصيحة في بعض بـلاد الخليـج كالبحرين ، كما تنطق غينا في السودان وجنوبي العـراق ، وكافا عند بعض الفلسطينيين ، و (دز) في الرياض ومـا حولها فـي السعوديـة .

٤ ـ مـن تغييرات القاف : نطقها همزة في القاهرة وضواحيها ، ومحافظة القليوبية ، والوسطى ، وجـزء من الفيوم . وكذلك في : دمشـق وتلمسان ، وشمالي مراكش ، وفي اللغـة المالطية وفي لغـة اليهود في شمالي افريقيـا .

٥ ـ قلـب القاف همزة : امـر حدث قديما في بعض اعلام اللغة الفينيقية، كما توجد منه امثلة في العربيـة الفصحى ، فقد روت المعاجم : قشب واشب ، والقفز والافز ، وزهاق وزهاء ، وزنق وزنا ، وقرم وارم ، والقصر والاصر ، وتقبض وتأبض ، والوقبة والوابة ، وقفخ وافخ ، وغير ذلـك .

٦ ـ يبـدو ان قلب القاف همزة في بعض بلاد مصر وغيرهـا ، ليس وليد اليوم ، فقد وردت منـه بعض الامثلة في تاريخ ابن اياس (المتوفى سنة ٩٣٠هـ) وديوان ابن سودون (مـن شعراء العامية في القرن التاسـع الهجري) » .

ودارت حول تقرير لجنة اللهجات هذا ، تعليقات كثيرة ومناقشات حول مخارج حرف القاف في مختلف البيئات العربية ، وكان من اهم التعليقات ما ورد على لسان الاستاذ عباس حسن ، فقد قال : « هذا البحث قد نوقش في احد الكتب ، وخلاصة ما ورد فيه ان البحث في هذا الموضوع لا قيمة له ، فقد فرغ القدماء والمحدثون من تسجيل الحد النهائي للاستشهاد ، فما جاء بعده عامي لا يُلتَفَت اليه ، ولا قيمة له ، فالعامية بانواعها مرفوضة حديثا وقديما ، ودراسة لهجاتها لا ينبغي ان يعنى بها المجمع » .

وقال الدكتور محمد احمد سليمان : « ان من مهمة المجمع ان يقرّب الفصحى الى هؤلاء الناس الذين يتكلمون العامية ، ومن وسائل هذا التقريب ايضاح المسافة بين العامية والفصحى ، وهي ليست ببعيدة . فهذه دراسة لها جدواها ، وهي نافعة مفيدة »

وانتهت التعليقات باقرار المؤتمرين تقرير اللجنة .

٢ — المصطلحات اللغوية

« انتهت اللجنة من المصطلحات التالية :

اولا : المعاقبة :

أ — المعاقبة في اللغة : احلال شيء محل آخر .

ب — وهي تطلق عند علماء اللغة على احلال الحرف مكان حرف آخر (اللسان : عقب) وفي أمالي القالي (٢/٣٦ — ١٤٧) فصول كثيرة لتعاقب الفاء والثاء ، وتعاقب اللام والنون ، وتعاقب الميم والباء ، وغير ذلك . وللزجاجي كتاب عنوانه : « الابدال والمعاقبة والنظائر » تناول فيه شيئا كثيرا من ذلك . وقد مثل سيبويه للمعاقبة بمفتلم ومغيلم ومغيليم ، وزناديق وزنادقة .

ج — تطلق المعاقبة اطلاقا خاصا على قلب الحجازيين الواو ياء في مثل : صوام وصيام ، وصواغ وصياغ ، وتسمى « المعاقبة الحجازية » (اللسان : خيص وصوغ) .

د ـ لعل هذه المعاقبة الحجازية **مرتبطة باتجاه الحضر الى ايثار الكسرة والياء ، في مقابل اتجاه البـدو الى ايثار الضمة والواو .**

هـ ـ يبـدو أن ما في اللهجة المصرية المعاصرة **من** قـول العامة :

« عاوز وعايز » **من** هـذه المعاقبة الحجازية .

ثانيا : الغمغمـة :

الغمغمـة في اللغة : **الكلام الذي لا يبين** (القاموس : غـم) لـم تبين اللجنة لهـذه اللفظة مدلولا محددا ، لا بالوصف ولا بالتمثيـل . فهي اذن ليست بمصطلح لغوي يُعْتَدّ بـه . ولذلك **رأى مجلس المجمع** حين نظر في تقرير **اللجنـة أن يصرف النظر عنهـا .**

ثالثا : القطعـة :

ا ـ القطعـة : لقب يعزى الى قبيلة طيىء ، وهي عبارة **عـن قطـع اللفظ قبل تمامه** ، كالذي روي عن طيىء انهـا كانت تقول : يا أبا الحكا بدلا من : يـا أبـا الحكم (العين للخليل بن احمد ١/١٥٦) .

ب ـ القطعـة على هذا ، **نوع من ترخيم اللفظ في غير النـداء .**

جـ ـ قبائل شمر التي تشغـل الآن مواطن طيىء القديمـة في الجزيرة العربية ، تشيع فيها هـذه الظاهرة .

د ـ يمكن أن يعـد من القطعة ما في كثير **من** بـلاد مصر في الوقـت الحاضر من المحلـة الكبرى ، وجزيرة بني نصر ، وأبيار ، ومعظم قرى محافظتي البحيرة وبنـي سويف ، **من مثل قولهم :**

« النها طلا ، في : النهار طلع ، والنور ظلها ، في : النور ظهر ، وغير ذلـك . (مميزات لغات العرب ٢٩) . ومما ينبر بـه في بني سويف قولهم : العي والبي والبلا الاحمر ، والمراد : العيش والبيض والبلح الاحمـر .

وجـــرت تعليقات قصيرة على موضوع هذا التقريـــر ، قـــدم وافق المؤتمر عليه ، بعـــد ان طلب الدكتور عبد الكريم خليفة تسجيـــل ملاحظة يقول فيهـــا : « ان دراسة الصوتيات والعلوم الصوتية والدراسات اللغوية يجب ان تُشَجَّع ، لتقود العاميـــة الى الفصحى ، وحتى لا يكـــون هناك التباس ، ارجـــو ان يتضح لنا ان اهتمامنا بالعامية ليس راجعا الى العامية ذاتها ، فنحن نهتـــم بالعامية لمعرفة مدى الاختلاف والاتفـــاق بينها وبين الفصحى ، وهـــذا بالطبع يؤدي الى سد الهوة بين العاميـــة والفصحـــــى » .

سابعا : اعمال لجنـــة الالفاظ والاساليب

نظـــر المؤتمرون في اعمال لجنـــة الالفاظ والاساليب المحالة الـــى المؤتمـــر من قبل مجلس مجمـــع القاهرة ، فاقر المؤتمرون بعضها ، بينما دار نقاش شديد حول بعضهـــا الاخر انتهى برفضـــه او اعادتـــه الـــى اللجنة لدراسته مجـــددا .

وفي ما يلـــي عرض موجز لمـــا عرض على المؤتمر من مسائل :

اولا : الالفـــــاظ :

١ ـــ الصدفـــة والمصادفـــة

« يشيـــع في الاستعمال العصري لفـــظ الصدفة والمصادفة لمعنى حدوث الشيء والوقوع عليـــه عرضا واتفاقا دون قصد او عمـــد . وقد يؤخذ على هـــذا ان المعجمات لم تثبت صيغة الصدفة ، وان المعنـــى الذي ذكرته للمصادفة ـــ وهـــو مطلق وجدان الشيء او ملاقاتـــه ـــ يختلف عن دلالتها العصرية التي تَتَقَيَّـــد الاستعمال بالعرض والاتفـــاق .

غـــير انـــه يمكن القول بصحة الاستعمال المعاصر للمصادفـــة ، استنادا الى ان اللغـــة تفسر الموافقة بانها : المصادفة . يقول الصاغاني : « يقال أوفق لزيد لقاؤنا ، اي كان فجاة » . ويزيد الزبيدي قولـــه : « ومصادفة » .. ومن قـــول العرب : وافقت فلانا بموضع كذا : اي

صلاقته .. هذا الى ان كُلًّا من الموافقة والاتفاق قد استعمل منذ عصر ابي حيان ومسكويه بمعنى حدوث الشيء ، او وقوعه بغير قصد او تدبير .

على ان القول بأن المصادفة « مطلق الوجود » لا يمنع استعمالها في معنى الوجود المقيد بنفي العمد او القصد او التدبير ؛ واللغة تأنس بتخصيص العام وتقييد المطلق في بعض مقامات التعبير .

اما الصدفة فلا مانع من قبولها باعتبارها مصدرا مستحدثا من الفعل (صَدِفَ) بوزن فَرِحَ ، مثل قوي قوة ، او باعتبارها اسم مصدر من صادف ، مثل الفرقة والخلطة ، من المفارقة والمخالطة .

ولهذا ترى اللجنة : اجازة استعمال الصدفة والمصادفة في المعنى الذي يستعملها المعاصرون فيه » .

واقر المؤتمرون هذا التقرير دون معارضة .

٢ — سعر التكلفة

« يشيع في اللغة التجارية المعاصرة قولهم : « هذا سعر التكلفة » ، يريدون به الثمن الذي أُنفق في صنع السلعة ونقلها . وقد يُرَدّ على الاستعمال المعاصر ان الكلمة لم تأت بهذا المعنى في معجمات اللغة ؛ غير ان هذه المعجمات ذكرت ان التكليف هو الامر بما يشق ، وكلفه الامر فتكلفه اي تجشمه ، وحملته تكلفة اذا لم يطقه الا تكلفا .

وترى اللجنة ان سعر التكلفة مأخوذ من حمَّلته تكلفة بالمعنى المتقدم ، على اساس ان السلعة كلفت صاحبها جهدا ومالا وعناية . وعلى هذا يكون استعماله صحيحا في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه » .

واقـر المؤتمرون هذا التقرير دون معارضة .

٣ ـ منـــاورة

« يشيع في لغــة الجيش وغيره مثل قولهم : « قسام الجنود بمناورة حربية » ، ومثل ما يتردد في لغــة السياسة من قولهم : « هذه منــاورة سياسية » . وقــد يُعْتَرَض على اللفظ واستعماله المعاصر بعــدم وروده بالمعنى العســكري او السياسي في معجمات العربيــة .

ودرســت اللجنة هذا ، ثم انتهت الى اجــازة استعمال لفــظ (المنــاورة) ، بدلالتيه الحربية والسياسية على احــد وجهين :

الأول : ان اللفــظ منقول من الكلمة الفرنسية Manoevre ، او من الكلمة الانكليزية Maneuver . وقــد اشار المعجــم الوسيط في طبعته الثانية الى انــه معرّب (١) .

الثاني : ان للمناورة معنى آخــر هو الدهاء ، فهي من مــادة (نور) التي تحمل معنى الخداع والحيلة . ومعلوم أن وزن المفاعلــة شائع في العربية مثل : المداورة ، والمراوغة ، والمشاورة ، والمحاورة » .

وجــرت مناقشات حادة اسفرت عــن انقسام في الراي حــول ترجيح احــد الوجهين اللذين استندت اليهمــا اللجنة . وقد اشترك في المناقشة كل مــن الاساتذة : محمد الفاسي ، وعــز الدين عبد اللــه ، ومحمد مهدي علام ، واحمد الحوفي ، وابرٰهيم مدكور ، وعباس حسن ، وحامد جوهر ، ومحمد شوقي أمين . وكان من اهــم التعليقات اشارة الدكتور محمــد احمد سليمان الى ان الكلمة ، وهي معربة عن الفرنسية ، ذات معنى حقيقي هــو (العمل اليدوي) ثم انتقل هذا المعنى مجازا الى المعنى العسكري ثــم السياسي . وانتهى النقاش بموافقة المؤتمرين على تقرير اللجنة ، تاركين ترجيح احــد الوجهين الى جهد علمي مستقل .

---

(١) اما في الطبعة الاولى فكان المعجم قد ذكر ان الكلمة (مولّدة) .

٤ ــ عَمْـــرة

« يشيع على السنــــة المعاصرين قولهم (٢) : المنزل محتاج الــى عَمْرة ، ونحو ذلك مما يستعمل فيه لفــظ العمرة مرادا بـــه ما يحدث من اعمال الاصلاح والترميــم .

وهــذا **خلاف ما اثبتته المعجمات** من عَمَرَ ، التي تدول حول المــدة والاطالــة العمــر .

درست اللجنة لفــظ العُمْرة ، وانتهت الى انـــه **تمكن اجازته** على انه اسم مرة من « عَمَرَ » بمعنى بنـــى ، كما اثبت الفيومي في المصباح ، اذ الاصلاح نوع من البنــاء .

ولهــذا ترى اللجنة **جواز استعمال لفــظ العَمْرة** في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيـــه » .

واقــرّ المؤتمرون تقرير اللجنة هذا .

٥ ــ جاهــز وجاهــزة

« يشيع على السنــــة المعاصرين قولهم : ملابس جاهزة او مساكن جاهزة ، وقد يؤخذ علـــى استعمال اللفظ ان معجمات اللغـــة لـــم تثبت هذا المعنى الا (جَهَّز) المضعّف ، فالملابس **مجهّـــزة** .

درست اللجنة هــذا وانتهت الى **ان** قولهم : ملابس جاهـــزة ، يجاز بأحـــد وجهين :

اولهما : انـــه يمكن **اشتقاق فعل ثلاثي من الجهاز** باعتباره اســـم ذات ، ويكون (جاهز) حينئذ وصفا من هـــذا الفعل .

---

(٢) تشيع هذه الكلمة في مصر ، ولا اعرف قطرا آخر تشيع فيه ، اما في سوريـــة والعراق والبلاد الاخرى التي أقرّت في جيوشها مصطلحات المعجم العسكـري الموحّـــد ، فتشيع الكلمـــة اسما لغطاء الراس عند الجنود والمنظمات شبه العسكرية .

والثاني : أن وجـود المشتّف يُشعر ان للمـادة ثلاثيا مهملا لم تنقلـه المعجمات ، ويكون (جاهز وجاهزة) وصفا منـه ، وهو كثير في اللغـة .

لهـذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : « ملابس جاهـزة ، ومسـاكن جاهـزة » .

واقـر المؤتمرون تقرير اللجنة بعد مناقشة حول طلب الاستاذ عباس حسن الاكتفاء بالوجـه الثاني من التعليل .

٦ ـ التطبيـع

« يشيع في الاستعمال الحديث قولهـم : تطبيع العلاقات او الحدود بين بلدين ، بمعنى جعلهـا طبيعية تجري على العادة والعرف ؛ وقـد يُعترض على هذا بانـه ليس في اللغـة طبّع بالمعنى المتقدم ، حتى يكون التطبيع مصدرا لـه .

غـير ان العربية تسمح بالاشتقاق من اسمـاء الاعيان ، وهو امـر أقَـرَّ المجمع قياسيته . وعلى هذا يكون المـراد بقولنا تطبيع العلاقات او الحدود هـو تصييرها الى المعتاد المألوف بين الدول .

ولذلـك ترى اللجنة ان مثل قـول المعاصرين : تطبيع العلاقات او الحدود ، قـول جائز تبيحه الضوابط العربيـة » .

واثـار هذا التقرير مناقشات حامية حول معنى الكلمـة الاجنبية التي ترجمت كلمـة التطبيع عنها Normalise ، والنشأ في قومها . واشترك في المناقشات الاساتذة : محمـد احمد سليمان ، ومحمد عبد الغني حسن ، ومحمـد شوقي أمين ، وحامد جوهر ، وعـز الدين عبد الله . وعند التصويت قررت الاكثرية رفض الموافقـة على اجازة الكلمة .

٧ ـ التحديث

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ « التحديث » ، بمعنى جعل الشيء حديثا ؛ يقال : تحديث الامة ، او تحديث العقل العربي ، او تحديث وسائل التعليم ، والمعنى : جعل كل منهما حديثة .

وقد يبدو ان هذا مخالف لما في المعجمات من معاني حَدَّثَ المضعّف ، الذي يدل على التكليم او الاخبار ، ومنه حدّث فلان صاحبه في امر ، اي كلّمه فيه او اخبره به .

غير ان اصل المادة هو حَدَثَ ، يدل على ما يناقض القدم ، يقال : حدث حدوثا وحداثة . ولما كانت القاعدة الصرفية ، تجيز ـ كما اثبت الجوهري في الصحاح ، وكما اقرّ المجمع ـ ان تصوغ من الفعل الثلاثي فعل المضعّف ، الذي يدل في بعض معانيه على الجعل او التصيير مثل : قوّاه جعله قويا ، وحَسَّنه صيّره حسنا ـ لما كان الامر كذلك ، فان حَدَّثَ المضعّف مشتق بالمعنى المتقدم من حَدَثَ الثلاثي . وعليه يكون معنى قولنا : حَدَّث فلان افكاره هو جعلها حديثة ، والمصدر منه التحديث .

لذلك كله ترى اللجنة ان الاستعمال العصري للفعل حدّث ومصدره التحديث استعمال جائز يجري على مقاييس العربية » .

وتبعا للمناقشات التي دارت حول كلمة تطبيع ، احتدم النقاش مرة اخرى ، واشترك فيه الاساتذة : محمد الفاسي ، ومحمد عبد الغني حسن ، وعباس حسن ، ومحمد احمد سليمان ، ومحمد شوقي امين ، واسحق موسى الحسيني ؛ وعند التصويت قررت الاكثرية رفض الكلمة وردّ تقرير اللجنة اليها .

٨ ــ التَسَيُّب

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ : التَسَيُّب ، في التعبير عن حالات الاهمال وانعدام الضوابط ، او ضعف الالتزام بالقواعد ، على حين ان المعجمات لم تثبت الفعل تَسَيَّبَ ، ولا مصدره ، وانما اثبتت (ساب) الثلاثي و (سيَّب) المضعّف ، بمعنى اطلقه وتركه ؛ ولكن القاعدة الصرفية تقول : صيغة تَفَعَّل تاتي كثيرا مطاوعة لصيغة فَعَّل ، مثل كَسَّرْتُه فتَكَسَّر ، وعلَّمْتُه فتَعَلَّم .

وعلى ذلك يكون (تسَيَّبَ) مطاوعا للفعل سَيَّبَ والمصدر منه هو التسَيُّب .

ولهذا ترى اللجنة اجازة لفظة التسيب في المعاني والمواقف التي يستعمله فيها المعاصرون » .

واقرّ المؤتمرون هذه الاجازة .

ثانيا : الاساليب :

١ ــ دخل خالد بينما كان علي يتكلم

« يخطىء بعض الباحثين مثل قولهم : دخل خالد بينما كان علي يتكلم ، على اساس انه مخالف للمشهور من استعمال العرب ، ولما نص عليه النحاة : ان (بينما) من كلمات الابتداء .

درست اللجنة هذا ثم انتهت الى ان التعبير ــ كما شاع عند المعاصرين ــ يمكن أن يجاز على اساس ان تكون (بينما) فيه ظرف زمان للاقتران فقط ، ولهذا ساغ ان تكون مثل (بين) في جواز التوسط .

وقد يستأنس للأسلوب المعاصر بقول ابن منظور في كتابه « اخبار ابي نواس ، ص ٢١٦ » :

(... وبنى لنفسه في نهر طابق الدور التي لم يُحسِن مثلها عقلاء الناس ، بينما الاصمعي يستقرض من اصحابه حاجته من المال) .

وقـام جدل مريض بين مخالفي الاجازة ، ومنهـم الاستاذان : عبد السلام هارون ، واحمـد الحوفي ، ومؤيديها وفي طليعتهم الاستاذان : شوقي ضيف ، ومحمـد شوقي أمين .

وتمَّت الاجازة عند جمـع الاصوات بالاكثرية .

٢ ـ كلّفتُ البناءُ مالا كثيرا

« يشيع في اللغـة المعاصرة قولهم : كلّفتُ البنـاء كذا ، ويريدون بـه الانفاق على البنـاء . وقد يُعتَرَض على هذا التعبير بـأن الصواب ان يقال : البنـاء كلّفني ، بدلا من كلّفته ، لان حقيقـة الامر تقتضي ان التكليف يكون من البنـاء لصاحبه .

وتـرى اللجنة ان التعبير العصري جائز ، على انـه من قبيل القلب المعنوي الذي يتحول فيـه الاسناد من الشخص الى الشيء ، ومن امثلته الشائعة : نهاره صائم وليله قائـم » .

واقـرّ المؤتمرون تقرير الاجازة .

٣ ـ جـاء تـوًّا

« يشيع في اللغـة المعاصرة مثل قولهم : « جاء توًّا » ، يريدون بـه جـاء الآن . وقد يُعتَرَض على هذا بـأن الوجه فيه ان يقال : جاء التوَّةَ ، اي الآن ، ففي اللغـة : التوّة الساعة ، الا ان الاستعمـال السائغ يمكن اخذه من قول العرب : جاء توًّا ، اي قاصدا ، لـم يتخلف في الطريـق ؛ اذ القصد امـر اعتباري يؤدي الى الحضور الفوري .

ولهـذا ترى اللجنة اجازة قول المعاصرين : جاء توا في معناه الذي يستعملونه فيـه » .

واجيـز هذا القرار بعـدم الاعتراض عليه .

٤ ـ اكـد الخبير على ان التوقيع مفتعل

• تتردد كثيرا اشباه هاتـين العبارتين : اكَّدَت المدرسة علـى المواظبة ، واكَّـدَ الخبير على ان التوقيع مفتعل ؛ وقـد درستهما اللجنـة فلاحظـت :

اولا : ان الفعل (اكَّـد) فيهما لازم يتعدّى بعلى ، وهو في المعاجم متعـدّ بنفسـه .

ثانيا : ان الفعل في العبـارة الاولى مسلط على المواظبة نفسها ، اذ كانت تاليـة للحرف (على) وهو الذي اوصل الفعل اليهـا ، واذن تكون المواظبة في العبـارة هي الامر الذي تؤكده المدرسة ، وتعني انـه محقق ، والواقع انها انما تريـد ان تدعو الى الاهتمام بهـا ، لانها راتها دون ما ينبغي ان تكون .

ويمكـن تخريج هذه العبارة من وجهين :

احدهما : ان يقدَّر لأكّدَ مفعول محذوف هـو مصدر يدل عليه المقام ، ويصلح متعلقا لعلى ، مثل التنبيـه والحث . وحذف المفعول بـه سائغ في العربية . واذن يكون تأويل العبارة هـو : اكدت المدرسة التنبيه او الحث علـى المواظبة ، لتصل الى غايتهـا المنشـودة .

وامـا العبارة الثانية فليس يؤخذ عليهـا الا جعل « اكَّـد » لازما يتعدى بعلى ؛ ولـو حذف منها هذا الحرف لتصير : اكـد الخبير ان التوقيع مفتعـل ، ما كان لهذا المأخذ عليها مـن سبيل ، امـا تخريجها مع الابقاء على الحرف فبمثل مـا تُخَرَّج بـه الاولى .

الوجه الثاني من وجهي تخريج العبارتين ان يُضَمَّن الفعل (أكَّـد) معنى نبّـه ؛ يقـال : نبّهه على الامر ، اي وقفه عليه واعلمه بـه .

وان يكون تاويل العبارتين : نُبِّهَتِ المدرسةُ على المواظبة ، والخبيرُ على ان التوقيع مفتعل .

ولهذا ترى اللجنة ان العبارتين صحيحتان ، ولا مانع لغة من استعمالهما » .

وجرت المناقشة حول العبارتين وتخريجهما ببرود ، حتى قال الرئيس يظهر ان لا رفض للتعبير ولا قبول له ، بل نترك للزمن ليقول كلمته فيه ، واعتبر قرار الاجازة مقبولا .

٥ ــ لعب دورا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : لعبَ دورا ، يريدون به اداء مهمة من المهمات في اي عمل من اعمال الحياة . وربما يسبق الى الخاطر ان العبارة غير صحيحة على اساس ان الفعل (لعب) لازم ، ولكن لا مانع من استعماله ، ويمكن تخريج صحته من وجهين :

اولهما : ان يجعل (دورا) مفعولا مطلقا مباشرا ، ومعلوم ان المفعول المطلق يصف الفعل من اي وجه كان ، وكلمة (دورا) في اللغة العربية المعاصرة تعني مهمة او نصيبا ، وهي وصف الفعل ، فلعب دورا اي نصيبا ، ولذلك تصبح كلمة دور مفعولا مطلقا .

الوجه الثاني : ان قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى أدّى ونحوه ، اما لفظ (دور) فمصدر دار ، ويراد به في العبارة معنى المهمة او القدر او النصيب . واذًا يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصرفي العبارة متضمنا معنى (ادّى) مثلا ، وهو متعدّ ، واذًا يكون دورا مفعولا به للعب .

ويتضح مما سبق ما ياتي :

ان صيغة لعب دورا صحيحة لغويًا، إمّا على ان كلمة دورا مفعول مطلق ، وإما على انها مفعول به لفعل لعب المضمّن معنى (أدى) .

ولا محل للاعتراض على التخريج الاول ، لان دلالة اللعب قد تطورت في العصر الحديث ، كما تُصوِّره المذكرة المرافقة للأستاذ علي النجدي ناصف ؛ لذلك ترى اللجنة ، اجازة هذا التعبير في نطاق ما يستسيغه الذوق العام » .

وبدات مناقشات اعضاء المؤتمر تظهر ان اغلبيتهم غير راضية عن اجازة هذا التعبير المترجم ترجمة ، مما جعل الرئيس يقول : يبدو ان الرأي الغالب هو ايثار ان نقول : أدى دورا ، بدلا من لعب دورا . واحجم عن طرح الاجازة على التصويت (١) .

٦ ــ سواء كذا او كذا

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : سواء كذا او كذا ، وقولهم : سيان كذا او كذا ، وقولهم : لا خلاف بين هذا او ذاك . وقد يرى بعض نقاد اللغة ان استعمال (او) في هذه العبارات على غير صوابه ، اذ الصواب أن تستعمل (الواو) هنا مكان (او) فالمقام مقام جمع يستدعي العطف بأداته وهي الواو .

وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية ، وانتهت الى اجازتها استنادا الى أن جمهرة كبيرة من النحاة ينصّون على ان من معاني (أو) مطلق الجمع ، يضاف الى ذلك المرويّ من الشواهد الدالة على ذلك شعرا ونثرا » .

وابدى بعض الاعضاء رفضهم لهذا التساهل مع كل ما يتسع من استعمالات ضعيفة او ركيكة ، ولدى طرح المسألة على التصويت قُبلت المسألة بالاكثرية .

---

(١) سبق للّجنة ان عرضت المسألة نفسها على المؤتمر في دورته الرابعة والاربعين ، وجرت مناقشات حولها ، وقرّر المؤتمر بالاكثرية رفضها .

ثامنا : اعمال لجنــة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية

تليــت على المؤتمرين التوصيات التي اقرّتها لجنــة وضع اسلوب اختيار المصطلحات العلمية ، والتي وافــق مجلس المجمــع عليها ؛ وهي عبارة من **منهج متكامل لوضـــع المصطلحات العلمية وتعريفاتها ، وفــاء باغراض التعليم العالي ، ومطالب التاليــف والترجمة ، ضمن النهــج العلمي العالي في اختيــار المصطلحات مع الحفاظ على التراث العربي ،** وخاصة ما استقرّ منــه من مصطلحات علمية عربية صالحــة للاستعمال في العصر الحديــث .

وابــدى اعضاء المؤتمر **موافقتهم على التوصيات التي تضمنهـــا التقريــــر .**

تاسعا : ختام المؤتمــر وتوصياته

عقــد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يــوم الاثنين في الثاني عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٧٩م ، عرض فيها الدكتور محمــد مهدي علاّم امين المجمــع ، ما انجزه المؤتمرون خلال هذه الدورة ، ثم تليــت اقتراحات الاعضاء وملاحظاتهم ، وبعــد مناقشتها ، تمت الموافقـــة على التوصيات والمقررات التاليــة :

١ ــ ان تعريــب التعليم الجامعي **هــدف يسعى اليه العالم العربــي** باسره ، وسبيله الحــقّ تزويد مكتباتنا بمؤلفات عربيــة حديثــة وافية ، وقيام الاستاذ بواجبــه قياما حقا نحو لغتــه ، وتمكين الطالب من لغتــه القومية ، ومن لغــة اخرى اجنبية ، تربطــه بموكب العلم وتقدّمــه .

٢ ــ ان توحيــد المصطلح العلمي والادبي والفني **هدف منشود لعالمنــا العربي** ، ولكن بعض الهيئــات والافراد يعمد الى اصدار معاجــم اصطلاحية مختلفــة ، ينشأ عنها بلبلة في استعمال المصطلحــات العربية ، لــدى المشتغلين بالعلوم والآداب والفنون . **والمؤتمــر**

يوصي بان يترك امر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان يتم **هذا في اطار اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .**

٣ — يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي بان تُعنى عناية كاملة **بتيسير تعليم اللغة العربية للناشئة** ، مستهدية في ذلك بما قرره **اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية** في ندوة الجزائر ، وكان موضوعها (تيسير تعليم اللغة العربية) وندوة عَمّان ، وكان موضوعها (تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير) .

٤ — يوصي المؤتمر **باعداد العاملين بالاذاعة المسموعة والمرئية** ، **اعدادا صوتيا ولغويا** ، لعلاج ما يبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على السنتهم ، ومن اخطاء في ضبط بعض الكلمات . ويطلب من وزارات الاعلام وهيئات الاذاعة المسموعة والمرئية ان تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المتخصصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحويـة .

٥ — **يأسف المؤتمر لتقديم اكثر المسرحيات والتمثيليات الاذاعية** (المسموعة والمرئية) **باللهجات العامية** ، ويوصي في عدد اكبر من التمثيليات **باستخدام لغة فصحى ، يسهل فهمها على العربي من مختلف المستويات** ، وفي جميع البلاد العربية .

٦ — تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته **للمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التربية والتعليم والثقافة والاعلام في الوطن العربي .**

٧ — **يوصي المؤتمر الصحافة العربية** بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، **ويُقدّرُ للصحافة** ما اخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة ، وفنون الادب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح مجال اوسع لذلك الزاد الثقافي والادبي .

ثم اعلن الدكتور ابرهيم مدكور رئيس المؤتمر ، ختام الدورة الخامسة والاربعين ، متمنيا للاعضاء الوافدين عودا حميدا ، آملا لقاء الجديد في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الاسبوع الاخير من شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٨٠ ان شاء الله .

مَع الكتب

خليل مردم بك وكتابه : «دمشق والقدس في العشرينات»

بقلم : عيسى الناعوري
(الأمين العام للمجمع)

اهدى الي الصديق الشاعر عدنان مردم بك متفضلا نسخة من كتاب المرحوم والده خليل مردم بك ، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق سابقا . عنوان الكتاب (دمشق والقدس في العشرينات) ، وهو يضم مقالات كتبها المؤلف في بداية العشرينات من هذا القرن ، ونشرها في صحف ومجلات متعددة كانت تصدر يومئذ في دمشق . ويقع الكتاب في ١٩٢ صفحة من القطع الكبير ، وقَدَّم له وشرحه الشاعر عدنان نفسه .

المقالات التي يَضُمُّها الكتاب ليس لها موضوع واحد تدور عليه ، ولا يدلّ عنوان الكتاب الا على قسم من أوله ، وهو القسم الذي يشمل رحلة المؤلف سريعة في بعض انحاء فلسطين ، في ذلك الحين من نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية عهد الانتداب البريطاني ، وعلى جولة قام بها حاكم سوريا العام آنذاك علي رضا الركابي في اواسط سوريا وشمالها . وقد رافقه المؤلف ، فوصف مراحل الزيارة مرحلة مرحلة ، كما يفعل مندوبو الجرائد اليومية في مرافقتهم للحكام في مثل هذه الزيارات الرسمية التفقدية .

القسم الاول الخاص بفلسطين ضئيل ولا يشبع الراغب في المعرفة . وليس من شك في ان وصف احوال البلاد يومذاك امرٌ يلذّ القارىء ؛ ولكن يبدو أن الزيارة كانت خاطفة ، واقتصر اهتمام المؤلف فيها على وصف القليل جدا مما اثار اهتمامه من امور قليلة العدد

وقليلة الاهمية . لقد كان ما كتبه مجرد خطوات عابرة ، ولا يزيد في مجموعه على مقالين نشرا في جريدة (الف باء) في شهر شباط سنة ١٩٢٢ .

وقد فطن المؤلف الى ذلك ، فقال في مطلع مقالته الاولى — وقد نُشرت في جريدة (الف باء) في ١٣ شباط سنة ١٩٢٢ ، كما ورد في راسها — : « لا اذكر في مقالي هذا كيف دعتني الدواعي وحفزتني الحوافز الى السفر ، ولا مواقيت الرحيل ، وكيف نَشَبَ القطار بالبين ، وكيف بلغتُ فلسطين ، ولا اتعرّض لوصف مُدُنها ، وعدد سكانها ، وتجارتها وزراعتها ، ولا ابحث في طبيعة الاقليم ، وتأثيره بسكانها ، ولا اتكلم عن الآثار والمعاهد المقدسة فيها ، ولا آتي على ذكر الصهيونية وخطرها ، لأنّ كلّ مَنْ أَمَّ فلسطين كفيل بذلك ، وانما اذكر ما علق بذهني — لحسنه ولقبحه — مما رايت او سمعت في ذلك القطار ؛ وهو لا يخلو من تفكهة ان خلا من فائدة » (١) .

فما الذي رآه المؤلف جديرا بالتدوين في كتابه من هذه الرحلة ؟

هي ، في الواقع ، لقطات وخطرات ، وليست حوادث او وقائع يطول سردها . وهذا نموذج منها ، من المقال الثاني الذي يقول المؤلف إنه كان قد نُشر في جريدة (الف باء) في ١٦ شباط سنة ١٩٢٢ ، وعنوانه (العربية في فلسطين) :

« الوطنيون في فلسطين لا ينتسبون ، اذا ذُكرت الانساب ، الى قُطر او مقاطعة او جيل بائد ، وانما يُمتّون الى العربية ليس غير . هؤلاء المتصمون بعصبيتهم العربية تكاد تكون لغة العرب المبينة غريبةً في قُطْرِهم ، اللهم الا في زوايا المدارس الوطنية وصدور بعض الأدباء . ويستدعي العجبَ ويثير الدهشةَ تلك اللوحاتُ المنصوبة على ظاهر الحوانيت : فكلّ لوحة مكتوبة باللغات الثلاث : الانكليزية فالعربية ، فالعبرانية . اما الانكليزية والعبرانية فتسرى حروفهما

(١) دمشق والقدس في العشرينات — مؤسسة الرسالة — بيروت ١٩٧٨ ، ص ١١

حسنة الشكل ، مستوفية قسطها من حدود الخط ، واما العربية فتراها مرسومة بحروف ذات عِوَج ، بعيدة عن التناسب والتناسق ، كانها الحروف المسمارية ، عدا ما في مجموعها من الخطأ الفاحش في التركيب المعنوي . واليك مثالا من ذلك :

« (اثياب شُغل) يريد : شُغل الثياب » .

« و (محلّ تعمير السنان) ، يعني : طبيب الاسنان » .

« و (فورون) ، اي : فرن » (٢) .

ويتابع المؤلف ملاحظاته اللغوية حتى نهاية المقال . واما في المقال الاول فانه يسوق ملاحظات اقلّ اهمية ، وبعضها اقرب الى المفاكهة والنكتة منه الى الملاحظة الجادة .

ولئن كان المؤلف قد اكتفى بمقالين سريعين في رحلته الفلسطينية ، فقد اطال في وصف جولة الركابي في النبك ، وحمص،وحماة ، وحلب ، وغيرها ، وتوقف حتى عند وصف المآدب والولائم . ومع ذلك فان مقالاته هذه — وإن تكن تدخل في باب ما يسمى بالريبورتاج الصحفي ، اكثر من سواه — تهمّ المؤرخ الباحث في تلك الفترة من حياة الدولة العربية الهاشمية في سوريا . ثم تنتهي حصة التاريخ في الصفحة ٧٣ من الكتاب . وتبدا بعدها مقالات اخرى تهمّ المجمعيين والباحثين اللغويين . هناك يترك المؤلف دور الرحالة والرافق الصحفي ، ويعود الى طبيعته الادبية واللغوية . فهناك مقالات يمكن اعتبارها تمهيدا لقيام المجمع العلمي العربي في دمشق ، او تشجيعا على دعمه وتعزيز مكانته ، او تنبيها الى اهمية وجوده ، وكان المجمع يومئذ في بواكير عمره . وانا اعلم ان مجمع دمشق قد بدا باسم (الشعبة الاولى للترجمة والتاليف) منذ سنة ١٩١٨ ، وفي الثامن من حزيران ١٩١٩ اعيد النظر في تكوين

---

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ / ١٨

الشعبة وأُطلق عليها اسم (ديوان المعارف) . ثم قُسِم الديوان الى قسمين ، دُعي احدهما (ديوان المعارف) ــ وتَحَوَّل في ما بعد الى (وزارة المعارف) ــ ودعي الثاني (المجمع العلمي) . واستقلَّ المجمع من الديوان ، وعَقَدَ جلسته الاولى بثمانية اعضاء ، بينهم الرئيس الاستاذ محمد كرد علي ، في ٢٠ تموز ١٩١٩ (٣) .

ومع ذلك فان ما كتبه المؤلف من آراء وتعليقات لغوية ، وما قاله في صدد المجمع ، يدلّ على ان المجمع لم يكن حينئذ عاملا ، او لم تكن آثاره العملية قد ظهرت بشكل مؤثّر في حياة المجتمع السوري الخارج من الحرب ، ومن حُكْمٍ اجنبي طال اربعة قرون .

فحين يقول المؤلف في مقاله (لغة الدواوين) ، الذي نُشر في جريدة (الاردن) لصاحبها امين سعيد ، في ٣١ آذار ١٩٢٠ (٤) : « اللغة العربية يجب احياؤها ، والدواوين هي ميادين هذا الاحياء ، لا الجرائد . وحبذا لو نَفَرَ من ادباء الشام طائفة لتأسيس مجمع لغوي يكون له اعضاء عاملون ومراسلون ، ويبحث في هذه المواضيع ... » (٥) يشعر القارىء بان المجمع لم يكن موجودا ، والا ما كان المؤلف ليطالب بقيامه ؛ او قد يكون حينذاك متوقفا عن العمل .

غير اننا حين نتابع ما كتبه المؤلف في ختام المقال عينه ، ونقرأ قوله : « مما لا مندوحة عن الجهر به والتنبيه عليه ، انه لا يزال حتى الآن بعض اسماء دوائر الحكومة ، وبعض الوظائف والادوات وما يتعلق بها ، اعجميا او غير ملائم لاوضاع اللغة ... مما لا معنى

---

(٣) انظر كتاب (مجمع اللغة العربية في خمسين عاما) للدكتور عدنان الخطيب ، من مطبوعات مجمع دمشق ، سنة ١٩٦٦ ، ص ١٩ ــ ٢١ ، وكتاب (تاريخ المجمع العلمي العربي) تأليف احمد الفتيح ، من مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٥٦ ، ص ٣ ــ ٧

(٤) دمشق والقدس في العشرينات ، تأليف خليل مردم بك ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ٧٤

(٥) المصدر عينه ، ص ٧٩

الوقوف عندها والجمود عليها مع وجود مقابل لها من الاسماء العربية الخالصة اصلا ويقينا ... والمطالب بـه وباشباهه المجمع العلمي ، ولجنة التعريب العسكرية » (١) . نرى ان المجمع كان قائما ، وان هنالك ايضا لجنة عسكرية للتعريب،او قد يَحْمِل هذا القول معنى المطالبة بقيام المجمع واللجنة للعناية بهذه المصطلحات .

والواقع ان المجمع لم يكن قائما بالمعنى الحقيقي حين ظهر المقال المذكور في جريدة الاردن بتاريخ ٣١ آذار سنة ١٩٢٠ ، بل كان متوقفا عن العمل منذ شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ ـ اي بعد انشائه بخمسة اشهر أو نحوها فقط ـ وظل كذلك حتى ٧ ايلول سنة ١٩٢٠ ، كما يقول الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما ـ الاعضاء المؤسسون) اذ قال :

« غير ان الظروف السياسية القاسية التي كانت الحكومة العربية في سورية تمرّ بها في اوائل عهدها ، اوقعتها في ضائقة مالية شديدة ، اضطرّت معها في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ م. الى الامر بصرف رئيس المجمع وخمسة من اعضائه من وظائفهم توفيرا لرواتبهم ، مكتفية بعضوين اداريين للقيام بالاشراف على دارَي الكتب والآثار .ولكن لم تمضِ على هذا الامر سنة ، حتى عُهد بتاريخ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠م. الى الاستاذ محمد كرد علي بوزارة المعارف ، فأعاد الحياة والنشاط الى المجمع العلمي ، مبتدئا باعادة عضوين آخرين اليه ، والقيام برياسة جلساته . ومن هذا التاريخ اخذت جلسات المجمع تُعْقَد بانتظام كسابق عهدها ، بعد اعادة القدامى من اعضائه اليه ، وضَمّ نخبة جديدة من العلماء العاملين » (٧) .

---

(٦) المصدر نفسه ص ٨٠ .

(٧) كتاب (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما) لعدنان الخطيب ، مطبوعات مجمع دمشق سنة ١٩٦٩ ، ص ٢٢

ولست اعلم متى انضمّ المؤلف ، خليل مردم بك ، الى عضوية المجمع ، ولكن الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما) يضع جدولا بأسماء الاعضاء المؤسسين ، وعددهم ثمانية اعضاء ، يليهم الأعضاء المضمومون ، فيصل العدد الى ١٤ عضوا ؛ ثم يجيء الاعضاء المنتخبون ، فيصل بهم العدد الى ٢٦ عضوا ، هم المجمعيون في العقد الاول من عمر المجمع الدمشقي . ويأتي اسم خليل مردم بك بين الاعضاء المنتخَبين (٨) . ونحن نعلم ان (الشعبة الاولى للترجمة والتأليف) التي سبقت قيام المجمع ، كانت تستعين بعدد من الاشخاص لمساعدتها في اعمالها العلمية ، وكان من بينهم خليل مردم ، وفارس الخوري ، وآخرون ، كما يذكر ذلك احمد الفتيح في كتابه (تاريخ المجمع العلمي) (٩) .

ومما لا شك فيه ان المجمع العلمي العربي بدمشق قد حمل عبئا ثقيلا في عهد نشوئه ، اذ جاء والتركة العثمانية كبيرة ، تشمل كل مرافق الحياة السورية — والعربية عامة — ودوائرها ، فشرع حالا في العمل لتعريب الدواوين ، واستطاع في مدى قصير ان يطارد اللغة التركية ، ويُحِلّ العربية محلّها في عدد غير قليل من الدوائر : كالمعارف ، والاوقاف ، والشرطة ، والزراعة ، وغيرها . وكان فضله في هذه النقلة السريعة من العثمانية الى العربية كبيرا جدا خلال سنوات قلائل ، كما نرى في كتاب (تاريخ المجمع العلمي) (١٠) .

ولم يكن منتظَرًا ان يقضي المجمع حالا على كل ما هو دخيل ، وقد وُلِد في شهر حزيران عام ١٩١٩ ولادة عسيرة متعثّرة بسبب سوء الظروف وقلّة الموارد المالية ، مما اضطرّه الى التوقف قرابة سنة وهو بعد في عامه الاول . ولذلك نلتمس العذر لخليل مردم بك حين

---

(٨) المصدر عينه ، ص ١٥ و ١٦ .

(٩) احمد الفتيح ، ص ٤

(١٠) المصدر عينه ، ص ٢٠ / ٢١

يشكو من كثرة الدخيل في اللغــة ، ويورد العديد من الامثلة على هــذا الدخيل ، ويرى أن عــلاج ذلك لا يكون الا بمجمــع لغوي قوي قادر . والامثلة التي يوردها المؤلــف تجيء حينا على شكل مفردات ــ مثــل : « (اجتسار) بمعنى مجاسرة ، و (مغدورية) بمعنى ظلــم او غمط ، و (مخدوم) بمعنى وَلَــد ، و (غدّارة) بمعنى سكين » (١١) ــ وحينـًا تجيء على شكل خطــأ في القواعد ــ مثل : « ادخال (لَــمْ) على الفعل الماضــي ، وادخال (الى) على (عنــد) ، وكذلك الخبط في العــدد ، والجمع ، والتثنية ، في المذكــر والمؤنث ، وفي الرفع والخفض » ــ (١٢) .

وقــد حَمَلَ بشدة على القول المأثور : « الخطــأ الشائع خير من الصواب المهجور » ، وقــال ان هذه القاعدة « هي التي جعلت كثــيرا من اعمالنا واقوالنا خطــأ » (١٣) .

ويبلغ المؤلف قمة الاخلاص لِلُغــة وللعروبة حين يقول : « لا خــير في حكومة عربيــة لا تُحسِن لغــة العرب ، أو تذهب في بلاغاتها مذهب الاعاجم ... وكلما كــان اللسان العربي مستقــلاً متحررا ، كان ذلك عاملا في استقلال اهلــه ؛ فهي مسألة علمية سياسية معــا » (١٤) .

* * *

وننتقل من هذا المقــال الى مقال آخر عنوانه (مستقبل اللغــة العربية) نشره المؤلــف ــ كما يقول في راس المقال ــ في جريدة (المقتبس)، لصاحبها محمد كرد علي ، في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ . وفي ذلك الحــين لم يكن المجمــع العلمي بدمشق قد وُلِــد بعد ، بل كان ذلك اليوم نفسه ــ ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي نشر فيه المقال ــ يوم مولــد الشعبة

---

(١١) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٧٦

(١٢) المصــدر عينــه

(١٣) المصدر عينــه ، ص ٧٧

(١٤) المصــدر عينــه

الاولى للترجمة والتأليف (١٥) التي سبقت ظهور المجمع ، والتي كانت مهمتها تُدبِّر امر اللغة العربية الرسمية ، ونشر الثقافة بين المواطنين ، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية (١٦) . وكان من اول العاملين فيها : امين سويد ، وانيس سلّوم ، وعزّ الدين التنوخي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ سعيد الكرمي (١٧) .

في هذا المقال يستعرض المؤلف حال اللغة منذ بداوة اهلها قبل الاسلام ، حين كانوا يكتفون بما تحتاج اليه البداوة من الفاظ قليلة ، ثم كيف راحت اللغة تتّسع مع ظهور الاسلام ونشوئه وامتداد فتوحاته ، وحاجاته الحضارية الجديدة الواسعة ، ثم كيف تراجعت اللغة مع ضعف الدولة العربية الاسلامية . وهو بذلك يؤكد ان اللغة تتبع الاحوال السياسية والاجتماعية في الامة : فتَقْوَى وتزدهر بقوّتها ، وتموت أو تضعف بموتها او بضعفها . ثم يصل المؤلف من ذلك الى قيام الدولة العربية الجديدة في دمشق — وقيامها بعث جديد للامة العربية — وما يعنيه هذا من عودة العرب الى حكم انفسهم بانفسهم ، ومن حاجة اللغة العربية الى الانبعاث من جديد ، واستعادة امجادها ومجدها ، فيقول :

« اما الآن وقد أتاح الله لامة العرب ان تحكم نفسها بنفسها ، فلم يعد يفي بالحاجة ما نحن عليه من اللغة ، فقد اصبحنا بالاحتياج الى وضع الفاظ تقوم بمطالب الامة الحاكمة . فماذا نفعل الآن ؟ أنكتفي بما نحن عليه وندع الاسماء الاجنبية على حالها ؛ ثم ندّعي ان لغتنا اوسع اللغات ، ولدينا علم النحت والاشتقاق والتعريب ، ام نرجع الى ترتيب دول العرب فنعيدها بعينها ونستعمل تلك الالفاظ — وهذا لا يلائم العصر ، على ما اظن — ؟ ام نصطلح على اسماء جديدة بالاشتقاق

---

(١٥) المجمع العلمي العربي في خمسين عاما ، للدكتور عدنان الخطيب ، ص ٥

(١٦) تاريخ المجمع العلمي ، لاحمد الفتيح ، ص ٣

(١٧) المصدر السابق ، ص ٤

بها الصحة ، من حيث اللغــة ، ونصرفها الى المسمّيات الحديثة ؟ ولا اخال ارباب الفكــر الراجح ، وذوي الادب ، الا انهــم يرون هذا الراي الأخـــير (١٨) .

هــذا الراي الذي نادى بــه خليل مردم بك عــام ١٩١٨ ، اي قبل اكثر من ستين عاما ، لا يزال الى اليــوم هو الذي تقوم عليه قاعــدة التعريب في العالم العربــي ، سواء في المجامــع اللغوية أم في غيرها من الهيآت العاملة في تعريــب المصطلحات العلمية والتقنيــة والسياسية وغيرهـــا .

والمؤلّــف يكرّر دعوته في ختام المقــال الى قيام « جمعية تؤلّــف من فحول اللغويين والعلماء والادباء ، وتتّفق على كل كلمـــة تضعها ، ثم تعمم ذلك لتكون سُنّةً متبعـــة ، تعضدها الحكومة . فاذ ذاك حدِّث عــن مستقبل اللغـــة الباهر ولا حرج (١٩) .

والجمعية التي يعنيها المؤلــف هنا لا يمكن ان تكون غير المجمــع العلمي الذي قــام بعد ذلك بعام ، والذي ظل دعوة ينادي بها خليــل مردم بك بهمّــة وصدق واخلاص . وكان يمهّد لقيام المجمــع بمقالاتــه اللغويــة ، وبالمدافعة عن اللغـــة العربية . وكان دفاعه حارًّا ، ومتعدد الميادين والاتجاهات . من ذلك ايضا مقالــه (اللغات والأمم)،وقد نشره في (المقتبس) كذلك في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ بعد عودة المجمــع الى العمل بشهرين — وفي هذا المقــال يقول المؤلف في الفقرة الاولــى منه ما يلي : « مظاهر رُقيّ الامم ودلائل عظمتها شتى . . . واوضحهـــا ميزانا اللغة : فهي مقياس صحيح وميزان غير خاسر . ذلك أن تحكــم على ماهية كل امــة بماهية لغتها » (٢٠).وفي هذا المقــال يؤكد مدى عناية العرب البالغة بلغتهم ، فيقول : « ما اظن امـــة اعتنت بلغتها كالأمـــة

---

(١٨) دمشق والقدس في العشرينات ، ص ٩٤

(١٩) المصدر عينه ، ص ٩٥

(٢٠) المصدر عينه ، ص ١٠٥

العربية ... كانت تعقـد المجالس اللغوية في بغداد بحضرة الخلفـاء ، فيحتدم الجدال وتعلـو الاصوات ، وتُسْتَشْهَد الأعراب من اجـل تركيب او لفظـة (٢١) .

ثـم يصل الى حاضر اللغـة العربية ، فيقول بمرارة : « انـا لا اطلب الآن ممن ابتليـت العربية بكونهم من ابنائها ـــ وانـا منهم ـــ ان يأتوا بمثل ما اتى بـه آباؤهم في سبيل حفظ اللغـة ... ولكنْ لا أقلّ من الاحتفاظ بها ، والرجوع في مكاتباتنا الى ما عليـه شبه العربية ... فأنـا لا اعرف قوما غير العرب يترفعون عن التكلّـم بلغتهم ، ويتلطفون بغيرها في المجالس والمجامع العامـة ! » (٢٢) .

وهـذا الذي كان خليل مردم يشكو منه قبل ستين سنة ، ما نزال نشكو منه في يومنـا هذا اضعاف اضعاف ما كانت شكوى مردم وابنـاء زمانه ؛ ففي ذلك العهد كـان الذين يرطنون بلغـة اجنبية اقلية نادرة ، لا يقاس عليها ، وامـا اليوم فخريجو الجامعات الغربية الوف ، والوف او ملايين . واسوا مـا نشكو منه ان التدريس العلمي في جامعاتنـا العربية يكاد يكون كله باللغـة الاجنبية ، ولهذه اللغـة الاجنبية انصـار متعصّبون من المدرسين العـرب ، يحاربون العربية بضراوة ، وينفون عنها المقدرة على استيعاب الفـاظ الحضارة ومعانيها ـــ وهذا اسـوا ما يمكن ان تُطْعَن بـه العربية وابلغه ـــ وكأنها لم تكن يوما هي وحدهـا لغـة الحضارة والعلم في العالم بأسره .

ودعوة المؤلـف الى (التعليم الاجباري) ، في مقاله بهذا العنوان ، المنشور في (المقتبس) في ٦ كانون الثاني سنـة ١٩١٨ ، هي دعوة من كاتب مؤمن بفكرتـه وبقوميته ، يريد أن يبني امته بنـاء سليما متينا وهي في بدايـة يقظتها ونهوضها من تحت النـير الغريب . فهو يقول :

---

(٢١) المصدر السابق ، ص ١٠٦

(٢٢) المصدر عينـه ، ص ١٠٧

« علمت الشعوب المتمدنة ان القوة ليست بأفواه المدافع ومتون السيوف فقط ، بل ان القوة كل القوة بتعميم العلم بين الافراد . فالأمة الجاهلة لا تكون الا قوية ... وما ابعد الفرق بين من يعاني أموره على علم ، ومن يخبط فيها خبط عشواء » (٢٣) .

وحين يرى ان الاغلبية الساحقة من الآباء هي من الأميين الذين لا يدركون قيمة العلم في الحياة ، يقول : « الرجل الذي لم يتمتع بالمعرفة ، لا يشعر بضرورتها لولده . فما على الحكومة والحالة هذه الا ان تجعل التعليم اجباريا ... » (٢٤) .

ولقد رافق خليل مردم بك المجمع العلمي العربي — مجمع اللغة العربية الآن بدمشق ، وشيخ المجامع اللغوية والعلمية العربية كلها — منذ بواكير تأسيسه ، وبعد وفاة مؤسسه ورئيسه الاول محمد كرد علي ، تولى هو رئاسته . وخلال حياته المجمعية ، حتى وفاته سنة ١٩٥٩ ، استطاع أن يحقق الكثير مما كان يدعو اليه في سبيل عزّة اللغة العربية ومجدها ، سواء بالبحوث التي كان يغذي بها مجلة المجمع ، أم بالكتب التي كان يؤلفها او يحقّقها .

عيسى الناعوري

---

(٢٣) المصدر عينه ، ص ١٠٨

(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠٩

تعليقات
و
مُناقشَات

حول (المقرنصات - والكهربا)

للدكتور ف. عبد الرحيم

ردا على ما ذهب اليه الاستاذ عيسى الناعوري من ان « المقرنس » اصله « القربيس » بالباء، وانه ماخوذ من الكلمة اللاتينية Corpus قال الدكتور عدنان الخطيب إنها كلمة عربية، وإنها ماخوذة من القرناس الذي يعني انف الجبل . اني اويد هذا الراي ، واود ان اضيف هذه الكلمات ايضاحا وتفصيلا :

القرناس (١) فسّره ابن دريد باعلى الجبل (الجمهرة ٣٣٨/٣) . وفسّره ابو عبيد بشبه الانف من الجبل . وقال ابن الاعرابي انه انف الجبل (التهذيب ٣٩٥/٩) . ولعل اوضح التفسيرات ما قاله الجوهري : « شبه الانف يتقدم من الجبل » (٢) .

ومن هنا جاء معنى البروز . فقالوا : السقف المقرنس : عمل على هيئة السلم (٣) وكما جاء في المعجم الوسيط : المزيّن بخوارج منه ذات تدريج متناسبة .

---

(١) ذكره ابن دريد (الجمهرة ٣٨٦/٢) بالضم والكسر . وحكى الازهري في التهذيب (٣٩٥/٩) قول ابن الاعرابي انه بكسر القاف ، ونصّ الجوهري على انه بالضم .

(٢) في اللسان : شبيه الانف .

(٣) قاله الصغاني في التكملة ٤٠٨/٢ . وهو اول من قاله فيما أعلم . ونقله الفيروزابادي مصحفا تصحيفا فاحشا فقال : سيف مقرنس : عمل على هيئة السلم ! وقد نبه الزبيدي على ذلك .

اما قول الدكتور الخطيب ان القرنانس لغة في القرنانس ففيه نظر . فلم يرد في المعاجم القرناس لغة في القرنانس ، انما ورد الفعل قرنس لغة في قرنص . قال ابن دريد (الجمهرة ٣/٢٢٨) : قرنص الديكُ اذا فَرَّ من ديك آخر . ولا تقول قرنس كما تقوله العامة . وقال الصغاني (التكملة ٣/٤٨) : قرنس الديك وقرنص اذا فر وفزع ...

هذا ، واشتقه دوزى (تكملة المعاجم العربية ٢/٣٣٢) من القربوس وهو تعريب KPηπίς باليونانية ومن معانيه الاساس . ونقل قول صاحب محيط المحيط : قرنس البيت : قاس طوله وعرضه ليساوي بين كل حائط وما يقابله . ثم قال ان من معانيه : تجصيص السقف وتزيينه بالنقوش وتذهيبه .

والصواب انه بالنون كما مرّ، وهكذا جاء في رحلة ابن جبير (٥) .

* * *

ثانيا : قال الاستاذ روكس بن زائد العزيزي مخطئا من يقول الكهرباء بالهمزة : « الكهربا بلا مدّ لأنها من الفارسية كاه ربا اي جاذب التبن ، وليس في اصل الكلمة همزة . وكان اول من اشاع هذا الوهم العلاّمة المرحوم بطرس البستاني في محيط المحيط » .

كانه يجب ابقاء الكلمة المعرّبة على ما كانت عليه قبل تعريبها . والمعروف ان « تعريب الاسم الاعجمي هو ان تتفوّه به العرب على مناهجها » كما قال الجوهري (٦) . واذا قبلنا مبدأ عدم التعرض للمعرب بالتعديل والتغيير فعلينا ان نقول كاه ربا باثبات الالف (٧) .

---

(٤) قرنس له معنى آخر . يقال : قرنس البازي وقرنس اذا كرز وسُقِطت ريشه اول ما يصاد . وبهذا المعنى ايضا قرنص بالصاد لغة كما في التكملة . لم يذكر الجوهري الفعل قرنس بالسين انما ذكر قرنص بالصاد فقط وقال : باز مقرنص اي مقتنى للاصطياد ، وقد قرنصته اي اقتنيته .

(٥) رحلة ابن جبير ط دار صادر دار بيروت ص ٢٦٥ .

(٦) الصحاح / عرب .

(٧) قد ابقوا الالف مع التقاء الساكنين في راهنامج وهوجكرن الهاء (التاج) .

هـذا ، وكثيراً ما زادت العرب همزة في أواخر الكلمات المعربة المنتهية بالألف . اليكم امثلة ذلك :

١ — ايليا وهو بيت المقدس . وايلياء بالهمز لغة فيه . واصله Aelia باللاتينيـة (٨) .

٢ — زكريـا . وزكرياء بالهمز لغـة فيه . وقرىء بها القرآن . قـال مكي بن ابي طالب : قـرأ حفص وحمزة والكسائي زكريا بغـير مـدّ ولا همز ، ومدّه الباقون وهمزوه (٩) .

٣ — بورياء . وبوريا بلا همز لغـة فيه (١٠) . وهو الحصير . واصلـه بالفارسية بوريـا .

٤ — مصطكا . ومصطكاء بالهمز لغـة فيه (١١) . وهو يونانـي واصلـه μαστίχη .

٥ — برنساء بالهمز . واصله برنشا (ܒܪܢܫܐ) بالسريانيـة .
فهمـز كبرياء جريا على هذه السنة القديمة في التعريب .

الدكتور ف . عبـد الرحيم
الجامعـة الاسلاميـة
بالمدينـة المنـورة

في ١٣٩٩/٧/١٦هـ .
١٩٧٩/٦/١١م .

---

(٨) هو جزء من اسمه الطويل Colonia Aealia Capitolina ; وسمي باسم هادريان وكان اسمه الاول Aelius . وفي ايلياء اربع لغات اخرى ذكرها صاحب القاموس .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٤١٣) . وفي زكريا لغة ثالثة وهي بحذف الألف . (الصحاح) .

(١٠) الصحـاح .

(١١) القاموس .

ردّ الناعوري حول (المقربصات والمقرنصات)

ردا على تعليـــق الانوين : الدكتور عدنان الخطيب في العدد الثاني من هذه المجلـــة ، السنة الاولى ، والدكتور فانيام بادي عبد الرحيم الان ، اودّ ان اوضح ما يلــــي :

كنـــت ارى ان الكتّاب السوريين ـــ والمشارقة عامـــة ـــ يستعملون كلمة (المقرنص ـــ المقرنس) ، وفي المغرب رايـــت المغاربة يستعملون كلمة (المقربص) ـــ بالباء لا بالنون ـــ للمعنى عينـــه . ولفت هذا الاختلاف انتباهي ، وتساءلت كيف نشأ ، مـــع ان المعنى واحد ، وهو الزخـــارف ذات الصناعة المرهفـــة الدقيقة المجسمة في السقوف ، والابـــواب ، والسقائف ، ورفوف الجدران في المســاكن والقصور الاندلسية ، او ذات الطـــراز الاندلسي .

ولـــم يقنعني ما تقوله القواميس من ان (القرنـاس) هـــو « انـــف الجبل » ، وان (المقرنس) هو « المعمول على هيـــأة السلم » ، فالفرق بعيد جدا بين الرهافة المدهشة والمثيرة للشاعرية فـــي الزخارف الجبسية والخشبية الاندلسية ، وانوف الجبـــال او اعاليها ، وكذلك السلالم .

وتساءلتُ من جديـــد : ايّ الفريقين اقرب الى الصواب فـــي تسمية هذه الزخارف : المشارقة في قولهـــم « مقرنصات ـــ مقرنسات » ، ام المغاربة في قولهـــم « مقربصات » ، التي لا صلة لهـــا بالسلالم ولا بانوف الجبال ؟ واذا كان « المقرنس » مـــا عُمل على شكل سلّم ، او كان ناتئا كانف الجبل ، فمن ايـــن جاءت كلمة « المقربص » ـــ بالباء ـــ !

ولمـــا كانت الاشكال الزخرفية الجبسية والخشبية الاندلسية التي تعنيها الكلمتان مجسّمة كلهـــا ، ومحفورة حفرا فنّيّـــا دقيقا ناعما ، فقد خطر لي ان الكلمة ماخوذة عـــن اللاتينية Corpus التي تعني (الجسم) ، فيكون معنـــى (المقربص) : (المجسّم) ؛ وهذا التعبير شائع في الفنون التشكيلية ، فيقـــال : المجسّمات ، او الاشكـــال المجسّمـــة .

ولم انفرد بهذا الراي وحدي ، بل اغتنمت فرصة دعوة وزير الثقافة المغربي ، العلاّمة الحاج محمد باحنيني ، اياي الى القاء محاضرة في الرباط — وكان ذلك عام ١٩٧٤ — واعلنتُ رايي هذا في اثناء المحاضرة — وتساءلتُ إن كنتُ على صواب في ما ذهبتُ اليه . فلقي رأيي هذا تأييدا كاملا ، ولا سيما من السيد الوزير — وهو من علماء المغرب الاجلاء — مما شجّعني على الاقتناع بصواب ما ذهبت اليه ، بغضّ النظر عما تقوله القواميس في معنى (المقرنس والقرناس) ، وفي الفعل (قرنس وقرنص) مما لا صلة له بالمقربصات الاندلسية ، تلك الزخارف الفنية المجسمة المدهشة .

وبعد :

ليس من شك في ان قواميس اللغة هي المرجع في تقويم اللسان . ولكن القواميس ليس فيها كل شيء ، واحيانا قد يكون البون واسعا بين معنى اللفظة في القاموس وحقيقة المعنى المقصود ، مثلما هو بين انف الجبل ، والزخرفة المدرّجة بدقة ونعومة متناهيتين . وهنا قد يكون الذوق ايضا عاملا مهما في تحديد اللفظ المناسب للمعنى . وقد تجلّى عامل الذوق في (المعجم الوسيط) الذي طوّر اللفظة القديمة وشروح القواميس لها ، فقال : « قرنس السقف : زينه بخوارج منه ذات تدريج متناسب ، فهو مقرنس » ، وهذا ما لم يرد في غيره من المعاجم القديمة .

* * *

ولندع الآن (المقرنس — المقرنص) جانبا — ولندع كذلك ما ورد لهما ولغيرهما من معان متناقضة متنافرة في المعاجم القديمة والحديثة ، ولنتساءل : من اين جاء المغاربة بكلمة (المقربص) ، وهي غير موجودة في معجم قديم ولا حديث ، وانما ورد في القواميس مما يقاربها لفظا بعض الشيء كلمة (القربوس) وهو : « حنو السرج » اي قسمه المقوس المرتفع من مقدم المقعد ومن مؤخره ؛ وهذا لا صلة له بما نريد من بعيد او قريب . الا يُظَلّ ما قلتُه من ان هذه الكلمة

معرّبة من اللاتينية Corpus رايـا اكثر احتمالا من سواه ، مـا دام المعنى الذي تؤديه الكلمة المعرّبـة اكثر انطباقا على المقصود ، وما دامت المعاجـم لم تتعرض لها ، ولا اشارت الى اصل عربـي او اجنبي جاءت منه ؟ ام ترى المغاربة جاؤا بهـا من عندهم دون رجـوع الى اصل عربي او اعجمي ، واستعملوها دون سنـد ؟ الا يبدو مثل هذا الاعتقاد غريبا وبعيدا عن التصديـق ؟

امـا ما جاء في كلمة الاخ الدكتور فانيام عبـد الرحيم من ان دوزي في (تكملـة المعاجم العربية ٢/٣٣٢) قـد « اشتقّه من القربوس ، وهو تعريب KPηπίς باليونانية ، ومن معانيـه الاساس » ، فقد رجعتُ الى دوزي ، كمـا رجعتُ الى (المعجـم اليوناني ــ الانكليزي) لليدل وسكوت (العمود ٢ الصفحة ٩٩٤) فوجدته يشرح كلمة KPηπίς بانها « الحذاء الطويل ، او الحـذاء النصفي ، او حذاء الجنـود » .

ويلاحِـظ القارىء ان هذه اللفظة اليونانية ، بكل معانيهـا المذكورة ههنا لا قرابة بينهـا وبين ما نعنيه بالقربص .

وارجـو التنبيه الى انني لا اتحدّث عـن الفعـل (قربس) او (تربس) ومشتقّاته مهما تكـن ، فما يعنيني منها غير اسم المفعـول (المقربَص) ، وليجادل من شـاء كما يشاء في البقيـة .

وانـا لذلك اترك الامر لذوي الذوق اللغـوي والفنّي لكي يروا فيه رايهم ، وانمـا قدّمتُ اجتهادا ارجـو ان نصل منه الى المعنى الحقيقي . وشكرا للاخوين الكريمين عدنـان الخطيب وفانيام عبد الرحيم علـى تعقيبهمـا .

عيسى الناعوري

ردّ العزيزي حول (الكهربا)

سيادة الاخ الكريم الدكتور النابــه
همام عبــد الرحيــم

تحية ــ على البعد ــ خالدة ، وبعــد ،

قــرأت باحترام ، ما كتبتموه ردًّا على كلمتــي المنشورة في العدد الثاني من مجلــة مجمع اللغة العربية الاردني ، بشأن كلمة (كهربــا) .

الحــق أني لا أوجب تعريب الكلمة بلفظها الاعجمي ، لكــن ، اذا زدنا همزة في آخر الكلمة ، وجب علينــا ان نقلب الهمزة عنــد النسبة واوا فنقول : « كهرباوي ، وكهرباوية » والاستاذ يرى معــي ثقل الكلمة ، ومن حقنا ان نحافــظ على رشاقة هذه اللغــة التي شرَّف اللــه قدرها .

واذا أراد سيادة الاستــاذ بحثا مفصلا عن هــذه القضية ، فارجو منه أن يرجع الــى كتاب العلامة المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي (اغلاط اللغويين الاقدمين) المطبوع في بغــداد ــ دار الايتام سنة ١٩٣٣ من صفحــة ٢٤٠ الى ٢٦٠ .

ختامــا ، أرجو أن تجودوا وتقبلوا أسمى الاحترام ،

٢٥ رجــب ١٣٩٩هـ
عمــان ١٩٧٩/٦/٢٠م

باخــلاص
روكس بن زائد العزيزي

أخبار مجمعية

ندوة إتحاد المجامع اللغوية العلمية

عمان — ٣١/١٠ — ٣/١١/١٩٧٨م.

١ — ٤ / ذي الحجة / ١٣٩٨هـ.

في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الاول من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٨ للهجرة ، الحادي والثلاثين من شهر اكتوبر / تشرين الاول سنة ١٩٧٨ الميلاد ، تفضل جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم بافتتاح الندوة الرابعة لاتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية ، في مدرج سمير الرفاعي في الجامعة الاردنية ، والقى في الحفلة كلمة حيّى فيها رؤساء المجامع والوفود المشتركة في الندوة ، وابدى دعمه الكريم المجامع واعمالها ورسالتها القومية العظيمة الاهمية . ثم القى كل من الدكتور عبد الكريم خليفه ، رئيس المجمع الاردني ، والدكتور ابرهيم مدكور ، رئيس اتحاد المجامع ، رئيس المجمع المصري، كلمته .

ثم انتقلت الوفود واعضاء المجمع الاردني الى نادي الجامعة حيث التقوا بجلالة الملك ، ولقوا من جلالته كل حفاوة وترحيب .

وبعد ذلك بدات الندوة اعمالها في رحاب الجامعة الاردنية ، فكانت تعقد جلسة صباحية واخرى مسائية ، لتستمع الى ملخصات لكلمات اعضاء الوفود ، وتناقشها . وقد القي في هذه الندوة ، خلال ايامها الثلاثة ، عشرة بحوث ، وخرجت الندوة بعد ذلك بتوصيات يجدها القارىء في نهاية الحديث .

وقد عقدت الندوة بضيافة مجمع اللغة العربية الاردني ، واشترك فيها اعضاء المجمع الاردني ، ووفود تمثل المجامع الشقيقة في مصر وسوريا ، وباحثون من بلدان عربية متعددة ؛ ولم يشارك فيها المجمع العلمي العراقي لظروف خاصة .

وكان المشتركون في هذه الندوة من الوفود العربية الشقيقة هم :

الدكتور ابرٰهيم بيومي مدكور ، رئيس اتحاد المجامع ، رئيس مجمع القاهرة

الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع دمشق

الدكتور محمد مهدي علام — مصر

الاستاذ عبد العليم فوده — مصر

الدكتور ابرٰهيم السامرائي — العراق

الدكتور عدنان الخطيب — سوريا

الدكتور شكري فيصل — سوريا

الاستاذ عادل سقف الحيط — الكويت

الدكتور عمر فروخ — لبنان

الاستاذ عبد اللّٰه بن خميس — المملكة العربية السعودية

الاستاذ محمد الحبيب بن الخوجه — تونس

السيدة ليلى طراد — رئيسة تحرير مجمع القاهرة

السيد نجيب تادرس — مراقب الشؤون المالية في مجمع القاهرة

وكان من المنتظر ان يحضر من المجمع العراقي كلٌ من الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور عبد الستار الجواري .

ومن المغرب والسودان الدكتور عبد الهادي التازي ، والدكتور عبد اللـه الطيّب ؛ ولكنهم لم يتمكنوا من الحضور .

والمجمع الاردني الذي رحّب بالاشقاء الأجلاّء في اول ندوة يشارك فيها من ندوات الاتحاد ، يؤكّد حرصه الشديد على دعم الاتحاد ، وعلى استمراره في اداء رسالته لوحدة اللغة ، ووحدة المنطلق لتحقيق اهداف المجامع المشاركة فيه ، لتُظلّ اللغة العربية العزيزة منطلق الوحدة القومية والعزة العربية .

كلمة جلالة الملك المعظم

بسم اللـه الرحمن الرحيم

ايها الاخوة اعضاء مجامع اللغة العربية

ايها السيدات والسادة

انه لمن دواعي سروري ان اكون معكم في هذا اللقاء القومي ، الثقافي لافتتاح ندوة اتحاد مجامع اللغة العربية ، وان ارحب بالاخوة اعضاء المجامع العربية الشقيقة المشاركين في هذه الندوة متمنّيًا لهم طيب الاقامة بين اهلهم واخوانهم في بلدهم الثاني الاردن .

ان اللغة العربية هي الوعاء الاساسي ، والرباط المتين الذي حفظ تراثنا وحضارتنا عبر القرون الطويلة ، وكانت اللغة العربية اولى اللغات الاساسية التي حملت رسالة الحضارة العربية والاسلامية، ونقلت العلم والآداب والفنون الى سائر انحاء العالم،وساهمت بقدر عظيم في نقل الكتب العلمية النادرة ونتاج الفكر الانساني؛فكان لها فضل المحافظة على اقدم العلوم والآداب والفنون التي ظهرت في العالم . وفي الوقت الذي خَبَتْ فيه مسيرة العلم في وطننا العربي لفترة من تاريخنا القريب،وسبقتنا اجزاء من العالم في ميادين العلم والتقنية ، استطاعت لغتنا العربية الحفاظ على تراثنا وحضارتنا،وحماية روح التضامن والشخصية القومية الموحّدة بين ابناء امتنا،ووضعتهم في طريق الحرية والنضال من اجل مستقبل جديد . ومع ذلك فانّ على لغتنا العربية ان تنفتح على المفاهيم العصرية،وتتفاعل مع التيّارات الفكرية الخلاقة في هذا العالم المتجدد،لتحمل الى ابناء امتنا روح العصر وفكره العلمي،وان تتمكن من مواكبة المسيرة العلمية الحديثة نحو التقدم لتحقيق رخاء الانسان وسعادته . ان مجامع اللغة

العربية،وهي تحمل عبء الحفاظ على لغتنا وتراثنا وحضارتنا،تقع عليها مسؤولية الاضطلاع بتقدُّم اللغة العربية لتستوعب التقنية الحديثة، والعلوم المتقدمة،والفكر العصري،عن طريق توحيد المصطلحات،ووضع المعاجم الكفيلة بمواكبة متطلبات الآداب والعلوم والفنون في العصر الحديث،واحياء التراث العربي والاسلامي في هذه المجالات،وجعلها لغة للحضارة في الحاضر كما كانت لغة للحضارة في الماضي .

اتمنى لكم جميعا بلوغ الاهداف المنشودة لرفع لواء العلم في امتكم،ونشر حضارتها الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الدكتور عبد الكريم خليفة

صاحب الجلالة الملك المعظم ،

ايها الضيوف من شيوخ العربية وحماتها من الرباط الى بغداد ،

ايها الحفل الكريم ،

انه لشرف كبير ان اقف في هذه المناسبة التاريخية ، حيث يُعقدُ اتحاد المجامع اللغوية العربية ندوته الاولى في الأردنّ المجاهد الصابر ، ان اتقدم بالشكر العميق الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، لتفضّله برعاية هذه الندوة بكل ما ترمز اليه من اهداف سامية ، في خدمة العربية ، لغة « القرآن » الكريم ، دستور امتنا الخالد ، ومقوم وجودها على مرّ القرون، وعبرَ الحملات والغزوات الاجنبية، قديمها وحديثها ...

ليست اللغة العربية اداة مشتركة للتعبير والتفاهم بين اقطار العروبة فحسب ، ولكنها اللغة التي تتّصل اتصالا جوهريا بتراث الأمة وقيمها وعقيدتها وخصائص وجودها . ولا اعلم ان هنالك لغة من لغات العالم تشارك العربية فيما تميّزت به من هذه الصفات .

ولقد ادرك الاردن الحبيب هذه الحقيقة منذ نشاته الحديثة ، فجعل من خدمة اللغة العربية والتاكيد على اهميتها ، هدفا من اهدافه القومية السامية ، وذلك بالرغم من الظروف القاسية التي مرّت به ، وبالرغم من امكاناته المادية والبشرية المحدودة اذ ذاك . ولهذا كانت فكرة انشاء « مجمع اردني » للمشاركة في خدمة لغة العروبة والاسلام ، من الافكار الاساسية التي اراد جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين تحقيقها في اثر دخوله شرقي الاردن مستقطبا رجالات العرب واحرارها . فقد امر بانشاء مجمع علميّ في الاردن سنة ١٩٢٤ ، وانتخب له عددا من العلماء الاجلاّء ، رحمهم الله جميعا .

ولئن حالت اسباب مادية وعلميّة دون تحقيق هذه الامنية الغالية اذ ذاك ، فقد استمرّت جذوتها حيّة في ضمير هذا البلد العربي الاسلامي الاصيل ، لانها تشكّل احدى سماته الاساسية التي تميّز طبيعة نظرته الى جوهر وجوده وكيانه ، من خلال ايمانه بوحدة امتنا العربية ومصيرها المشترك . ولذا ، وبعد تطورات ومراحل لا مجال لذكرها الآن ، صدرت الارادة الملكية السامية سنة ١٩٧٦ ، بالموافقة على « قانون مجمع اللغة العربية الاردني » الذي ينص على ان يؤسّس في المملكة الاردنية الهاشمية مجمع يسمى « مجمع اللغة العربية الاردني » ...

وان « المجمع الاردني » ، ليستوحي في مسيرته واعماله فلسفة امتنا العربية وتراثها ولغتها الخالدة بخلود هذا « القرآن » العزيز ؟ فاتخذ من « قبة الصخرة » في القدس الاسير شعاراً له . وكانت من اولى الخطوات التي قام بها ، اتصاله بالمجامع اللغوية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، التي رحبت به اجمل ترحيب ، واصبح عضواً في اتحاد مجامع اللغة العربية، الذي نعتز به وبرئيسه العالم الجليل الاستاذ الدكتور ابرٰهيم مدكور ، حفظه الله وابقاه . ونحن في المجمع الاردني ، نعتبر انفسنا لجنة من لجان مجمعنا العربي الكبير ، نترجم من خلاله ارادة بلدنا المجاهد الصابر في المساهمة بكل ما يعلي شان امتنا في ميادين التقدم والمعرفة . وانه لمن البديهيات القول بان الامّة لا تستطيع ان ترقى الى مجال الابداع العلمي الآ من خلال لغتها القومية . وان الانسان ليستطيع ان يستوعبه في فترة زمنية محدودة بلغته القومية ، اضعاف ما يستطيع استيعابه باللغة الأجنبية، مهما كانت درجة اتقانه لهذه اللغة .

وقد ادركت الامم المتحررة في العصر الحديث هذه الحقائق ، فاستطاعت ان تصل من خلال لغاتها القومية الى ذروة ما وصلت اليه العلوم والتقنيات الحديثة . والأمثلة على ذلك كثيرة ؛ فقد استطاعت اليابان ان تصل من خلال اللغة اليابانية الى ذروة ما وصل اليه

العلم والتقنيات الحديثة ؛ وكذلك فعل الاتحاد السوفييتي من خلال اللغة الروسية، وهو أيضا ما تصنعه الآن الصين من خلال اللغة الصينية ... دون أن نذكر أمما أخرى وشعوبا لم تكن للغاتها ما للغة العربية من تجربة تاريخية وعطاء علمي ابداعي .

وفي وسط هذه العواصف التي باتت تهبّ على امتنا ، من استعمار استيطاني صهيوني احتلّ البلاد ، ووطىء المقدسات ، وشرّد الاهل والاخوة ، الى هجمات شرسة مسمومة ، مغلّفة احيانا ، وسافرة احيانا اخرى ، تستهدف مناهضة « اللغة العربية الفصيحة » ، باعتبارها العامل الاصيل في وحدة امتنا واستمرار وجودها ، وارتباط ماضيها بحاضرها ، بل واستشراف مستقبلها ... اقول في وسط هذه العواصف تمخر سفينة الامل مؤمنة بالنصر والوحدة والتقدّم ، لكي تلحق بركب الحضارة العالمية ، وتساهم في تقدّم الانسان ؛ واما من تاريخها الحضاري دافع قويّ ورصيد خصب . وهنا تحتلّ اللغة العربية الفصيحة مكانة اساسية ؛ والعربية الفصيحة لغة حيّة ومطواعة في ذاتها .

ونحن نعتقد أن القضية الاولى التي يجب ان تُطرح في مؤسساتنا اللغوية والعلمية هي : كيف يمكن أن تكون لغتنا العربية لغة العلم والفكر والتقنيات الحديثة ، اللغة التي تستوعب جميع معطيات الحضارة العالمية الحديثة ، كما استوعبت ، في تاريخها الزاهر ، حصيلة المعارف الانسانية . وكانت لعدّة قرون ، اللغة العالمية الاولى في العلم والفكر والفن .

واستجابة لهذا الهدف الكبير ، استهلّ المجمع الاردني اعماله ، بمحاولة استقصاء شامل لجميع المصطلحات الأعجمية والدخيلة التي تستعمل في مختلف مؤسسات الدولة ، الرسمية منها والخاصة ، ووضع المقابلات لها من المصطلحات العربية ، مستعينا بحصيلة الجهود الخيّرة التي أنجزت في هذا المضمار ، بالتنسيق مع المجامع اللغوية العربية

من خلال اتصالنا الميمون . وان حرصنا على توحيد المصطلحات ، لا يوازيه الا حرصنا على توحيد لغة العلم والتقنيات الحديثة ، على نطاق جميع المؤسسات العلمية في الوطن العربي .

واسهاما متواضعا من « مجمع اللغة العربية الاردني » في هذا الاتجاه ، فقد قام بالفعل ، متعاونا مع عدد من علماء الجامعة واساتذتها ، بترجمة عدد من الكتب العلمية التي تُدَرَّس في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، شملت مجال الرياضيات ، والاحياء، والكيمياء، والفيزياء ... ومنذ بضعة ايام تَسَلَّم المجمع بعض هذه المشاريع المنجزة . وفي خلال اسابيع قليلة ، ان شاء الله ، سيتسلم بقيتها ، حيث ستُدفَع للطباعة والنشر بأفضل ما يمكن من دقة واخراج .

ان قضيّة جعل اللغة العربية لغةَ العلم والحضارة الحديثة ، قضيّةٌ تتعلق بنا نحن أبناء هذه اللغة ، ولا تتعلق بطبيعة اللغة من حيث جوهرها .

لقد قامت مجامعنا اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد بجهود خيّرة ومشكورة ، الى جانب ما تبذله بعض المؤسسات العلمية والجامعيّة في الوطن العربي ، ولا سيما فيما حملت لواءه « جامعة دمشق » منذ اكثر من خمسين عاما ، بالرغم من الظروف القاسية والامكانيّات المحدودة ...

وعُقِدَت مؤتمرات واقيمت ندوات على مستوى الوطن العربي ... وَوُضِعَت معاجم لغوية وأُقِرَّت مصطلحات علميّة .. وصدرت توصيات ... ولكنني اود أن اقرر هنا حقيقة معروفة ، وهي ان اللغة لا تحيا في بطون الكتب والمعاجم الموضوعة على الرفوف ، ولكنها تحيا بالاستعمال والتفاعل في قاعات التدريس والبحث والمختبرات ، وعلى صفحات الدوريات المختصة ، وفي مجالات التأليف والترجمة ؛ فهي عملية متكاملة لا يمكن ان يُفْصَل بعضُها من بعض ، دون المساس بجوهر الهدف وتحقيقه .

وفي سياسة العمل الدؤوب المستمر ، قرّر اتحاد مجامع اللغة العربية ان يُعقد ندوةٌ في مجمع اللغة العربية الاردني ، وجعل موضوعها : "تعليم اللغة العربية خلال الربع القرن الاخير" . وسيُدرّس الخبراءُ ، في اطار هذا الموضوع ، ومن خلال تقييم هذه المرحلة ، « أسباب ضعفنا في اللغة العربية » . ولهذا الموضوع جوانب متعددة لا بدّ من معالجتها . . . فمنها ما يتعلق بالمعلم ، من حيث تكوينه العلمي والاهتمام به ورعايته، ومنها ما يتعلق بالمنهاج وحسن اختياره . . ومنها ما يتعلق بطرق التدريس واساليبها الحديثة المتطورة . . . ومنها ما يتعلق بالكتاب المقرّر من حيث الجودة في المادة والطباعة والاخراج . . . ومن اهم هذه الجوانب ايضا ما يتعلق بسياسة التعليم التي يطبّقها هذا البلد العربي او ذاك ، ولا سيّما في جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث في جميع مستويات التعليم ، وفي جميع الكليات ، العلمية منها والانسانية ، وبين مختلف الوان المعرفة الانسانية .

ونحن على يقين — إن شاء الله — أن أساتذتنا، من خبراء العربية وشيوخ مجامعها، سيعالجون هذه القضايا ، وسيضيفون آراء جديدة نافعة الى آراء اخوة آخرين من خبراء اجتمعوا في فترات سابقة . ولكننا نعتقد أيضا أن دراسة المشكلات ووضع الحلول واقتراح التوصيات ، على اهمية ذلك كله ، سيبقى نظرية عقيمة اذا لم يُحوّل الى عمل فعّال، ويأخذ مجراه الى التطبيق .

وفي هذا الصدد أودّ أن اشير الى احدى النتائج التي تُوصّل اليها الخبراء المتخصصون في تعليم اللغة العربية ، الذين اجتمعوا بعمّان ، في مثل هذا الوقت من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٤ ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فقد جاء فيها ما يلي :

* تدارس الخبراء مشكلة التعليم الجامعي والعالي، وعدم استخدام اللغة العربية في الكليات والمعاهد العلمية والتقنية في كثير من الدول العربية . وتقديرا منهم لاثر التدريس بهذه اللغة في ترسيخ

مكانتها في مراحل التعليم العالي وتصحيح نظرة الطلاب اليها ، وايمانا منهم بالأهداف القومية التي ترمي الى التخلص من آثار الفترة الاستعمارية السابقة ، ومما احدثته في الامة العربية من عوامل الفرقة وضعف ثقتها بذاتها ولغتها ، واقتناعا منهم بأثر العلم والتقنيات الحديثة في النهضة الحضارية المرجوّة ، وادراكا منهم لمرونة اللغة العربية وقدرتها على ان تُطوِّع لأعباء التعريب ومتطلباته ، وايمانا بأن تعريب التعليم لا يتعارض بحال مع اتقان اللغات الاجنبية ومتابعة البحث العلمي والمشاركة فيه ، وانتفاعا بتجارب الأُمم الاخرى التي جعلت لغتها القومية لغة التعليم في التعليم الجامعي ، دون ان تكون ارقى من الامة العربية لغة او حضارة ، وافادةً من التجربة الناجحة في الجامعات السورية، فانهم يوصون بما يلي :

— ان تتخذ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الخطوات اللازمة والفوريّة لتنفيذ ما سبق ان اقترحته جملة من المؤتمرات والندوات واجتماعات الخبراء ، سواء في ذلك مؤتمرات الاطباء والعلميين والمجمعيين والجامعيين ، من ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة للتدريس في الكليات الجامعية والمعاهد العالية .

— ان تسعى المنظمة لاستصدار قرار سياسي في هذا الموضوع على اعلى المستويات، وذلك لوضع حد للتردّد في تنفيذ هذا المبدأ ، الذي اصبح ضرورة قومية اساسية وحاجة علمية ملحّة".

وها هي اربع سنوات مضت ، والآمال ما زالت معقودة، إن شاء اللّه، على استصدار مثل هذا القرار . . .

واخيرا اودّ ان استأذن جلالة الملك المعظم ، بأن أُرحّب بالضيوف العلماء في بلدهم الاردن المجاهد ، وفي رحاب الحسين، قائد مسيرته وباني نهضته ، متمنيا لهم طيب الاقامة، ولندوتنا النجاح .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

عمان في ١٩٧٨/١٠/٢١ .

كلمة رئيس اتحاد المجامع الدكتور ابرهيم بيومي مدكور

صاحب الجلالة !

سيداتي ! سادتي !

ان السيد رئيس مجمع اللغة العربية الاردني في كلمته الجامعة لم يترك ما يمكن ان اضيفه ، اللّهم الاّ الحمد والثناء ، وأَوْلى الناس بذلك هو صاحب الجلالة الملك المعظم .

حقا إنّه لشرف عظيم ان يتفضّل جلالته بأن يشمل هذه الندوة برعايته ، وان يشهد بنفسه حفل افتتاحها — وفي هذا ما فيه من اعتداد بالعربية ، ورغبة اكيدة في تكريمها ، وتكريم المشتغلين بها — وان تشريفه اليوم لمثَلٌ فريد يُضربُه للناس ، وهو من أعرفهم بضرب المثل الصالح . وكم نعتزّ بمِثْله هذا ، ونزداد عزما وقوّة على بذل كلّ ما نستطيع في سبيل خدمة لغتنا القوميّة . ولا غرو،فهذا صنيعٌ كريم من ملك كريم . وباسم اتّحاد المجامع واعضاء مجلس ادارته جميعا اتقدم الى جلالة الملك المعظم بأسمى عبارات الشكر ، واصدق آيات الاجلال والتقدير .

واتحاد المجامع هيأة علمية حديثة التكوين ، لم يمض على ميلادها الاّ بضعُ سنوات ، وهدَفُها الأول هو ربط المجامع بعضها ببعض ، والعملُ معًا على النهوض بالعربية ، وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ، وجديرة حقا بأن تُعَدّ بين اللغات العالمية الكبرى . وقد قام هذا الاتحاد ، أول ما قام ، على ثلاثة اعضاء : مجمع دمشق ، ومجمع القاهرة ، ومجمع بغداد ؛ وفتح بابه لكل مجمع لغوي جديد ، ولسعده ان انضمّ اليه اخيرا عضو رابع ، هو مجمع عَمّان الشاب ،

وقد رحّب بـه الترحيب كله ، وقرّر ان يكون اولُ اقسام لـه في كنفه وتحت رايته . ولم يتردّد السنو الزميل في ان يوجّه الى الاتحاد دعوته ، وان يستضيفَ أعضاء مجلس ادارته وخبرائه . وباسمهم جميعا أتقدّم للمجمع الاردني اخلص الشكر . ولست في حاجة ان اقول : إننا نزلنا اهلا ومكانا سهلا .

وقد درج اتحاد المجامع في ندواته على ان يُنسّق من دائرتها ، لكي يُفسح المجال للأخذ والردّ والبحث والتمحيص ، وعلى ان يَضُمّ الى اعضائه نفرا من كبار المتخصصين ، لكي يفيد من علمهم وخبرتهم . ويحرص على ان يمثّل هؤلاء العلماء العالم العربي اكبر تمثيل ممكن ؛ ويسعدني ان اقرّر انهم يسارعون دائما الى تلبية دعوتنا ، ويسعدون للاشتراك معنا في اداء واجبنا . وفي ندوتنا هذه عشرة كرام من شيوخ المغرب والمشرق ، بحثوا ودرسوا ، وقدّموا الينا بحوثهم ، وحَضَر اغلبُهم لعرضها ، ولم يتخلّف منهم الا اثنان لظروف قاهرة ، واعتقد ان بحوثهم تنوب عنهم . ولهم جميعا من اتّحاد المجامع اجزلُ الشكر واخلَصه . ولستُ في حاجة ان أنوّه بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فهي منّا والينا ، وليست رسالتنا الا جزءا من رسالتها الكبرى ، ويُعوّلُ عليها الاتحاد فيما يضطلع به . وكان السيد الدكتور محيي الدين صابر، مديرُها العام، حريصا على ان يكون معنا ، لولا اعباء متعددة تُمسك بـه في باريس اليوم ، ثم تمتدّ به بعد ايام الى الجزائر ؛ وهو يبعث اليكم بعظيم اسفه واطيب امانيه .

وقد اشار السيد رئيس المجمع الاردني الى مشكلة تعريب التعليم الجامعي ؛ ويقيني أننا في سبيل حلّها ؛ ولا يتطلب الامر الا ارادة صادقة وعزيمة قوية . وقد عرّبنا فعلاً دراسات جامعية كثيرة في العلوم الانسانية ، وبعض العلوم الطبيعية ، وعلينا ان نستكمل خطانا . ولم يبقَ مَحلّ لذلك الزعم الخاطىء الذي يقول إن العربية لا تستطيع ان تواجه متطلبات العلم والتكنولوجيا الحديثة . اقول إنه زعم خاطىء ، لاننا كتبنا وألّفنا في العلوم الحديثة طوال ربع القرن

المقي كتبا متعددة ومتنوعة ، وغذّينا المكتبة العربية علميا بغذاء ملحوظ . والاحتجاج بالمصطلح العلمي العربي ونقصه وعدم وفائه بالحاجة باطلٌ ايضا ، فقد اخرجنا منه الكثير ، وبرهنت العربية على مرونتها وسعة صدرها . واسمحوا لي ان اشير الى ان مجمع القاهرة احس بهذه الصعوبة منذ اربعين سنة ، ومنحها حظًّا كبيرا من عنايته ، وشغل بها معظم جلساته واخرج منها عشرات الآلاف التي يترقّبها الباحثون والدارسون ويرحّبون بها . وفي وسعي ان اقرر ان كتب المصطلحات والمعجمات المتخصصة من اكثر ما اخرجته المطبعة العربية في العشرين سنةً الاخيرة ، وكثيرا ما نَوَّه اصحابُها بجهود المجامع اللغوية العلمية واسهامها . ويُعِدُّ اتحادُ الجامعات وجامعةُ الرياض المؤتمر كبير حول تعريب التعليم الجامعي ، وموعِدنا منه نهاية العام القادم، ان شاء اللـه ؛ وآمل ان نصل به الى قرارات حاسمة .

وموضوع ندوتنا وثيقُ الصلة بتعريب التعليم الجامعي ، لانه ان لم يحسن الطالب لغته، وان لم يستطع ان يشرح افكاره بعبارات واضحة ، فلا سبيل الى تعليم ولا الى تعريب . وقَصْدُنا ان نعالج في هذه الندوة موضوع « تعليم العربية في ربع القرن الاخير » ، لكي نكشف عن مواطن الضعف والقوة ، ونرسم وسائل العلاج الناجحة . والمجمع الاردنيّ شأن في اختيار هذا الموضوع ، وهو كما يبدو اقرب الى العمل والتنفيذ منه الى البحث والنظر . وحاولَتْ وزارات التربية والتعليم معالجته في السنوات الاخيرة ، وعُقدَتْ من اجله بعض المؤتمرات والندوات . وربما ظُنَّ ان المجمعيين ليسوا الا مجرّد رجال بحثٍ ونظر ، وان المجامع اشبه ما تكون بصوامع مغلقة الابواب والنوافذ ، ولا صلة لها بالحياة العامة . وهذا زعم خاطىء كل الخطأ ، لان المجمعيين يعنون اليوم عناية تامة باللغة المعاصرة في متنها وتراكيبها ، في الفاظها واساليبها ، وييسّرون من امرها ما استطاعوا . وقد كانت آخر ندوة لاتحاد المجامع في الجزائر عام ١٩٧٦ ، ودارت حول تيسير تعلم العربية ، وانتهت الى طائفة من التوصيات والتوجيهات .

وكماقلتنـــا،اعددنا لندوة اليوم كرّاســة عمـــل شـاملة تشتمل على جهـــد اساتذة اجلاّء ، وخبراء متخصصـــين ؛ وكـــم وددتُ ان لـــو أبلغتها في وقت مبكر ، ووُزِّعَت على المجامـــع الأعضـاء ، والسـادة الخبراء قبل النـــدوة بزمن . ولكن البريد لم يُسعِفْنا ، ولم نُخرِجْها الا منذ ايـــام . وها هي ذه بين ايديكم . وانـــا كبير الرجاء في انّـــا سنَخْرُجُ منها بتشخيص الداء وتقديم انجع وسائل الـــدواء . وكل ما ارجو أن يستجيب لهـــا التلاميذ والطلاب ، وان يُعْنَى بهـــا المعلّمون والمربّون . ونُعوّل التعويل كلـــه على وزارات التربية والتعليم في العالم العربـــي بأسره ، فهي جهاز التنفيذ والاشراف، والمسؤولة عن التقويم والتعديل ، والتوجيه والاصلاح .

والسلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاته .

د. ابراهيم مدكور

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العربية

توصيات الندوة ومقرراتها

ابدى اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية رغبته في عقد ندوته الرابعة في المملكة الاردنية الهاشمية ، بمناسبة قيام مجمع اللغة العربية الاردني فيها . وقد شاء ان يكون موضوع هذه الندوة : « تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير » ، تُوصُّلاً الى معرفة اسباب ضعف العرب في لغتهم القومية ، ومعالجة هذا الضعف .

وبالاتفاق مع المجمع الاردني عُقدت الندوة في عمان صباح الثلاثاء ، غرة ذي الحجة ١٣٩٨هـ ٣١ من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٨م . وقد تفضّل جلالة الملك الحسين برعاية الندوة ، والقى في حفلتها الافتتاحية كلمة سامية ، اشاد فيها بمنزلة اللغة العربية تاريخيا وثقافيا ، ودعا الى مضاعفة الجهود في الحفاظ عليها ، وصيانة تراثها القومي .

وعُقدت الجلسات بعد ذلك من بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٩٧٨/١٠/٣١م . حتى مساء الخميس ١٩٧٨/١١/٣م . وشارك فيها عشرة من الخبراء الباحثين من مختلف الاقطار العربية . وفيما يلي التوصيات والمقررات التي اسفرت عنها الندوة :

١ — ان تقوم المجامع اللغوية العلمية ، متعاونةً فيما بينها ، بالاسراع في اخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية ، وبالعمل ، عن طريق اتحاد المجامع ، على وحدة المصطلح العربي في مختلف الاقطار العربية .

٢ — تُرَحِّب الندوة بما قام به مجمع القاهرة من وضع معجم مدرسي باسم (المعجم الوجيز) وترجو سرعة نشره وتعميمه .

٣ — توصي الندوة بتنشيط التعاون في خدمة اللغة العربية بين مختلف الهيآت الرسمية والخاصة ، ولا سيما منظمات جامعة الدول

العربية ، والجامعات ، والمجامع اللغوية العلمية ، ووزارات التعليم العالي ، والتربية والتعليم ، والثقافة والاعلام ، في مختلف البلدان العربية .

٤ ــ التوسُّع في ترجمة كتب المعارف الانسانية المختلفة ، وتنسيق العمل فيها توفيرا للجهد بعدم التكرار ، وضمانا لسلامة مستوى الترجمة .

٥ ــ التوسُّع في ترجمة الكتب العلمية المختلفة ، ولا سيما ما كان منها ذا صلة مباشرة بمناهج الدراسات الجامعية ، والتنسيق في هذا العمل بين جميع الهيئات والجهات المعنية به ، وذلك لتيسير التعليم العلمي في الجامعات باللغة العربية .

٦ ــ تُرَحِّب الندوة بما قام به المجمع الاردني من ترجمة اربعة كتب علمية : في الرياضيات ، والكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا .

وترجو سرعة نشر هذه الكتب وتعميمها لخدمة التعليم الجامعي .

٧ ــ دعوة الوزارات والهيئات المعنية الى تشجيع المسابقات الادبية والعلمية ، ومنح الجوائز المجدية للفائزين .

٨ ــ تَرى الندوة ان من واجبها التنبيه على ظاهرة كتابة اسماء المحالّ العامة بأسماء اجنبية وبحروف عربية ، لما في ذلك من اساءة الى اللغة العربية والروح القومية .

٩ ــ وفي ما يتعلق بوسائل الاعلام ، توصي الندوة بالعمل على تقديم البرامج والمسلسلات في الاذاعات المسموعة والمرئية باللغة الفصيحة في كل مجال يمكن استخدام هذه اللغة فيه .

١٠ ــ وتوصي الندوة كذلك باعداد المذيعين اعدادا لغويا لتجنب الاخطاء الاذاعية ، كما توصي ان تُضْبَط المواد المقدمة في الاذاعة المسموعة والمرئية بالشكل ضبطا كافيا ، تجنبا للاخطاء اللغوية .

١١ ـــ تقديرا لمنزلة الصحافة العربية في نهضتنا الثقافية ، توصي الندوة بأن تُعْنَى الصحف والمجلات بسلامة لغتها واسلوبها في ما تنشره من مقالات واخبار .

وفي ما يتعلق برفع مستوى اللغة العربية في المدارس والمعاهد توصي الندوة بما يلي :

١٢ ـــ العمل على التوسُّع في إعداد المعلمين اعدادا علميا وفنيا لتدريس اللغة العربية ، تحقيقا للنهضة التي نسعى اليها .

١٣ ـــ الاشراف على لغة الكِتاب المدرسي في جميع المواد ضمانا لسلامة لغته .

١٤ ـــ تخيُّر النصوص الادبية التي تمثل روح الأمة وقيمها في جميع مراحل التعليم العام .

١٥ ـــ انسجاما مع قواعد التربية السليمة ، توصي الندوة توصية خاصة بعدم ازدواجية اللغة في مرحلة التعليم الابتدائي ، منعا لمزاحمة اللغة الاجنبية لِلُّغة القومية في هذه السن .

١٦ ـــ العناية بإعداد معلّمين ذوي كفاية لتدريس الخط العربي ، ومنح الخط العربي الزمن الكافي في خطة الدراسة . والعناية كذلك برسم الحروف (الاملاء) .

١٧ ـــ الحث على ان تكون الاناشيد والاغاني المدرسية بالعربية الفصيحة .

١٨ ـــ حث جميع الادارات المدرسية والمدرسين على التقيّد باللغة الفصيحة في تدريس مختلف المواد ، وفي الحوار مع التلاميذ .

١٩ ـــ تقدِّم الندوة خالص شكرها وتقديرها لمجمع اللغة العربية الاردني لضيافته الكريمة ، كما تقدم خالص الثناء والاعتراف

بالجميل للجامعة الاردنية ، بجميع اجهزتها على ما قدمته وتقدمه للنـــدوة من المساعدات المتنوعة ، التـــي اقامت للندوة تجاوبها العظيـــم .

٢. ـــ ترفـــع النـــدوة برقية شكر وعرفان بالجميل الى جلالة الملك الحسين المعظم ، بمناسبة انتهاء النـــدوة التي تفضّل جلالتـــه فشملها برعايته الساميـــة .

لجنة المتابعة في مجمع اللغة العربية الاردني

على اثر ندوة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية التي عقدت في عمان من ٣١/١٠ الى ١٩٧٨/١١/٣ ، راى المجمع ان يؤلف لجنة من اعضائه لمتابعة تنفيذ توصيات الندوة ؛ فتألفت اللجنة برئاسة رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفه ، وعضوية الدكتور محمود ابراهيم ، والاستاذ عبد الرحمٰن بشناق ، والامين العام الاستاذ عيسى الناعوري — مقررًا لها — .

وبدات اللجنة بالكتابة الى وزير التربية والتعليم لاجل عقد ندوة،او ندوات،مع رجال التربية لتبادل الراي في وسائل دعم اللغة العربية في المدارس . وكتبت الى وزير الاعلام من اجل عمل ندوات مع رجال الاذاعة والتلفزيون للغرض عينه .

وردّ وزير الاعلام واعدًا بالإعداد لدورات للمذيعين في الاذاعة والتلفزيون ، يشارك فيها المجمع . كما عَقَد المجمع جلسة مع مساعد مدير الاذاعة السيد سليمان المشيني ، ورئيس قسم البرامج الثقافية السيد نايف ابو عبيد ، كما عُقِدَ جلسة اخرى مع مدير برامج التلفزيون الاردني السيد فاروق جرار . وبحث معهم الوسائل الكفيلة بدعم اللغة العربية في هاتين المؤسستين . ووعد الجميع بالتعاون مع المجمع الى اقصى الحدود ، المشاركة في الرسالة الواحدة التي يسعى المجمع الى تحقيقها في خدمة اللغة العربية .

ثم عقد المجمع ندوة المشرفين التربويين في وزارة التربية والتعليم ووكالة غوث اللاجئين ، استغرقت ثلاثة ايام ، واشترك فيها نحو ستين مشرفا . ودرست الندوة اوضاع اللغة العربية في المدارس ، والوسائل الكفيلة بمعالجتها . وخرجت الندوة بتوصيات ومقررات قام

المجمـع بارسالها الى كل الجهات المعنية التالية في الاردن والعالم العربي :

المجامـع اللغوية والعلمية العربية .

وزارات التربية والتعليـم .

وزارات الاعـلام .

وزارات الثقافـة .

الجامعـات العربيـة .

مكتب تنسيق التعريب في الربـاط .

وقـد قررت لجنة المتابعة العودة الـى الاتصال بوزارة التربية والتعليم الاردنية في مطلع العـام الدراسـي القادم للاتفاق معها علـى متابعة تنفيذ التوصيات في المدارس . كما ان ادارة التعليـم في وكالة الغوث قد اهتمت بالامـر اهتماما كافيا ، فقامت بتوزيع توصيات النـدوة على مختلف ادارات التربية والتعليم التابعة لهـا في الاردن ، وسوريا ، والضفة الغربية ، وقطاع غـزة ، حاثة على تنفيذ هـذه التوصيـات تنفيـذا تامـا .

وفي ما يلي توصيات النـدوة :

توصيات ندوة مشرفي اللغة العربية

الخميس ـــ ١٣/جمادى الثانية/١٣٩٩هـ

الموافـق ـــ ١٠/ايـــــار/١٩٧٩ م

عقـدت لجنة المتابعة اجتماعها الختامي لنـدوة مشرفي اللغـة العربية صباح الخميس ١٣٩٩/٦/١٣هـ. الموافـق ١٩٧٩/٥/١٠م ، برئاسـة الاستاذ الدكتور عبـد الكريم خليفه ، وحضـور الاعضاء السادة :

الاسـتاذ الدكتور محمود ابرٰهيم والاسـتاذ عبـد الرحمٰن بقـاعي

والأمين العـام الاستاذ عيسى الناعوري .

واشترك في الاجتماع احـــد عشر شخصا من المشرفـــين التربويين في وزارة التربية والتعليم ووكالـــة الغوث ، وكلية التربية في الجامعـــة الاردنيـــــة .

وخُصِّصت الجلسة لمناقشـــة التوصيات التي سبق أن وضعتها لجنـــة الصياغة المؤلفة مـــن :

الاستاذ عيسى الناعوري	،	مقـــررا
والسادة التالية اسماؤهم	،	اعضـــاء :
السيد عمـــر الشنقيطي	،	عن وزارة التربية والتعليم، والمحافظات، ومعاهـــد المعلمـــين .
السيد محمـــد عطيات	،	
السيد سميـــر استيتيه	،	
السيد محمـــد الوحش	،	
السيد محمد عبـــد القادر	،	
السيدة عواطف ابو عيد	،	عن وكالة الغـــوث

استهل الرئيس الجلسة بالتنبيـــه الى ان الغرض من هذه الندوة ليس مجرد الخروج بتوصيات توضع على الرف ، وانما هـــو مقدار ما نستطيع ان نلتزم نحـــن بتحقيقه من هذه التوصيات في ميـــدان عملنـــا المدرسي اليومي ، دون أن ننتظر اوامـــر عليا للتنفيذ ، ودون انتظـــار الموافقات ، او امـــا جهات عليا ما دام في وسعنـــا ، كمعلمين ومشرفين في الميدان،ان نقوم بهـــا .

وعقَّب الاستاذ بشناق بقوله :

لا بـــدّ لنـــا من تقسيم التوصيات الى نوعـــين :

١ ـــ الالتزامات التي نقوم بها نحـــن .

٢ ـــ التوصيات الى جهات اخـــرى ، كالوزارة ، والجامعة ، وغيرهما .

وعلينـــا ان نحدد التوصية ، والسبل المؤديـــة الى تحقيقها ، فـــلا نتركهـــا توصية عائمة .

وعقّب الدكتور محمود ابرٰهيم بقوله انه كان ينبغي تمثيل قسم اللغة العربية وكلية التربية في الجامعة الاردنية معنا ، لكي تلتزم الجامعة بما يتعلق بها من توصيات .

ثم انتقلت اللجنة الى مناقشة التوصيات ، واستقر الاتفاق على التوصيات التالية :

١ — ما يلتزم به المشرفون والمعلمون في المدارس والمعاهد :

١ — الالتزام باللغة العربية الفصيحة في التدريس والتخاطب ، من قِبل مدرّسي جميع المواد ، ومن قِبل العاملين في حقل التربية .

٢ — توجيه المدارس الى الاهتمام باقامة النوادي ، وتعزيز النشاطات اللامنهجية ، وجعل اللغة الفصيحة لغة التخاطب والتعامل فيها ، واتاحة الفرصة لاكبر عدد ممكن من الطلاب للمشاركة في الاذاعات المدرسية ، وفي كلمات الصباح .

٣ — الاهتمام بمكتبة المدرسة ، ودعم التعاون بين معلم اللغة العربية ومعلم المكتبة في تزويد المكتبة بالكتب المناسبة لمختلف الاعمار ، وتشجيع المعلم والطالب على المطالعة والاستزادة من المعرفة ، وايلاء عناية خاصة بادب الطفل .

٢ — توصيات الى وزارة التربية والتعليم :

٤ — العمل على ان يتمّ تدريس اللغة العربية بجميع موادها من خلال نصوص ادبية جيدة ، من اجل تربية الذوق ، والنظر الى اللغة العربية باعتبارها وحدة متكاملة .

٥ — ربط تدريس اللغة العربية بتراث الامة الحضاري ، وتطويع اللغة للاستجابة لحاجات العصر الحضارية .

٦ ــ ان تُولِيَ الوزارة اهتماما خاصا بالمرحلة الابتدائية ، من حيث توفير المعلمين المؤهلين لتدريس اللغة العربية ، وتخصيص اشراف متصل لهذه المرحلة .

٧ ــ ان تلتزم الوزارة بالمصطلحات التي تصدر عن مجمع اللغة العربية الاردني ، وعن اتحاد المجامع العلمية واللغوية العربية ، فتدخلها في الكتب المدرسية .

٨ ــ العمل على تحسين الظروف المادية والعلمية والنفسية لمعلم اللغة العربية ، ومعاملته معاملة معلمي الندرة .

٩ ــ الاهتمام بالخط العربي ، وتدريسه في معاهد المعلمين ، وفي الدورات التدريبية للمعلمين ، لكي يتمكّن المعلمون من تعليمه طلابهم ــ ولا سيما الرقعة والنسخ ــ بأسلوب صحيح .

١٠ ــ عقد دورات لمعلمي العربية ، لرفع مستواهم العلمي والثقافي والمهني .

١١ ــ تأليف لجنة متابعة في الوزارة للاشراف على تنفيذ هذه التوصيات ، وتتعاون معها لجنة المتابعة في المجمع .

٣ ــ توصيات اخرى :

١٢ ــ عقد امتحان قدرات للطلبة الجُدُد في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك في اللغة العربية ، واعتبارها مادة أساسية في جميع التخصصات؛ وكذلك عقد امتحان عند التخرّج ، وربط تخرُّج الطالب بنجاحه في هذا الامتحان . ويترتب على هذا أن تكون العربية مادة أساسية في جميع سني الدراسة الجامعية ، وفي جميع الفروع العلمية والانسانية .

١٣ ـ تأليف لجنة مشتركة : من مجمع اللغة العربية ، ووزارة التربية والتعليم ، والجامعتين الاردنيتين ، لاجراء دراسات وبحوث لتلمّس مشكلات تدريس اللغة العربية ، والعمل على وضع الحلول المناسبة لها اعتمادا على ما تُسفر عنه هذه الدراسات والبحوث من نتائج .

١٤ ـ اهتمام اجهزة الاعلام المختلفة بادب الطفولة ، بحيث تكون برامج الاطفال متلائمة مع نمو الطفل ، ومرتبطة ، في الوقت نفسه ، بالتراث وبحاجات المجتمع والطفولة ؛ والحرص على ان تكون جميع برامج الاطفال في الاذاعة والتلفزيون ناطقة باللغة العربية الفصيحة .

٢ ـ توصية خاصة :

لما كان خريجو كلية العلوم في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ـ ومثلهما ايضا الجامعات العربية كلّها ـ ينتقلون من الجامعة الى تدريس العلوم في المدارس الثانوية ؛ ولما كان التعليم كله في المرحلة الثانوية يتمّ باللغة العربية وليس باية لغة اجنبية ، فقد آن الأوان لتدريس العلوم كلها في الجامعة باللغة العربية كذلك ، لكي يُسهّل على الخريجين بعدئذ تدريسها بالعربية .

* * *

هذا وقد بدأت الجلسة الساعة ٩٫٣٠ صباحا وانتهت ١٢٫٣٠ ظهرا .

المجمـــع العلمي العراقـــي

تلقى مجمع اللغـــة العربية الاردني الرسـالة التاليـــة من سيادة الاخ والزميل الكريم الدكتور صالح احمد العلي ، رئيس المجمع العلمي العراقي الجديد ، ننشرها هنا مع التهنئة للمجمـــع الشقيق ، ورئيسه واعضائه ، بعد اعادة تأليفــه بشكل اوسع ، وبصورة تُوَحِّد بين المجامـــع الثلاثة التي كانت قائمـــة من قبل في العراق الشقيق ، وهـــي : (العربي — والكردي — والآثوري) . واننا لنتمنى للمجمـــع الشقيق كلّ النجاح في اداء رسالته العظيمة الى اللغـــة العربية العزيزة وتراثها المجيـــد .

نـــص الرسالـــــة

الرقـــم — ٩٧٤

التاريخ — ١٩٧٩/٥/١٤

الاستاذ الفاضل الدكتور عبد الكريم خليفه

رئيس مجمع اللغـــة العربية الاردني

تحية مباركة وبعـــد :

يسرني ان اخبركم انه قد تـــم تعيين رئيس واعضاء المجمـــــع العلمي العراقي طبقا لقانونه الجديـــد (رقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨).وانـــي اذ اعبر عن تقديرنا جميعـــا وتحياتنا لشخصكم الكريم،ولكافة الزمـــلاء من اعضاء مجمع اللغـــة العربية الاردني،نرجو ان ينمـــو التعاون الوثيق بين مجمعينا ، وندعو اللـــه العلي القدير ان يوفّقنا في خدمـــة امتنـــا، وفي العمل على تنميـــة لغتهـــا وثقافتها بما يضمن ما ننشده لها مـــن مستقبل زاهر ومكانـــة سامية ، وما يكفل تحقيق وحدتها.وبرفقتـــــه نسخة من قانون المجمـــع العلمي العراقي (رقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨) ، وقائمة باسماء اعضائـــه

وتقبلوا عظيم تقديرنا ، وفائق تحياتنـــا .

الدكتور صالح احمـــد العلي

رئيس المجمـــع العلمي العراقي

رد المجمـــع الاردني على الرسالة

وقـــد ردّ رئيس المجمـــع الاردني على رســـالة زميله رئيس المجمـــع العراقي بالرســـالة التاليـــة ، ناقلا اليه تهنئة المجمـــع الاردني :

الرقـــم : ٦/٤/٢٧٦

التاريخ : ٢ /رجب/١٣٩٩هـ

الموافق : ٢٨/ايـــار/١٩٧٩م

سيادة الاخ الكريم الاستاذ الدكتور صالح احمـــد العلي المحترم

رئيس المجمـــع العلمي العراقي / الوزيرية / بغداد

ابعـــث الى اخي الكريم باطيب التحية :

واشـارة الى كتابكم الكريم رقـــم ٧٦٤ تاريخ ١٤/٥/١٩٧٩م يســـرني ان انقـــل اليكم اخلص التهنئة ، باسم مجمع اللغـــة العربية الاردني واسمي ، بمناسبة تعيينكم رئيســا للمجمـــع العلمي العراقي ، وراجيـــا ان تتفضلوا بنقل تهنئتنـــا كذلك الى كل اخ من اعضـاء المجمـــع العلمي العراقـــي الشـقيـــق .

وان مجمعنـــا الاردني ليرحب كل الترحيب بانمـــى مـــا يمكن من التعاون الوثيق بين مجمعينـــا لخدمة امتنـــا العزيزة وثقافتها ، واعلاء شانها . وهو يبعث الى الاخ الزميـــل بتقديره العميق لشخصكم الكريم ولكل عضـو من اعضـاء المجمـــع الشـقيق .

حفظكم اللـــه وبارك في جهودكم الخيرة . ،،

الدكتور عبـــد الكريم خليفه

رئيس المجمـــع

وفي ما يلـــي اسماء اعضاء المجمـــع الجديد حسب قرار مجلس قيـــادة الثـــورة :

تنفيـــذا لقرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٤٧١ والمؤرخ ١٩٧٩/٤/٥ تقرر ما يلـــي :

اولا ـــ يعـــيّن الدكتور صالح احمد العلي، الاستاذ في كليـــة الآداب بجامعة بغداد، رئيسا للمجمـــع العلمي العراقي .

ثانيا ـــ يعـــيّن السادة التالية اسماؤهم اعضاء عاملين في المجمع العلمي العراقـــي :

١ ـــ الدكتور سعدون حمادي	١٧ ـــ الدكتور عبد العزيز البسام
٢ ـــ محمود شيت خطاب	١٨ ـــ سنحاريب (زكا) عيواص
٣ ـــ عزيز عقراوي	١٩ ـــ كوركيس عواد
٤ ـــ الدكتور احمد سوسه	٢٠ ـــ الشيخ محمد الخال
٥ ـــ الدكتور مصارع الراوي	٢١ ـــ ضياء شيت خطاب
٦ ـــ الشيخ عبد الكريم المدرس	٢٢ ـــ الدكتور جوامير مجيد سليم
٧ ـــ محمد بهجت الاثري	٢٣ ـــ الدكتور علي المياح
٨ ـــ موسى عبد الصمد	٢٤ ـــ يوسف خيدو البازي
٩ ـــ طه باقر	٢٥ ـــ الدكتور جميل الملائكه
١٠ ـــ الدكتور يوسف حبي	٢٦ ـــ الدكتور يوسف عز الدين
١١ ـــ الدكتور محمود الجليلي	٢٧ ـــ الدكتور جلال محمد صالح
١٢ ـــ الدكتور ناجي عباس احمد	٢٨ ـــ الدكتور زكي صالح
١٣ ـــ الدكتور منذر ابراهيم الشاوي	٢٩ ـــ الدكتور علي عطيه عبد الله
١٤ ـــ الدكتور جواد علي	٣٠ ـــ الدكتور جابر الشكري
١٥ ـــ الدكتور جميل سعيد	٣١ ـــ الدكتور حسن كتاني
١٦ ـــ الدكتور عبد العال المكبان	٣٢ ـــ الدكتور نجيب خروفه

٣٣ — ميخائيل عواد
٣٤ — الدكتور نوري القيسي
٣٥ — الدكتور فخري محمد صالح الدبـاغ
٣٦ — الدكتور كامل حسن البصير
٣٧ — اندراوس حنا

الاسباب الموجبة لاعادة تاليف المجمع العلمي العراقي

واما الاسباب الموجبة لحلّ المجامع السابقة الثلاثة وتوحيدها في مجمع واحد باسم « المجمع العلمي العراقي » ، فقد نُصَّ عليها في مستهل « قانون المجمع العلمي العراقي رقم (١٦٣ لسنة ١٦٧٨) » في الفقرة التاليــة :

« بالنظـر لاهمية التنسيق والتكامل بين المؤسسات العلمية المتخصصة وذات المهمات المتشابهة ، ولِمَا دلت عليه تجربة المرحلة السابقة من بعثرة للجهود والطاقات والخبرات لتعدّد المجامع العلمية في الوطن الواحد ، فقد ارتؤي وضع اطـار تنظيمي موحَّد لهذه المجامع ، يؤمّن التنسيق والتكامل فيما بينها ، مع الحفاظ على الغايات الوطنية العلمية الاساسية التي قامت من اجلها المجامع السابقة » .

المجمع الاردني وتعريب تدريس العلوم

دفع مجمع اللغـة العربية الاردني اخيرا الى الطبـع ثلاثة كتب جديدة في : (الكيمياء ، والبيولوجيا ، والجيولوجيا) اضافة الى كتـاب الرياضيات الذي ستنتهي طباعتـه قريبا جدا . واما الكتب الثلاثـة الجديـدة فستصدر عن المطبعـة في نهاية شهر ايلول المقبل . وبذلك تكون هذه الكتب معـدّة للاستعمال مع مطلع العـام الاكاديمي الجديد .

وسيُدفَع المجمـع خلال شهر تموز المقبل الى المطبعـة بكتـاب خامس في الفيزياء . وهـذه الكتب كلّها هي من الكتـب التي تدرَّس في السنة الاولى في الجامعـة الاردنية وجامعة اليرموك ؛ وكان المجمـع قـد الـف لجانا لترجمتها ، ضِمْنَ الحملة الكبرى التي يقوم بها من اجـل تعريب تدريس العلوم ، واحلال اللغـة العربية المحلّ اللائق بهـا ، باعتبارها لغـة علـم وحضارة .

وجديـر بالذكر ان كلّ كتاب من الكتـب الخمسة المذكورة ينتهي بمعجم صغير يشمل المصطلحـات العلمية الواردة فيـه باصلها الانكليزي ومقابلها العربي ، تيسيرا لنشر المصطلـح العلمي بين مدرسي العلـوم المختلفة في الجامعات العربيـة .

وكان المجمـع قد ابلـغ المجامع الشقيقة والجامعات العربيـة باسرها بترجمته لهـذه الكتب الخمسة ، واهتمامه بتدريس العلـوم بالعربية في الجامعات العربية . وقـد تلقّى العديد من الطلبات مـن هذه الكتب من مختلـف الجامعات ، ولا سيما من العـراق ، والمملكة العربية السعودية ، وليبيـا ؛ كما طُلِب قسمٌ كبير من الجامعـات الاخرى نماذج من هذه الكتـب عند صدورها ، من اجـل تقرير موقفها .

والمجمـع يامل ان تكون الاستجابة لحملتـه القومية المخلصـة عامـة شاملة ، لاعزاز اللغـة العربية ، واعادتها الى مكانتها القديمة لغـة علـم وحضارة .

تعريب التعليم العلمي الجامعي

وجه رئيس مجمع اللغة العربية الاردني الدكتور عبد الكريم خليفه الكتاب التالي الى كلّ من رئيس الجامعة الاردنية ورئيس جامعة اليرموك،بناء على قرار من مجلس المجمع ، يدعوهما فيه الى تدريس العلوم في الجامعتين باللغة العربية ، بدلا من الانكليزية . وذلك ضمن حملة المجمع الرامية الى دعم اللغة العربية ، واحلالها المحل اللائق بها باعتبارها لغة علم وحضارة ، وليس بها قصور عن استيعاب المصطلحات العلمية الجديدة .

وفي ما يلي نص الكتاب :

ابعث اليكم بخالص التحية والتقدير ، وبعد :

فان مجلس مجمع اللغة العربية الاردني ، قد ناقش السبل والوسائل المؤدية الى دعم اللغة العربية واغنائها ، والعمل على جعلها لغة العلم والحضارة والمعرفة في يومها هذا ، كما كانت في الامس الغابر .

وانطلاقا من الروح العلمية الهادفة التي ناقش بها المجلس هذا الموضوع البالغ الاهمية ، قرّر المجلس الكتابة اليكم ، وانتم في موقع المسؤولية في هذا البلد العربي العزيز ، آملا ان تصبح اللغة العربية في جامعتكم الزاهرة هي لغة التدريس للعلوم المختلفة ، وان يتمّ ذلك في القريب العاجل ، بحيث تتخذ جامعتكم الموقرة زمام المبادرة والقيادة في هذا الاجراء الكبير الاهمية بين الجامعات العربية .

وتفضلوا بقبول فائق احترامي ››

رئيس المجمع الاردني

الدكتور عبد الكريم خليفه

وزيـر المواصلات الاردني يدعو للتعاون مع المجمـع ويكرم اللغـة العربية ويدعمها

قـام الدكتور سعيد التل ، وزيـر المواصلات، وعضو مجمع اللغـة العربية الاردني ، بتوجيـه الكتاب التالي الى المديـر العام لمؤسسة المواصلات السلكيـة واللاسلكية ، من أجل دعم اللغـة العربية في المؤسسة ، والتعاون مع المجمـع في وضع مقابلات عربيـة للمصطلحات الاجنبية المستعملة فيهـا ، واستخدام هذه المصطلحات العربية بشكـل اساسي في جميـع مراسلات المؤسسة ومعاملاتها .

والمجمـع اذ يحيّي الدكتور سعيد التل على هـذه الخطوة الرائدة ، وعلى هذا الحرص على تكريم اللغـة العربية ودعمها ، ليرجو أن تقـوم الوزارات والدوائر والمؤسسات الاخرى جميعهـا بمثل هذا الاجـراء ، لتكون لغتنـا القومية هي الاساس في كـل معاملاتها .

وتقديـرا لهذا الموقف النبيل ، يَسُرُّنا ان ننشر في ما يلـي نص كتاب السيد الوزيـر :

الرقـم — ١٩٩٣/١/١١
التاريخ — ١٣٩٩/٤/٣هـ.
الموافق — ١٩٧٩/٤/٢م.

عطوفـة المديـر العـام

الموضوع : استخدام المصطلحات الانجليزية

كثيـرا ما يلاحَظ استخدام المؤسسة للمصطلحات الانجليزيـة في مراسلاتها ؛ واعتقـد ان ذلك يعود إمّا الى عـدم المعرفة للمصطلحات العربية المقابلة لهـا ، او، في حالة المعرفة ، يعود السبب الى « عـدم التآلف » على استعمالها بدلا من المصطلحات الانجليزيـة .

أنّ لغـــة الدولة الرسـمية هي اللغـــة العربية وان واجبنا الوطني والقومي اسـتخدام لغتنـا العربية وتطويرها باسـتمرار ، لتسـتوعب اداة الاتصـال في جميــع مجالات العمل؛ علماً بانها اثبتت وسوف تثبت دائماً انها قادرة على النمــو والتطور .

لمّـا تقدّم فاني اقترح اتباع الخطوات التاليـة ، او ايـة خطوات اخرى ترونها مناسبة لزيادة الاعتماد على اللغـــة العربية في مراسـلات المؤســـســـة :

١ ـــ أن يتـم تعاونٌ فيما بين المؤسـسة ومجمع اللغـــة العربيـــة الاردني،لوضع قاموس مؤقت بجمــع المصطلحات المستخدمة في المؤسسة وما يقابلها في اللغـــة الانجليزية ، بحيث يتمّ تشكيل لجنـــة لمتابعة جميع هذه المصطلحات ، والاتصـال مـــع مجمـــع اللغـــة الاردني لاخراج هذا القاموس الى حيّز الوجود .

٢ ـــ أن يتـمّ استخدام المصطلح العربي بشـكـل اسـاسي في جميـــع مراسلات المؤسـسـة،الا في الحـــالات التي يُخشى اللبس فيها ، فيُكتَب بجانب هـــذا المصطلح،وبين قوسين مـــا يقابله في اللغـــة الانجليزيـــــة .

٣ ـــ أن يقوم معهـــد التدريب التابع للمؤسـسـة باستخدام المصطلحـــات العربيـــــة .

واقبلـــوا احترامـــي ،،،

وزيـــر المواصـلات
رئيس مجلس الادارة
محمد الفـــل

التسميات الاجنبية على المحال التجارية

بناء على قرار من مجلس المجمع ، بعث رئيس المجمع بالكتاب التالي الى السيد امين العاصمة ، يرجو فيه العمل على كتابة اسماء عربية على الشركات والمحال التجارية الاردنية ، بدلا من الاسماء الاجنبية التي تحتلّ مكان اللغة القومية في الشوارع والاسواق . وبعث بنسخ من الكتاب كذلك الى الجهات الاخرى المعنية .

والمجمع يرجو أن يكون لكتابه وقرار مجلسه الاستجابة الجديرة بهما ، واللائقة بمكانة اللغة العربية العزيزة وتراثها المجيد .

وفي ما يلي نص الكتاب :

الرقم — ٨٢٥/٤/٢
التاريخ — ٢١/١٢/١٩٧٨م.
الموافق — ٢٢/محرم/١٣٩٩هـ.

معالي امين العاصمة المحترم

الموضوع — الاسماء الاجنبية على المحالّ العامة

باسم مجمع اللغة العربية الاردني، اكتب الى معاليكم، بملء الاسف والمرارة، حول موضوع يتعلّق بكرامة اللغة العربية ، وكرامة الامة من ورائها . واحب ان انقل اليكم ان وفود البلدان العربية التي شاركت في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية التي عُقِدَت بضيافة المجمع الاردني من ٣١/١٠ الى ٣/١١/١٩٧٨ ، قد لاحظت، بكل اسف، ان الاسماء الاجنبية على المتاجر والمحالّ العامة ، وكتابتها بحروف غريبة ، في البلدان العربية عامة ، لا في الاردنّ فحسب ، انما هي اهانة الامة كلّها في لغتها . والامة التي تتهاون في كرامة لغتها انما تتهاون بواجب من واجباتها القومية ، وتدلّ على عدم ثقتها بنفسها .

ان الاسمـــاء الاجنبية منتشرة في الاردن انتشارا واسعا جدا يدعو الى خيبة الامل في شعور المواطنين بالغيرة على لغتهم العربية : لغـــة دينهم ولغـــة قوميتهم .

وتزداد الإساءة حين يجيء الى بلدنـــا اجنبيٌّ ممّن يعرفون العربية ، فيحاول ان يقـــرأ الاسماء على المتاجر والمحالّ العامة ، فيتعثر ما تعلّم قراءته بالعربية ، لان الأُسماء غريبـــة عن العربية ، ولا تدعو الــى تصديق الاجنبي انـــه في بلـــد عربي .

والمجمـــع يعلـــم انكم تشاركونه الغيرة على كرامة اللغـــة العربية ، وتعلمون ان كرامة اللغـــة القومية هي من كرامة الامـــة . ولذلك يناشدكم المجمـــع ان تقوموا بعمل حاسم يجعل المواطن يؤمن بلغتـــه ، ويثق بأمتـــه ، ويحرص على قوميته ؛ فنرى هذه الاسمـــاء الغريبـــة المخجلة تزول عن لافتات المتاجـــر والمحال العامة ، وبذلك يشعـــر المواطن بانه عربي ، في بلـــد عربي ، ويشعر الزائر الاجنبي بانـــه يزور بلـــدا عربيا يحترم لغتـــه ويعتزّ بها ؛ ذلك ان اسماء المحالّ العامة في بلدنـــا هي بعضٌ من لـــون المواطن الحقيقي ، وجزءٌ من شخصيتـــه ، وصورة من ايمانه بوطنه وقوميتـــه .

وليس في هـــذا اي اعتداء على حرية المواطنين ، فحرّيتهم تبدا من حيث تنتهي حرية المجموع . والمواطن الذي يُعتدي على لغتـــه الى هذا الاعتداء المبين ، من الخير ان يَحِـــدَّ القانونُ من حرّيته ليحفظ حريـــة الامـــة وكرامتهـــا .

وتفضلوا بقبول احترامـــي ،،،

رئيس المجمـــع

الدكتور عبـــد الكريم خليفة

من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني

ضمن اعمال التعريب التي يقوم بها المجمع ، صدر هذا العام كراسان هما :

١ - تعريب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها .

٢ - مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف .

وهما اول كتابين علميين يُصدرهما المجمع ؛ وقد تعاون على وضع الكتاب الاول مع مديرية المواصفات والمقاييس في وزارة الصناعة والتجارة الاردنية ، ومع عدد من العلماء والخبراء الاردنيين ؛ وتعاون في الثاني مع بعض الخبراء من الجامعة الاردنية ، والبنك المركزي ، ووزارة الصناعة والتجارة .

وقد وُزّع الكتابان على المجامع الشقيقة ، والجامعات العربية ، وكثير من الجهات العلمية والدوائر المعنية في العالم العربي .

ويناقش مجلس المجمع في الآونة الحاضرة مجموعات اخرى من المصطلحات المستعملة في الدوائر الرسمية ، تمهيدا لاقرارها واصدارها في كراسات اخرى ، او مشروعات معاجم ، املا في اقرارها من قِبَل اتحاد المجامع لاجل توحيدها في العالم العربي .

مجلة
البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

صدر العدد الاول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .

— هيئة تحرير المجلة يسرها ان تدعو الباحثين والاساتذة من اعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية في المجلة وخاصة في المجالات المتعلقة ببحث ودراسة المشكلات العربية المعاصرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والقانونية . كما تعنى المجلة ايضا بابراز الملامح الرئيسية للادب العربي المعاصر وبخاصة مايمكن منها الروابط الفكرية بين شتى اقطار الوطن العربي الى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .

— ترجو هيئة التحرير من السادة الاساتذة الذين يرغبون في نشر ابحاثهم باللغة العربية ان يرفق كل منهم ببحثه ملخصا بلغة اوروبية حديثة فيما لا يزيد عن الف كلمة ، كما يرجى ايضا ممن يرغب في نشر بحثه بلغة اوروبية حديثة ان يقدم ملخصا باللغة العربية بما لا يزيد ايضا عن الف كلمة ، ويراعى في الحالين ان يتراوح المقال او البحث بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة .

— ترسل كافة المكاتبات والابحاث المتعلقة بالمجلة على العنوان التالي :

الاستاذ الدكتور محمد صفى الدين ابو العز
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية

(١ شارع الطلمبات ـ جاردن سيتى ـ ص.ب ١١٦ القاهرة)

— تقدم ادارة المجلة لكل من السادة المشتركين في تحريرها ... على سبيل الاهداء العدد الذى نشر به البحث بالاضافة الى ... من البحث .

— كافة الابحاث والدراسات المنشورة بهذه المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد او اية جهة اخرى يرتبط بها صاحب البحث .

— قيمة العدد ١٫٥٠٠ جنيه مصرى او ٤ دولارات امريكية بخلاف رسوم البريد .